

לְכוּ-נָא וְנִבְחָה יֵאמֹר יְהוָה

« هَلُمَّ نَتَحَاجِجْ يَقُولُ الرَّبُّ »

مَسَا طَبِيعَتُهُ وَشَخْصُهُ

للمدكتور ديفد ل. كوبر

تعریب النفس ابراهيم مفيد

www.christianlib.com



طبيعته في طبيعته انجيل المسيح

الفصل الاول

فجر انبثاق مجد مسيّا

اولاً : نسل المرأة

يستهل الوحي الالهي باعلان مجيد يفوق حد التصور ، عن ابداع الكائنات بقوة الاله العزيز الحكيم المقتدر (تك ١: ١) . أما ان الارض قد خلقت في حالة الكمال والجمال ، فهذا واضح جلياً من قول اشعيا ، « الله مصور الارض وصانعها . هو قررها . لم يخلقها باطلا . للسكن صورها » (اشعيا ٤٥ : ١٨) . لكننا نعلم مما جاء في تكوين ٢ : ١ ان الارض اضحت خربة وخالية . فلا بد من ان تكون قد داهمتها كارثة كبرى فدمرتها . ويحدثنا الاصحاح الاول من سفر التكوين عن تجديدها واعادة خلقها وتشبيدها في ستة ايام

وبعد ان هياها الله مسكناً صالحاً للانسان ، خلق الانسان وقلده زمامها كما يتبين جلياً من الاصحاح الثاني في سفر التكوين

ولكن بعد ان خلق الانسان وتبوأ مكانته السامية على عرش الارض ، يعرفنا الكتاب ان الشيطان ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^{١٠٢٥} ^{١٠٢٦} ^{١٠٢٧} ^{١٠٢٨} ^{١٠٢٩} ^{١٠٣٠} ^{١٠٣١} ^{١٠٣٢} ^{١٠٣٣} ^{١٠٣٤} ^{١٠٣٥} ^{١٠٣٦} ^{١٠٣٧} ^{١٠٣٨} ^{١٠٣٩} ^{١٠٤٠} ^{١٠٤١} ^{١٠٤٢} ^{١٠٤٣} ^{١٠٤٤} ^{١٠٤٥} ^{١٠٤٦} ^{١٠٤٧} ^{١٠٤٨} ^{١٠٤٩} ^{١٠٥٠} ^{١٠٥١} ^{١٠٥٢} ^{١٠٥٣} ^{١٠٥٤} ^{١٠٥٥} ^{١٠٥٦} ^{١٠٥٧} ^{١٠٥٨} ^{١٠٥٩} ^{١٠٦٠} ^{١٠٦١} ^{١٠٦٢} ^{١٠٦٣} ^{١٠٦٤} ^{١٠٦٥} ^{١٠٦٦} ^{١٠٦٧} ^{١٠٦٨} ^{١٠٦٩} ^{١٠٧٠} ^{١٠٧١} ^{١٠٧٢} ^{١٠٧٣} ^{١٠٧٤} ^{١٠٧٥} ^{١٠٧٦} ^{١٠٧٧} ^{١٠٧٨} ^{١٠٧٩} ^{١٠٨٠} ^{١٠٨١} ^{١٠٨٢} ^{١٠٨٣} ^{١٠٨٤} ^{١٠٨٥} ^{١٠٨٦} ^{١٠٨٧} ^{١٠٨٨} ^{١٠٨٩} ^{١٠٩٠} ^{١٠٩١} ^{١٠٩٢} ^{١٠٩٣} ^{١٠٩٤} ^{١٠٩٥} ^{١٠٩٦} ^{١٠٩٧} ^{١٠٩٨} ^{١٠٩٩} ^{١١٠٠} ^{١١٠١} ^{١١٠٢} ^{١١٠٣} ^{١١٠٤} ^{١١٠٥} ^{١١٠٦} ^{١١٠٧} ^{١١٠٨} ^{١١٠٩} ^{١١١٠} ^{١١١١} ^{١١١٢} ^{١١١٣} ^{١١١٤} ^{١١١٥} ^{١١١٦} ^{١١١٧} ^{١١١٨} ^{١١١٩} ^{١١٢٠} ^{١١٢١} ^{١١٢٢} ^{١١٢٣} ^{١١٢٤} ^{١١٢٥} ^{١١٢٦} ^{١١٢٧} ^{١١٢٨} ^{١١٢٩} ^{١١٣٠} ^{١١٣١} ^{١١٣٢} ^{١١٣٣} ^{١١}

البشري مقروناً بوعده بهييج يؤكد ان الصراع الذي كان قد بدىء بين الانسان والشیطان سينتهي بنصرة الانسان وكسرة الشيطان: « هو (نسل المرأة) يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه » (تكوين ٣: ١٥)

ومهما تسامحنا في القول بان قصة السقوط لا تخلو من التعبيرات المجازية ، الا انه يتعين علينا كما يقرر الدكتور ديلتشر — ان نواجه هذه الحقائق الاساسية التي لا يأتها المجاز من احدى نواحيها : (١) « ان الشرير كان موجوداً قبل ان يتسلط الشر على الانسان . (٢) ان هذا الشرير تمثلت فيه قوة التجربة التي امامها سقط الانسان . (٣) ان الله عاقب الانسان بعد سقوطه لكنه في الوقت نفسه فتح امامه باباً للخلاص يمكنه ان يسترد منه شركته مع الله . (٤) انه وضع نصب عينيه أمل التغلب على التجربة التي افقدته الشركة مع الله في الفردوس » . وكل تعليم لاهوتي لا يعترف بهذه الحقائق الاساسية ، انما هو عاجز كل العجز عن ان يقدم تعليلاً شافياً لاختبارات البشر اليومية ، لان هذه الحقائق الراسخة تعتبر السلسلة الفقرية لتاريخ الجنس البشري

منذ الوقت الذي طرد فيه الانسان من جنة عدن ، اضحى متحققاً ان بينه وبين خالقه هوة سحيقة لا تعبر . هذه حقيقة مريعة تؤيدها أساطير الامم البائدة . ونفوسنا الباطنة تشهد لصدقها شهادة لا تدحض . والبشرية جمعاء تحن شوقاً الى تخطي هذه الهوة وازالة الفواصل التي اقامتها الخطية بين الانسان وبين الهه ، ومصالحته معه . أما جواب الله على اشواق البشرية هذه ، فقد افرغه في هذا الوعد القائل : ان نسل المرأة يسحق رأس الحية في النهاية

« نسل المرأة » — هذه عبارة عجيبة حقاً ، فهي لم ترد في الكتاب سوى هذه المرة . وحسب تعبير الكتاب لا ينسب النسل الى المرأة بل الى الرجل . يتضح هذا جلياً من مجرد لمحة يلقيها المرء على الانساب المذكورة في الكتاب ، ولكن بالرغم من هذا ، يقول الكتاب في هذا الموضع وحده : ان الذي يسحق رأس الحية هو نسل المرأة . فلا شك ان في ايراد وصف المنتصر بانه « نسل المرأة »

دليلاً قاطعاً على ان شخصيته محفوفة بسر خاص ، بسببه لقب هو دون سواه بـ « نسل المرأة »

وعلى الحية وسيدها الشيطان التي اتخذها آلة في يده ، قد حلت اللعنة . اما عن وجود روح مجانس للشر ومستتر وراءه ومستدرج للغافلين الى شركه ، فقد دلت عليه الكتب المقدسة دلالة صريحة (انظر ايوب ٢: ١ وزكريا ١٠: ٣-٥) ان نتيجة هذه المعركة العنيفة ، والنصرة التي سيظفر بها نسل المرأة على الشيطان ، قد عبر عنها بـ « سحق الرأس » مع ان الشيطان لا يمكن ان ينال من الانسان باكثر من جرح العقب . فالفعل المستعمل هو נָחַץ وهو بخلاف נָחַץ يأخذ مفعولين . وتتضح لنا قوته في ان الترجوم جعله مرادفاً للافعال נָחַץ « حطم » و נָחַץ « طحن » و נָחַץ « سحق » فهذه النبوة التي تعتبر غرة الوحي الالهي تظهر بدقة وجلاء ختام هذه المعركة القائمة بين الشيطان والانسان ، فهي ترينا عدو الانسان منطرحاً على الارض بعد ان أصابته ضربة قاضية على رأسه ، والظافر العظيم واقفاً وواضعاً قدمه فوق رأسه ، وهو لم يصب الا بجرح طفيف في عقبه . ولقد أجاد الدكتور ديلتش اذ قال : « هو (نسل المرأة) يسحق رأسك » — يتضمن هذا القول وعداً صريحاً بالنصرة على الحية التي اذ تشعر بالضربة القاضية التي اصابتها ، تحاول ان تدافع عن نفسها فتقع تحت قدم ضاربها فتقضي نحبها (تكوين ١٧: ٤٩) — في هذه العبارة المجملّة يتلخص تاريخ هذا الصراع العنيف

« وأضع عداوة بينك وبين المرأة . وبين نسل ابنائك وابنائها . ويكون حين يحفظ ابناؤ المرأة الشريعة يكونون مؤهلين لان يضربوك على رأسك ، لكن ان نسوا وصايا الشريعة تكوني انت مؤهلة لان تجرحهم في اعقابهم ومع ذلك فان لهم دواء وسيصنعون علاجاً لاعقابهم في ايام الملك مسيا » — الترجوم الاورشليمي ويقول المدرّش الاورشليمي (باب بريثيت ربا) : « ان الاشياء التي خلقها الله منذ خلق الانسان قد أفسدت (נחמלקו) ولن تسترد كلها حتى يأتي ابن فارص (تكوين ٣٨: ٢٩ وراعوث ٤: ١٨ — مسيا من سبط يهوذا) . من اجل هذا يعتبر مسيا مسترد النظام الاولي الذي أفسد ومصالح العالم مع الله

ويقول انجيلوس وآخرون :
 « واضع عدواة بين ابنك وابنها . هوسيند كرك وكل بما عملت معه منذ
 البداية وستكونين مراقبة له حتى النهاية » — ترجوم انجيلوس
 « لما رأى آدم الظلام خاف خوفاً عظيماً وقال : « ربما ذاك الذي قيل فيه :
 » هو يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه ، يأتي ليزعجني ويهاجمني » ثم قال :
 حقاً ان الظلام سيغمرنني » — شموث ربا (الاسماء الكثيرة)
 « حينما سمعت لتخليص شعبك بيد مسيا بن داود الذي سيجرح الشيطان
 الذي هو رأس بيت الاثمة ، وملكه ، وسيده ، وسيدد قوته ويشنت شمله ويفسد
 مؤامراته » — السيد داود قمحي

ثانياً طلائع صدى هذا الوعد

(١) آدم يسمي زوجته

قال الله للانسان محذراً : « يوم تأكل من شجرة معرفة الخير والشر
 موتاً تموت » (تكوين ٢ : ١٧) فادرك آدم قوة هذا التحذير لان
 الله لا يدع مجالا للغموض والابهام في وصاياه المتعلقة باخلاق البشر لكي يكونوا
 بلا عذر اذا هم خالفوا اوامرهم ونواهيهم . فلما خالف آدم امر الله الذي نهاه به عن
 الاكل من الثمرة المنهي عنها ، افتقده الله باعلان مجيد ، لم ينقض كلامه تعالى
 بل فتح باب رجاء امام آدم الذي كان واقعاً آتئذ في حيرة عظيمة ، اذ بشره
 بمخلص عتيديأتي من نسل المرأة . اما ايمان آدم بهذا الوعد فقد اتخذ شكلاً ظاهراً
 في الاسم الذي خلعه على زوجته — חַוָּה « حواء لانها أم كل حي » (تكوين
 ٣ : ٢٠) ، فبدلاً من أن يبأس آدم ويرزح تحت حكم الموت ، نراه قد امتلأ
 رجاء بان زوجته حواء ستكون اما للجنس البشري الذي سيحيا ويتم له الظفر على
 الشيطان بواسطة نسل المرأة الذي سوف يسحق رأس الحية . ويقول ديلتش في
 هذا الصدد :

«ان السقوط لا يلغي الوعد بتوالد الجنس البشري وتكاثره لكنه على عكس ذلك يؤيد خلاص الجنس البشري وانتصاره على قوة الشرير بواسطة نسل المرأة لذلك أصبحت المرأة لآدم رمزاً لحياة الجنس البشري ونصرته في وقت كان سيف الموت مسلطاً على رقبة آدم. فتسمية آدم زوجته باسم « حواء » חַוָּה، يعتبر خير دليل على إيمان آدم بالوعد الذي خرج من ثنايا حكم الدينونة عليه. فالكلمة חַוָּה -- חַיָּה ومعناها « حياة » فالمرأة إذاً سميت « حياة » باعتبار كونها ينبوع الحياة لكل الجنس البشري. كما ان نوحاً سمي كذلك (נֹחַ) على اعتبار انه جالب الراحة... لذلك صارت حواء אֵם כָּל-חַיָּה ام كل حي في الجنس البشري «

هذا التفسير يؤيده ما جاء في اقوال ابحار اليهود الاقدمين :

« وعرف آدم امرأته التي كانت تتوق الى الملاك فحملت وولدت قايين

وقالت اقتنيت الرجل — ملاك الرب »

ترجوم يونانان

« وعرف آدم حواء فحملت وولدت ابناً وقالت اقتنيت الرجل من عند الرب »

الترجوم الفلسطيني

« وعرف آدم حواء امرأته وقالت اقتنيت الرجل من عند الرب »

ترجوم انجيلوس

حدثنا الحاخام تنحوما عن الحاخام صموئيل قال : « كانت حواء متوقعة الزرع الذي يأتيها من مكان آخر. ومن هو هذا الزرع ؟ هو مسيا الملك »

التلمود — براخوت ربا

« ليس بمكتوب اننا نقتني ابناً من ايننا بل الزرع الذي من ايننا — هذا هو

الزرع الآتي من مكان آخر. ومن هو هذا ؟ هو مسيا الملك »

براخوت ربا

ب — انشودة حواء

أما الصدى الثاني الذي لهذا الوعد فقد تردد في نغمة انشودة الفرح التي ترنمت بها حواء مرحبة بابنها البكر **חַוָּה בְּרִיתָא בְּרִיתָא בְּרִיתָא** « اقتنيت رجلاً من عند الرب » وفي الاصل « اقتنيت رجلاً — الرب ». وقد ترجمها الترجوم الاورشليمي: « اقتنيت رجلاً هو ملاك الرب ». وقد اعترض على هذه الترجمة بحجة ان كلمة « ملاك » دخيلة عليها اذ لا ذكر لهذا الملاك في التوراة قبل أيام ابراهيم. وجواباً على هذا نقول ان هذه حجة سلبية لان عدم ذكر ملاك الرب الا في أيام ابراهيم لا يمنع وجوده قبل هذا الوقت، من غير ان يكون الكتاب قد سجل شيئاً عن هذا الوجود، لان الكتاب إنما احتفظ بالاشياء الرئيسية في جوهر الفداء

وهناك اعتراض آخر موجه الى ترجمة انشودة حواء حرفياً هو أن عبارات الوعد الأساسي لا تفسح مجالاً لترجمة كهذه. على أن هذا الاعتراض كسابقه مستمد من الصمت فهو اعتراض سلبي. اذ ليس من المفروض ان موسى في عباراته الموحية قد سجل كل كلمة قالها الرب. وما من سجل لحديث ما، يحتفظ بكل كلمة وقعت في الحديث الشفوي. فالاحاديث المسجلة إنما هي في الغالب صورة مقتضبة للاحداث **المقولة**

ان انشودة الفرح والرجاء التي ترنمت بها حواء ترحيباً بمولودها البكر ترينا بجلاء فهم حواء للوعد الأساسي. وها الجملة التي تلت انشودتها تلقي ضوءاً على هذا التفسير **וַיְהִי בְרִיתָא בְּרִיתָא בְּרִיתָא** « ثم عادت فولدت أخاه هايل » (تكوين ٢: ٤) فكلمة « هايل » بدل من كلمة أخ الواقعة مفعولاً للفعل « ولد ». كذلك الامر في هذه الجملة التي نحن بصدها لان كلمة رجل **אִישׁ** واقعة مفعولاً به للفعل « اقتنى » وهي بدل من كلمة **יְהוָה** فكما ان هايل هو عين الاخ الذي ذكر مولده كذلك هذا الاسم المقدس يحقق ذاتية الشخص المولود. وهناك جملة أخرى مماثلة لهذه وردت في تكوين ٦: ١٠ **וַיֻּלְדוּ דָם שְׁלֹשָׁה בָנִים אֶת-נֹחַ אֶת-חָם אֶת-יָפֶת** « وولد نوح ثلاثة بنين ساماً وحاماً ويافتاً » ففي هذه الجملة، كلمة « بنين » واقعة

مفعولاً به للفعل «ولد» مع أن علامة المفعولية ليست سابقة لها كما في الجملة التي نحن بصددنا لكن علامة المفعولية هذه سبقت كلا من اسماء البنين مما يدلنا على ان هذه هي اسمائهم

مثال آخر في تكوين ٢٦ : ٣٤ וַיְהִי עֵשָׂו בֶּן אַרְבָּעִים שָׁנָה וַיִּסַּח אִשְׁחָה יָמֹת יְחֻדִית בַּת-פְּאָרִי הַחִתִּי « ولما كان عيسو ابن اربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة ييري الحثي ». فكلمة «زوجة» واقعة مفعولاً به للفعل اتخذ من غير ان تسبقها علامة المفعولية . هذه إذن هي الطريقة المثلى الوحيدة لترجمة هذه العبارة التي نحن بصددنا ، في ضوء القرائن . ولا شك ان هذا الاقتباس الاخير مواز للعبارة التي فاهت بها حواء . فلولا بعض العقبات اللاهوتية التي قامت في اذهان الكثيرين لترجمت العبارة التي فاهت بها حواء كما تترجم غيرها من العبارات وهي عقبات وهمية على كل حال . فالترجمة الصحيحة الوحيدة للعبارة هي « اقنيت رجلا — الرب » والنتيجة المستخلصة من هذا الفصل الاخير ترينا أن حواء فهمت الوعد الذي أعطي لها على اعتبار انه يتضمن تداخلا فوق العادة من الرب في شئون البشر . وكما سلفت الاشارة نقرر ان العبارة « نسل المرأة » تتضمن تداخلا خارقاً للطبيعة . ومع ان قول حواء لا ينطبق تمام الانطباق على قايين بالذات الا انه يتفق اجمالاً وروح الوعد الاساسي ويلقي ضوءاً عليه . واذ يتأمل المرء ملياً في الوعد الاساسي وفي انشودة حواء وما ينطوي تحتهما لا يسعه ان يتخلص من هذه النتيجة وهي ان الوعد الاساسي كما قيل لحواء وكما فهمته هي يفترض ان تداخل الرب في مملكة الناس بأخذه صورة طفل مولود من امرأة — هذه نتيجة لا مناص منها

ج — بدء نشأة العبادة الجهرية

لقد صدق من قال أن دم الشهداء هو بذرة الملكوت . فهايل خادم الله الامين اذ قتله أخاه صار بموته أكثر كرامة بمجيء الفادي منه بحياته . ولذلك في أيام شيث — وهو الشخص الذي أقامه الله عوضاً عن هايل (تكوين ٤ : ٢٥) —

توجهت أفكار الناس نحو الوعد بمجيء الرب « حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب יהוה » (تكوين ٤: ٢٦) ولا شك أن وعده بنسل المرأة قد بعث رجاء في قلوب البشر . ولقد كانت الجماعة الدينية في هاتيك الايام مبشرة بصمتها بالرجاء في مسيا المنتظر

ومن المسلم به ان البشر في ظروفهم الراهنة يتوقون لا الى التخلص من سلطان الخطية وكفى بل من لعنة الموت ايضاً فالسؤال الملح الذي لا يمكن ان يلقي جانباً هو: «هل توجد حياة سعيدة بعد الموت ؟» . ولكي يعطي الرب جواباً حاسماً على هذا السؤال نقل عبده أخنوخ السابع من آدم من هذا العالم الخاطيء لا من باب الموت المعتاد بل عن طريق الصعود « وسار اخنوخ مع الله ولم يوجد لان الله أخذه » (تكوين ٥ : ٢٤) וַיִּסְרַח אֶחָנוֹךְ אֶת-הָאֱלֹהִים וַיֵּיכֹדוּ בִּי לְקַח אֹתוֹ אֱלֹהִים فالموت صار منذ السقوط ناموساً طبيعياً ولكن الله مبدع الطبيعة يستطيع أن يضع يده على كل النواميس ويوقف مفعولها ليتم مقاصده إن أراد . وخروج أخنوخ بطريقة معجزية من تحت سلطان هذه اللعنة يرينا انه ' كان الانسان قد جاز امتحان حرية الارادة بنجاح لأمكنه أن ينتقل من هذه الحياة الى حياة أرقى وأبقى . وأبقى فصعود اخنوخ وإيليا من غير ان يريا الموت لهو نبوة محسوسة ملموسة بانتقال خدام الله الأماناء من هذا العالم نهائياً حينما يريد الله دعوتهم اليه فالرجاء بمسيا كان متقدماً في قلوب الجماعة الأولى المؤمنة وكان يزداد التهاباً واشتعالا بالحياة النقية التي عاشها امثال اخنوخ فألهب نار الانتظار والرجاء في قلوب عبيد الله

د — نوح رمز للعزي المنتظر

ثارت في لامك التاسع من آدم من نسل قاين نزعة عالمية إلحادية بلغت أوجها اذ تركزت في لهجة تجديف واحتقار ضد الله والناس. في تربة كهذه نبتت شجرة عدم الاكثراث بالدين وترعت ولكن مقابل هذه الجماعة العالمية قامت جماعة أخرى متسلسلة من آدم من نسل شيث شاهدة بشجاعة واقدام بحق الله . ومن

زعماء هذه الجماعة آنوش وأخنوخ ولامك — الثالث والسابع والتاسع من آدم .
 أما لامك الذي هو من سبط شيث فقد توقع أن في ابنه نوح العاشر من آدم
 سينتقم الخلاص الموعود به وقت السقوط . وقد تجلّى هذا الرجاء في الاسم «نوح»
 الذي خلعه على ابنه ومنه يتبين انتظاره أن مجيء ابنه يضع حداً لزمن اللعنة : « وعاش
 لامك وولد ابناً ودعى اسمه نوحاً قائلاً هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا
 من قبل الأرض التي لعنها الرب » . ويلاحظ أن كلمة «نوح» مشتقة من נח وهي
 تعني أصلاً الراحة والاطمئنان والاستقرار . فالله استراح في اليوم السابع بعد أن
 صنع السماء والأرض في ستة أيام (خروج ٢٠ : ١١) . وقد أوصى الإنسان أن
 يستريح في اليوم السابع هو ومقتنياته والغريب الذي عنده (خروج ٢٣ : ١٢) .
 واليهود في أيام استير «اجتمعوا ووقفوا لاجل انفسهم واستراحوا من أعدائهم»
 (استير ٩ : ١٦) فمن هذه الشواهد وأمثالها يتبين لنا أن كلمة נח تعني تمتع الإنسان
 بالراحة بتحرره من الأعمال المضنية والواجبات المنهكة والظروف الغير الملائمة ،
 وهي تعني في هذه الحالة التي نحن بصدها التحرر من أثقال اللعنة .

فلما اختار لامك اسم ابنه قال ان سبب اختياره إياه انه سيعزينا عن عملنا
 وتعب أيدينا . فنرى من هذا ان الأب ربط رجاء التعزية المستمد من كلمة נח
 بكلمة נח . إن أولى هاتين الكلمتين تعني التعزية والمواساة والثانية تعني الراحة
 والاطمئنان . وبطبيعة الحال لا تأتي التعزية الا بعد الاستراحة من التعب الذي
 سببته لعنة الأرض فلم يعدم الله وسيلة — وان كنا لا ندري ما هي لانه لم يسجلها
 في الكتاب — بها افهم لامك أن ابنه سيعزي الجنس البشري لا بالكلام بل
 بتخليصه من اللعنة . وبمقابلة هذه العبارة بتلك التي نطق بها الله في الوعد الاساسي
 عن « نسل المرأة » يتبين لنا انها ليست سوى صدى ذلك الوعد فيتضح جلياً من
 هذا أن الآباء فهموا أن « نسل المرأة » هو شخص يأتي بالنجاة المبتغاة من اللعنة
 والكتاب المقدس يرينا ان نوحاً باعداده الفلك قد صنع خلاصاً للجنس
 البشري لكنه ليس بالخلاص الموعود به أصلاً . وانما هو ظل ورمز للخلاص
 العظيم الذي سيأتي به نسل المرأة للجنس البشري . يتبين لنا هذه الحقيقة جلياً

من احدى الاسماء التي خلعها التلمود على مسياً . فقد اطلق الرايون القدماء على مسيا מִשְׁיָחָא ولعله مأخوذ من مرثي ارميا ٢: ١ و ٩ و ١٧ و ٢١ . فالنبي يرثي في هذه الاعداد صهيون التي جلست وحدها كارملة تبكي في الليل بكاء ودموعها على خديها وليس لها معز من كل محبيها لين عليها بنعمة الخلاص . وفي العدد السادس عشر من هذا الفصل عينه توجد اشارة صريحة الى المعزي الذي يرد نفسها لكنه كان وقتئذ بعيداً عنها . ولا شك أن في هذه العبارة الواقعة في قلب قطعة شعرية ، ترديداً لصدى كلمات لامك عن نوح . وكما سلفت الاشارة نلاحظ ان كلمات لامك تدل على ان الشخص الذي يأتي بالجزاء انما يجريه برفع اللعنة عن الأرض وبما ان نوحاً لم يحقق هذه الانتظارات التي اثارها كلمات ابنه لامك، فلا مناص من الاعتقاد بأنه لم يكن سوى رمز أو ظل لذلك المعزي الاعظم وان ما عمله نوح ليس سوى ظل للخلاص الكامل الذي سيجريه المخلص الاعظم الذي سيأتي في وقته

وبما ان اللعنة وقعت على الارض بحكم من الله القدير فمن المحقق ان شخصاً عادياً لا يقوى على رفعها . فما من احد سوى الله نفسه او شخص اعده الله اعداداً خاصاً يقوى على رفع هذا القضاء الشامل . وفي الاصحاحين ٥١ و ٥٢ من نبوات اشعيا أشار النبي الى الوقت الذي فيه يرد اسرائيل الى مقام الشركة مع الهه فيصبح رأساً للشعوب (ث ٢٨ : ١٣) « ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح ابدى . ابتهاج وفرح يدركانهم . يهرب الحزن والتهند » (اشعيا ٥١ : ١١) وقد عقب الرب على هذه النبوة بقوله : **אֲנִי אֲנִי אֲנִי הוּא מְעִיזֵכֶם** « انا انا هو معزيكم » . فكلمة « معزي » التي وردت هنا מְעִיזֵכֶם هي صدى صوت نبوة لامك عن نوح ، وهي تصف مسيا وصفاً شائعاً مكمل لما جاء عنه في التوراة

وجدير بالملاحظة ان النبي يقول ان الله نفسه هو الذي يعزي صهيون فتكرار كلمة « انا » يحمل اشارة صريحة الى ان الله نفسه لا أي نبي او مرسل

هو الذي سيعزي شعبه التعزية المبتغاة التي لا تكون مقصورة على صهيون وحدها بل تشمل كل الجنس البشري .

و نوح الذي كان رمزاً تالداً للمعزي الاعظم استطاع ان يلبح من خلال حجب حاضره صورة للمستقبل فوصف العناصر الثلاثة التي يتكون منها الجنس البشري وصفاً دقيقاً محدداً نصيب كل . فعلى كنعان صب لعنة الاستعباد . وليافث منح قوة سياسية وسلطاناً . ولسام وهب قصب السبق في الروحيات . ولقد صدقت فراسته وتحققت نبوته . فنسل حام اصبح مستعبداً لامم الارض . وذرية يافث تمتعت بسلطان فائق وتسلطت على قبائل الارض . واولاد سام احرزوا قصب السبق على غيرهم في الادبيات والروحيات . وسنرى في الفصول الآتية ان ابراهيم الذي صار أباً لأمة اليهود طلع من نسل سام ، وله اعطى الله الوعد القائل : « بنسلك تبارك جميع قبائل الارض »

ثالثاً — نسل ابراهيم

لما كان ابراهيم عائشاً في بيئته وثنية ناداه الرب ودعاه ان يترك اهله وعشيرته وموطنه الى أرض سوف يريه اياها . هذه دعوى تنطوي على انفصال وحرمان وشيء من الاضطهاد . وفي بادىء الأمر لم يقو ابراهيم على اتباع الرب تماماً اذ أخذ معه والده ولوطا ابن اخيه . ولهذا السبب لم يسمح له بدخول أرض الموعد إلا بعد وفاة أبيه . لان العصيان يعيقنا دائماً عن التمتع بخير بركات الله . وبعد انطلاق ابيه ، اذ كان بعد في حاران دعاه ، الرب ثانية . وفي هذا الوقت قطع معه عهداً سباعياً

« وقال الرب لابرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التي اريك فأجعلك أمة عظيمة وباركك واعظم اسمك وتكون بركة . وبارك مباركك ولاعنك العنة . وتبارك فيك جميع قبائل الارض » (تكوين ١٢ : ١-٣)

ان قلب هذه الوعود ينبض بحنان الله ورغبته في مباركة جميع قبائل الارض .
وفي الحقيقة ليس من احد يتبارك لذاته بل كل شخص انما يتبارك ليكون بركة
لغيره .

لقد قيل هذا الوعد ثلاث مرات لابراهيم (تكوين ١٢ : ٣ و ١٨ : ١٨
و ٢٢ : ١٨) وثبتت لاسحق (تكوين ٢٦ : ٤) وتأيد ليعقوب (تكوين ٢٨ :
١٤) . وقد ورد ثلاث مرات في صيغة المضارع « **יְבַרְכֶּךָ** » (نفعال) **יְבַרְכֶּךָ**
ومرتين بصيغة **יְבָרְכֶּךָ** (هتبعيل العائد) **יְבָרְכֶּךָ** الصيغة الاولى ترجمت «تبارك»
والثانية ترجمت «ويتبارك» وترجمتها الحرفية « يباركون انفسهم » . فالامم تبارك
نفسها بقبولها ارادة الله من جهتها . ولذلك تكون مباركة في الرب

وبما ان الوعد يتضمن بركة لجميع قبائل الارض في نسل ابراهيم ، فمن الأهمية
بمكان ان نلاحظ قوة الكلمة **יָרַע** « زرع » او « نسل » التي وردت ضمن كلمات
هذا الوعد . هذه الكلمة مشتقة من فعل معناه : « زرع » او « بذر » . وقد استعملت
أصلاً للدلالة على بذر النبات (تكوين ١ : ١١ و ٤٧ : ١٩) ثم استعملت فيما بعد
للدلالة على نسل الانسان او زرع . ومع ان **יָרַע** وردت بصيغة المفرد الا انها
قد تستعمل بمعنى اسم الجمع : « واجعل نسلك كتراب الارض » (تكوين ١٣ :
١٦) « اعلم يقينا ان نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم »
(تكوين ١٥ : ١٣) « اكثر نسلك كثيراً كنجوم السماء » (تكوين ٢٢ : ١٧) .
ففي هذه المواضع وامثالها استعملت هذه الكلمة للدلالة على نسل ابراهيم كجموع
مع انها قد استعملت في مواضع اخرى للدلالة على الفرد كما في قول حواء :
« ان الله قد وضع لي نسلاً آخر عوضاً عن هابيل » — وهي تعني شيث (تكوين ٤ :
٢٥) وفي صلاة حنة « يا رب الجنود ان نظرت نظراً الى مذلة امتك وذكرتني
ولم تنس امتك بل اعطيت امتك زرع بشر » **יָרַע יְבָרְכֶּךָ** (١ صم ١ : ١١)
فحنة كانت تصلي الى الله كي يهبها ولداً وقد اجاب لها الله سؤلها واعطاها صموئيل
وقد وردت الكلمة عينها بنفس هذا المعنى في ١ صم ٢ : ٢٠ وفي مناسبات أخرى
كثيرة .

وبما ان هذه الكلمة قد استعملت احيانا للدلالة على المفرد و احيانا اخرى للدلالة على الجماعة ، وجب ان نفحص كل مناسبة على حدة لتبين المعنى الخاص الذي استعملت له . فما هو المعنى الذي استعملت له في الموعد الذي قيل لابرهم وتثبت لابنه وتأيد لحفيده ؟ في الوعد الاصلي لابرهم (تكوين ١٢ : ٣) وفي تكراره له (تكوين ١٨ : ١٨) قال الله انه قصد ان يبارك امم الارض في ابرهم وبعد ان اقدم ابرهم بالايمان على تقديم ابنه اسحق ذبيحة ، اعلن له الله الوسيلة التي بها يبارك فيه جميع قبائل الارض — في نسله : « ويتبارك في نسلك جميع امم الارض » (تكوين ٢٢ : ١٨) . ويعقوب اعطى الله هذه التوكيدات (تكوين ٣٢ : ١٤)

فلكى تثبت من معنى هذه الكلمة في هذا الوعد الشامل يجب ان ندرس نبوتين لها صلة وثيقة به . اولاهما : ان الله قرر مؤكداً ان يبارك كل الامم في نسل ابرهم . وهنا يعترضنا سؤال وهو : هل تبارك العالم فعلاً وحققاً — بالكيفية وبالمعنى المقصودين في الوعد — في اليهود الذين هم نسل ابرهم ؟ لا مرأى ان بركة ما وصلت العالم عن طريق الشعب اليهودي الذي ابقى على معرفة الله ونشر لواءها على نوع ما . لكن الوعد يقول صراحة ان جميع امم الارض ينالون بركة الله عن طريق نسل ابرهم . وما من احد له دراية بالتاريخ الماضي القريب او البعيد يستطيع ان يقرر ان العالم قد تبارك فعلاً وحققاً بنفس تلك البركة عن طريق الامة الاسرائيلية . لان الوعد يتضمن قبول البركة والتمتع بها لا مجرد عرضها . فلا مناص اذا والحالة هذه من الاعتراف بهذه الحقيقة وهي ان هذا الوعد لم يتحقق في الامة الاسرائيلية .

والامر الثاني : ان الله قرر لابرهم مؤكداً : « يرث نسلك باب اعدائه » (تكوين ٢٢ : ١٧) . وان من له اية دراية بالماضي القريب او البعيد يقرر ان هذا الوعد لم يتحقق بعد للامة اليهودية . فالحقيقة بخلاف ذلك على خط مستقيم لان اليهود اضطهدوا من امم الارض قاطبة ، لدرجة ان تاريخ هذه الامة المنكودة في الثلاثة الآلاف عام الماضية قد كتب بدم الاستشهاد والاضطهاد . فاذاً نسل

ابراهيم الذي تبارك به جميع امم الارض ليس هو نسله الحرفي — الامة اليهودية
وانما هو شخص خاص طلع من نسله ، وفيه تم هذا الوعد الجليل

الى هنا قد تبين لنا ان الخلاص من اللعنة يأتي عن طريق فرد ، هو « نسل
المرأة » (تكوين ٣ : ١٥) . وبما ان البشر لا يستطيعون ان يتمتعوا بالبركة
ولا ان ينعموا بالحياة ما داموا مغمورين بالخطية ، والامراض ، والاحزان ،
واللعنة ضاربة اطنابها حولهم . وبما ان هذه كلها لا يمكن ان تمحى ولا تزال الا
متى ساد « نسل المرأة » على الشيطان عدو الانسانية الاعظم ، فلا يمكن ان تحل
البركة على العالم الا متى سحق هذا العدو ה' עמנו . ومتى درسنا الوعد الذي قيل
لابراهيم في ضوء هذه المعلنات السابقة ، تبين لنا ان « نسل المرأة » هو « نسل
ابراهيم »

ان هذه النتيجة التي بلغناها يمكننا ان نزداد تحققا منها ووثوقا متى قابلنا هذا
الوعد بنبوات فاه بها موسى واشعيا :
« انظروا الآن

انا انا هو وليس اله معي
انا اميت وأحيي
سحقت واني آسفي
وليس من يدي مخلص
اني ارفع الى السماء يدي
واقول حي انا الى الابد
اذا سنت سيفي البارق
وامسكت بالقضاء يدي
ارد تقمة على اضدادي
وأجازي مبغضي
اسكر سهامى بدم
ويا كل سيفي لحماً

بدم القتل والسبايا
ومن رؤوس قواد العدو
تهللوا ايها الامم شعبه
لانه ينتقم بدم عبده
ويرد نقمة على اعداده

ويفصح عن ارضه وشعبه « (تثنية ٣٢: ٢٩-٤٣)
واليك شهادة اشعياء مؤيدة لنفس هذا المعنى :

« فرأى الرب وساء في عينيه انه ليس عدل . فرأى انه ليس انسان وتخير من
انه ليس شفيع . فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده . فلبس البر كدرع
وخوذة الخلاص على رأسه ولبس ثياب الانتقام كلباس . واكتسى بالغيرة
كرداء . حسب الاعمال هكذا يجازي . مبغضيه سخطاً واعداءه عقاباً . جزاء
يجازي الجزاء فيخافون من المغرب اسم الرب ومن مشرق الشمس مجده . عندما
يأتي العدو كنهز فنفخة الرب تدفعه . ويأتي الفادي الى صهيون والى التائبين
عن المعصية في يعقوب يقول الرب . اما انا فهذا عهدي معهم قال الرب .
روحي الذي عليك وكلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك ولا من
فم نسلك ولا من فم نسل نسلك قال الرب من الآن والى الابد ، قومي استنيري
لانه قد جاء نورك ومجد الرب اشرق عليك . لانه ها هي الظلمة تغطي الارض
والظلام الدامس الامم . اما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى . فتسير
الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقك » (اشعياء ٥٩: ١٥-٦٠ : ٣)
وقد ضرب النبي اشعياء مرة اخرى على نفس هذه النعمة فقال :

« من ذا الآتي من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهي بملابسه المتعظم
بكثرة قوته . انا المتكلم بالبر العظيم بالخلاص . ما بال لباسك حمر وثيابك
كدائس المعصرة . قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي
احد . فدستهم بغضبي ووطئتهم بغیظي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل
ملابسي . لان يوم النعمة في قلبي وسنة مفدي قد اتت . فنظرت ولم يكن

معين وتحيّرت اذ لم يكن عاضد، فخلصت لي ذراعي وغيظي عضدني . فدست شعوباً بغضبي واسكرتهم بغیظي وأجريت على الارض عصيرهم »

(اشعيا ١٠: ٦٣-٦٤)

ولقد اجاد حبقوق في وصف انتصارات الرب عند ما يأتي جباراً منتصراً (حبقوق ٣: ١-١٥) كما ان الزبورى وصف انتصارات مسيا الملك اذ أنشد المزمور الخامس والاربعين وفي الواقع تنبأ جل الانبياء بانتصارات هذا الملك العظيم

في ضوء هذه الحقائق الساطعة كالنجوم اللوامع ، يتضح لنا ان نسل ابراهيم لا يعني الامة اليهودية — مع انها داخلية ضمناً في هذه النبوات — وانما هو شخص معين بالذات

فالوعد الاساسي أنبأ بقدم شخص يكون بنوع خاص وممتاز ، نسل المرأة . ونبوة حواء ابانت لنا ان هذا الشخص يكون مخلصاً ومنقذاً . ثم جاءت نبوة نوح فحصرت هذا الشخص في نسل سام . والعهد الذي قطعه الله مع ابراهيم ضيق الدائرة فحصره في نسل ابراهيم . لذلك حق لنرية ابراهيم ان تستنتج ان رئيس السلام سيأتي الى العالم من الشعب اليهودي

رابعاً: يهوذا السبط الملكي المسيحي

في سلسلة المواعيد ، جاء اسحق بعد ابراهيم مولوداً بمعجزة . فتخطى الرب اسماعيل واختار اسحق . وما من شك في ان ميلاده المعجزي كان سبب هذا التخطي . فبهذه المعجزة أدخل دم جديد وحياة جديدة الى هذه الذرية . هذا ظاهر من الصفات الفائقة الممتازة التي تجلت في هذا النسل . فعلى خلاف العادة اختار الله يعقوب الاصغر مفضلاً لاياه على عيسو اخيه الاكبر . هذا مثال آخر لسلطان الله المطلق . وقد استجمع اسحق قواه قبيل وفاته وخص ابنه يعقوب ببركات ممتازة مفضلاً لاياه على أخيه عيسو

وقد استطاع يعقوب الشيخ قبل ان تحين ساعة وفاته ، ان يلمح صورة للمستقبل

البعيد وبنفس الروح النبوي الذي حل على ابيه اسحق استطاع ان يصور حالة كل من اولاده في مستقبل الايام . وفي هذه البركات التي أغدقها يعقوب على اولاده كان محمولا بروح الله وسلطان نعمته المطلقة مما جعل يعقوب ان يتخطى اولاده الثلاثة الكبار ويختار يهوذا السبط الرابع الذي منه يأتي مسيا المنتظر:

יְהוּדָה אַתָּה יוֹדוּךָ אֶחָיִךְ יִדְדָה בְּעֶרְךָ אִיְכָיִךְ וּשְׁמִיָּהוּ לְךָ בְּנִי אָבִיךָ : גִּדּוֹר
אֲרִיָּה יְהוּדָה מִשְׁפָּרָה בְּנִי עָלִיתָ בְּרַע רַבִּין בְּאֲרִיָּה וּבְלִבִּיא מִי יִקְיָמוּנוּ :
לֹא יִסּוּר שִׁבְט מִיְהוּדָה וּמַחֲקֵק מִבֵּין רַגְלָיו עַד כִּי־יָבֹא שִׁילָה וְלוֹ יִקְהַת
עַמִּים : אֶסְרִי לַגִּמְן עִירָה וְלַשְׂרָמָה בְּנִי אֲחִנּוּ בָפֶסַם בִּינִן לְבָשׂוּ וּבְדָם־
עֲנָבִים סוּחָה : חֲכָלִילִי עֵינַיִם מִיָּין וּלְכֶן־נִשְׁנִים מִחֶלֶב :

« يهوذا اياك يحمد اخوتك
يدك على قفا اعدائك
يسجد لك بنو ابيك
يهوذا جرو أسد
من فريسة سعدت يا ابني
جثا وربض كأسد
وكلبوة من ينهضه
لا يزول قضيب من يهوذا
ومشترع من بين رجله
حتى يأتي شيلون
وله يكون خضوع الشعوب
رابطاً بالكرمة جحشه
وبالجفنة ابن أتاناه
غسل بالخر لباسه

وبدم العنب ثوبه
مسود العينين من الخمر
ومبيض الاسنان من اللبن «

(تكوين ٤٩: ٨ - ١٢)

تضاربت اقوال المفسرين في تفسير هذه القطعة . واليك بيان ببعض مقتطفات منها :

« ان صاحب السلطان لا يبرح بيت يهوذا ولا يزول السفر من أيدي اولاد اولاده حتى يأتي مسيا »

(ترجوم انجيلوس)

« لا ينقطع الملوك والولاة من بيت يهوذا ولا تبرح اسفار الشريعة عن نسله حتى يأتي الوقت الذي فيه يجيء مسيا الملك من سبط يهوذا . ما ابرع جمال مسيا الملك الذي سيقوم من يهوذا »

(الترجوم الفلسطيني)

على انه من واجبنا ان ندرس هذه القطعة بامعان لنصل الى قلب النبوة المخبوءة في ثناياها . فالكلمات **בית יהודה** ترجمت الى عدة ترجمات فلندرس كل ترجمة على حدة ونقابلها كلها معاً في ضوء القرينة المحيطة بها في الكتاب وفي نور سائر المعلنات الكتابية

ان المعضلة الرئيسية التي تواجهنا في ترجمة هذه القطعة هي معرفة المعنى الصحيح لكلمة « **בית** » . ونلاحظ بادىء ذي بدء ان الحرف **ב** لم يرد في التوراة السامرية التي هي اقدم نسخة محفوظة للشريعة . ويقول الحاخام يوسف هرتز ان هذا الحرف عينه غير موجود في اقدم النسخ والتفسيرات العبرية ، وبعض الترجمات العبرية تفترض حذف هذا الحرف وترجم **בית** كأنها **ב** . وهنا يجب ان تعترف بأن اشتقاق هذه الكلمة ليس معروفاً بالضبط . فهل هي مشتقة من أصل مجانس لها في اللفظ ام هي مؤلفة من ضميرين ؟ وهناك صعوبة ثالثة

هي معرفة المعنى الصحيح للكلمتين 67 וי . ولكن بالرغم من هذه الصعاب علينا ان نتقدم بقلب صادق وعقل نير لتبين الغث من السمين في هذه المعاني المتباينة ، علنا نهتدي بها الى الخبر اليقين : —

— ا — حتى ياتي السلام

قال كاتب يشار اليه بالبنان : ان ترجمة هذه العبارة بالقول : « الى ان ياتي السلام » يفترض وجود سلام في حيز الامكان . ولكن بما ان هذه الترجمة تفترض شيئاً ليس من الميسور تحقيقه فلا مجال لقبولها . لانه لا يمكننا ان نبي ترجمة عبارة اساسية على مسألة فرضية بحتة . وهناك اعتراض آخر وهو ان هذا المعنى لا يتمشى مع العبارات التالية لهذه الجملة ، المكونة واياها طباقاً شعرياً في الوزن والمعنى

— ب — حتى ياتي الى السلام او الى موضع السلام

ان هذا المعنى ايضاً مبني على افتراض ان 7777 اسم معنى . وهو فرض غير مبني على اساس متين . وبما ان الحجة المبنية على الصمت حجة خادعة لذلك لا يمكن الاعتماد عليها ، فلا يمكننا والحالة هذه الاخذ بهذا المعنى

— ج — حتى ياتي الذي له

فسر بعض العلماء امثال أوريلي هذه العبارة هكذا : « الى ان يأتي الذي له » فاذا كان الضمير المستتر بعد « يأتي » يشير الى يهوذا ، فان العبارة : « الذي له » تشير صراحة الى مقام السلطة والامتياز الذي يمتاز به يهوذا على سائر الاسباط ويتفوق به على امم الارض قاطبة . وبمقتضى هذا التفسير يجب ان تكون القوة السياسية ملازمة ليهوذا حتى يأتي وقت يتسلط فيه على جميع الامم . لكن التاريخ ينقض هذا . لذلك وجب ان نرفض هذا التفسير لانه لا يتفق والواقع . ولكن اذا اعتبرنا الضمير المستتر بعد « يأتي » عائداً على المسيح تغير المعنى كلية . وسنبحث في ذلك فيما بعد

د — حتى يأتي مظلومه او مشتهاه

ارتأى بعض العلماء أمثال ليجارد وماتيوهرل ان هذه العبارة تعني : « الى يأتي محبوبه او مسئوله ». هذه الترجمة مبنية على افتراض ان הָיָה مشتقة من الفعل הָיָה ومعناه سأل او طلب او اشتهى . ولعل الذاهبين هذا المذهب وصلوا الى هذه النتيجة بمقابلة تكوين ٤٩ : ١٠ مع ملاخي ٣ : ١ « يأتي السيد الذي تطلبونه ». لكن هذه الترجمة ليست مستندة على اساس متين فلا نستطيع ان نظفر في الآية الاصلية ولا في الترجمات القديمة بما يؤيد الاعتقاد ان הָיָה كانت ضمن الكلمات الاصلية .

ه — حتى ياتي الذي له الولا

ابتدع ولوزن كلمة הָיָה تفسيراً لكلمة הָיָה ليصير المعنى : « الى ان يأتي الذي له اراء ». ولكي يستقيم هذا المعنى لا بد من تبديل في الآية لذلك لا يمكن الاخذ بهذا التفسير . فضلا عن ذلك ، فان اضافة كلمة دخيلة الى هذه الآية يفسد توازنها الشعري

وهناك مفسرون آخرون امثال « تشيني » يلجأون الى التبديل والتعديل . ومنهم نيوباور الذي ارتأى ابدال كلمة הָיָה بكلمة שָׁלוֹם ليصير المعنى : « الى ان يأتي الى سالم » . ولسنا في حاجة الى تبيان الاسباب التي لأجلها نرفض امثال هذه التفسيرات التي تعبت بمتن الكتاب سيما وانها مطعون عليها من الناقدين انفسهم

و — حتى ياتي السلام

ذهب الاستاذ فريد لاندر في ترجمة هذه الكلمات الى : « الى ان يأتي السلام » لكن هذه الترجمة مبنية على افتراض ان הָيָה معناه « السلام » . لكن هذه الترجمة لا تستند على اساس تاريخي فلنضرب عنها صفحاً

ز — حتى ياتي الشيلوني

ذكر الحاخام هرمان هرتز هذه الترجمة ودحضها ببراهين منطقية فقال :
« الى ان يأتي الشيلوني فتسترد له طاعة الشعب . يعتقد مندلزون
وزونز : « ان هذه الآية تتضمن نبوة تحققت في ١ ملوك ٢٩:١١ حين
تنبأ أخيا الشيلوني ليربعام بأن قسما من المملكة سيسلخ من سلمان
ويعطى له وان عشرة اسباط من اسرائيل — وفي الاصل شعوب انظر
تكوين ٤٨ : ٤ — سيشقون عصا الطاعة على بيت داود ويخضعون
ليربعام . على ان هذا التفسير المبتكر لا يمكن الاخذ به لاعتبارات
كثيرة ، منها ان « الشيلوني » كان يجب ان ترد في الاصل العبري
שילוני بدلا من שילה . ثم ان الاسباط العشرة لم يخضعوا للشيلوني
بل ليربعام ، وليس في هذا ميزة ما ليهوذا »
« أسفار موسى و الهفطاره »

ح — حتى ياتي الى شيلوه

ارتأى جمهور كبير من العلماء الاعلام هذه الترجمة واليك بعض الحجج
المؤيدة لها : فمثلا جاء في يشوع ١٨ : ٩ וַיָּבֹאוּ אֶל-יְהוָה אֱלֹהֵיהֶם בְּשִׁלֹה
« ثم جاءوا الى يشوع الى المحلة في شيلوه » وفي ١ صموئيل ٤ : ١٢ وردت هذه
العبارة : וַיָּבֹאוּ בְשִׁלֹה « وجاء الى شيلوه » . فالهجاء المعتاد لهذه الكلمة هو שילה
لكنها وردت ثمان مرات בשילה وثلاث مرات בשילה وفي تكوين ٤٩ : ١٠
فقط وردت בשילה . ولعل الفارق في الهجاء يدل على ان الكلمة الواردة في
تكوين ٤٩ : ١٠ لا تشير الى المدينة شيلوه التي تنوعت طرق تهجئتها كما أسلفنا .
على ان هذه الحجة ليست نهائية فمن الواجب دعمها بحجج اخرى
والظاهر ان الكلمة التي تعني المكان شيلوه وردت لأول مرة في الكتاب
المقدس في يشوع ١٨ : ١ . في هذا المكان اجتمع بنو اسرائيل بعد ان غزوا

تلك البقاع واقاموا فيها خيمة الاجتماع . ويقول بعض الباحثين ان هذا المكان لم يعرف بهذا الاسم قبل ان تقام فيه خيمة الاجتماع . ويؤيدون رأيهم هذا بما جاء في مزمو ١٣٢ : ٨ « قم يارب الى راحتك انت وتابوت عزك » . فوضع الراحة هنا مرتبط تمام الارتباط بمكان التابوت . فيستنتج من هذا وما جاء في يشوع ١٨ : ١ ان الاسم « شيلوه » انما اطلق على هذا المكان في هذا الظرف

ومن المعلوم ان الامكنة كثيراً ما تطلق عليها اسماء جديدة سيما في التاريخ المقدس ذكرى لمناسبات تاريخية . ولا شك في ان اختيار هذا المكان ليكون مركزاً لعبادة الامة الاسرائيلية يعتبر مناسبة تاريخية جليلة . وبما ان التاريخ لا يدلنا على ان مكاناً ما بهذا الاسم كان معروفاً في فلسطين قبل هذا الحادث التاريخي ، فمن المرجح جداً ان الكلمة الواردة في تكوين ٤٩ : ١٠ لا تعني المكان شيلوه . فعلى كل الذين يعتقدون ان هذه الكلمة الواردة في هذا الموضع اسم مكان ان يقيموا الحجة على ان مكاناً بهذا الاسم كان معروفاً حينما فاه يعقوب بكلمات البركة لابنائهم . ونخشى ان تعوزهم الحجة فيذهب تعبه هباء . فالنتيجة الطبيعية لكل هذا ، عدم الأخذ بهذه الترجمة .

ط — ما دام الناس ياتون الى شيلوه

ظهرت هذه الترجمة في النسخة المعروفة بـ « الترجمة الامريكية اليهودية » . وكما سلفت الاشارة ليس لدينا دليل على ان مكاناً بهذا الاسم كان معروفاً في ايام يعقوب . فلا مناص من عدم الأخذ بهذه الترجمة . وهناك اعتراض آخر قدمه الحاخام هرتز : « بما ان السلطان الممتاز الذي تقلده سبط يهوذا لم يتم له الا بعد بناء الهيكل في اورشليم فلا يمكن قبول هذه الترجمة » . وثمة اعتراض ثالث وهو ان *Shiloh* لا يمكن ان تعني « ما دام » الا باغتصاب المعنى

— ي — حتى ياتي ما له

هذه الترجمة من مقترحات واضعي الترجمة الانجليزية المنقحة، حيث جاء في هامشها : « 706 707 لفظ شعري مرادف للعبارة 706 707 ». وغالباً جداً هذا رأي واضعي الترجمة السبعينية ورأى ثيودوسيوس . وبما ان هذه الترجمة مطابقة على نوع ما لاشتقاق هذه الكلمة في العبرية، وموافقة للترجمة السبعينية، ومتماشية مع سياق المعنى، فمن المحتمل جداً انها ترجمة صحيحة، الا ان صحتها ليست محققة

— ك — حتى ياتي شيلوه

هذه الترجمة من مقترحات « الترجمة الامريكية المنقحة ». « فشيلوه » كلمة عبرية نقلها المترجمون كما هي الى حروف انجليزية فأضحت علماً من الاعلام . والظاهر ان المترجمين كانوا يعتمدون الى ترجمتها حتى قام سياستيان منستر ووضع ترجمته الالمانية عام ١٥٣٤، ومنذ ذلك الوقت اقتفى كثيرون اثره واعتبروا هذه الكلمة اسماً من اسماء مسيا الحسنى، فكانوا ينقلونها كما هي من غير ترجمة . وبما ان هذه الكلمة لم ترد في مواضع اخرى كأحد اسماء مسيا الحسنى، فمن المرجح ان هذا ليس معناها في هذا الموضع

— ل — حتى ياتي الذي هو له

يتفق هذا الرأي والترجمة المعروفة بالسبعينية . والظاهر ان الترجمات اليونانية التي كانت متداولة في غضون القرون الاولى في العصر المسيحي، قد ارتأت هذا الرأي أو ما يماثله كما يتبين من مقتطفات الكتاب المعاصرين — ومنها رسالة اغناطيوس الى الفلادلفيين، والفصل الثاني والثلاثين من الاحتجاج الاول ليوستنيان الشهيد . وانقيوس واضع الترجوم المعروف باسمه ترجم هذه العبارة الى : « مسيا الذي له الملك ». واذا اعتمدنا الترجمة السبعينية، تحققنا ان ما ورد في حزقيال ٢١ : ٢٧ ليس سوى صدى هذه الكلمات . فقد ورد في حزقيال هذا

القول: «עַד-כֵּן אֶפְשָׁר לִי הַמִּשְׁפָּט» ، حتى يأتي الذي له الحكم . ولا شك ان حزقيال اذ نطق بهذه الكلمة المختصرة الجامعة من غير سبق شرح ولا ايضاح لسامعيه، يدل على ان الشعب كان يتوقع مجيء هذا الشخص العظيم المنتظر . وثمت عبارة اخرى مرادفة لها : «يوم الرب» . فلقد نطق الانبياء بهذه العبارة الاخيرة ايضاً من غير شرح ولا ايضاح ، ومع ذلك فان الشعب فهم معناها ، حسبما فهم معنى : «حتى يأتي الذي له الحكم» ، مما يدل على ان هذه العبارة الثانية صدى لنسوة يعقوب .

يضاف الى هذا ، ان القرينة الملازمة لكلمات حزقيال تبين انه انما كان يتكلم عن مسيح اسرائيل الذي سبق فتكلم عنه سائر الانبياء :

«وأنت ايها النجس الشرير رئيس اسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان اثم النهاية ، هكذا قال السيد الرب . انزع العمامة . ارفع التاج . هذه لا تلك . ارفع الوضع وضع الرفيع . منقلباً منقلباً منقلباً أجعله . هذا ايضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه»

(حزقيال ٢١ : ٢٥ - ٢٧)

ان لمحة عاجلة يلقها المرء على هذا الاقتباس تبين ان النبي اذ كان يتطلع الى المستقبل رأي مستقبل الامة الاسرائيلية . ومن عادة الانبياء انهم كانوا ينسجون بردة نبواتهم من سدى الحاضر ولمحة المستقبل . وربما كان السبب في ذلك ، ان الفعل في اللغة العبرية لا يحدد الزمن بالضبط . وفي هذه الاعداد التي اقتبسناها يتمثل لنا أقطاب التاريخ اليهودي ، المسيطرون على مستقبل امتهم السياسي . ويستفاد من كلمات حزقيال ان محاولات عقيدة ستبدو من جانب الشعب اليهودي لوضع التاج الملكي والعمامة الكهنوتية على مفرق كثيرين من الطامحين الى الملك والعظمة والسلطان . فقول السيد : «منقلباً منقلباً منقلباً أجعله» هو قضاء الهي على كل تلك المحاولات العقيدة . وآخر شخص يطمح الى الحياة والعظمة هو ذلك المخاطب بالقول «وأنت ايها النجس الشرير رئيس اسرائيل الذي قد

جاء يومه في زمان اثم النهاية ، هكذا قال السيد الرب . انزع العمامة . ارفع التاج . هذه لا تلك .. هذا ايضا لا يكون » . بناء عليه يكون هذا الجبار المستبد آخر من يحاول استلاب السلطان والعظمة لنفسه فيضربه الله هذه الضربة القاضية . وقول السيد : « هذا ايضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم » يدل على ان الشخص الملكي الممتاز الذي يتلف التاج الى مفرق جبينه وتتشوق العمامة الى رأسه ، هو ملك وكاهن معاً . من هذا يتبين ان مسيح اسرائيل هو المعني بالقول : « الذي له الحكم » . وبما ان كلمات حزقيال هذه تشير صراحة الى ملك اسرائيل المنتظر ، وهي في الوقت نفسه تردد صدى نبوة يعقوب الواردة في تكوين ٤٩ : ١٠ ، فالنتيجة المنطقية لكل هذا - ان نبوة يعقوب تشير الى مسيا

هذه النتيجة المنطقية يؤيدها قول يعقوب لاولاده ، وهو بمثابة توطئة لنبوته « اجتمعوا يا بني لانبثكم بما يصيكم في آخر الايام . اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب .. » (تكوين ٤٩ : ١ و٢) .

ويدعم هذا الرأي ما قاله الحاخام داود قحفي في تفسيره اشعيا ٢ : ٢ : « يمكننا ان نقرر من غير ما لبس ولا ابهام اننا حينما نلتقي بالعبارة القائلة : « في آخر الايام » نفهم انها تعني عصر مسيا » . يؤيد هذا ما جاء في اشعيا ٢ : ٢ وميخا ١ : ٤ وهوشع ٣ : ٥ ويوئيل ٢ . ينبي على كل هذا ان ما جاء في تكوين ٤٩ : ١٠ انما هو نبوة صريحة عن مجيء مسيح اسرائيل الذي سيظفر باعدائه قاطبة

اعترض بعض المباحثين على هذه الترجمة بحجة ان يهوذا هو موضوع هذه النبوة الواردة في تكوين ٤٩ : ٩ - ١١ . ومع ان هذا الاعتراض قد يبدو وجيهاً لاول وهلة الا انه يتضاءل كثيراً متى انعمنا النظر في سياق كلمات هذه النبوة . فما لا شك فيه ، ان يهوذا هو موضوع الكلام الوارد في العدد السابق لهذه النبوة والعدد اللاحق لها . والكلمات **וְיִשְׂרָאֵל** و **וְיִהוּדָה** هما مفتاح هذا الفصل . والمعنى الاساسي لكلمة **וְיִשְׂרָאֵל** هو « قضيب » او « عصا » او « صولجان » ، لكن المعنى الثانوي هو « سبط » (انظر تكوين ٤٩ : ١٦) . وانه لواضح ان القول : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه » يدل على ان السلطان

الملك الذي يقلده زعيم سبط يهوذا ، سيظل ملازماً لهذا السبط «حتى يأتي ذاك الذي له الحكم» . هذا وعد صريح بان سلسلة من الحكام لا تنفصم حلقاتها ستكون من نصيب سبط يهوذا ، وتصل الى أوج مجدها عندما يأتي مخلص العالم وفاديه ، لان جميع الشعوب ستدين له وتخضع لسلطانه

وقد أجاد الاستاذ داود بارون في تلخيص اجماع آراء المفسرين في تكوين ٤٩ : ١٠ ، كما استخلصه هو من كتابات اليهود الاقدمين ، فقال :

« فيما يختص بهذه النبوة ، اريد ان اقرر ان كل التفسيرات القديمة قد أجمعت على توجيهها الى مسيح شخصي . هذا هو رأي واضعي الترجمة السبعينية ، وترجوم أقيليوس ، وترجوم يوناثان ، والترجوم المقدسي ، والتهود ، والسوهار ، وسفر «بريشب ربا» ، ومن بين المفسرين المعاصرين ، راشي الذي قال : «حتى يأتي شيلوه الذي هو مسيا الملك الذي له الملك» .

(أشعة مجد مسيا)

ان النتائج التي استخلصناها من هذه النبوة فيما يختص بشخص مسيا تؤيدها أيضاً الفروض التي وضعها الدكتور دلتش فيما يلي :

« اذا افترضنا ان الكلمة מלך تعني « قضيب الحكم » الدالة عليه كلمة מלך الموازية لها في سفر العدد ٢١ : ١٨ ومزمور ٦٠ : ٩ التي تعني ايضاً « حاكم » .. ثانياً : ان شعار الملك عند ملوك اشور كان قضيباً ممسكا من طرفه الاعلى ، وان احد ملوك فارس المحفوظة آثاره ضمن آثار برسبوليس يتمثل لنا واضعاً ذلك الصولجان بين رجله . ثالثاً : انه كان في الامكان اختيار عبارة أسمى من العبارة المتقدمة : מלך « ملك » سيما وان النبوة متعلقة بمجد احد أنسال يعقوب ، واللغة العبرية غنية بتعبيراتها السامية (انظر تكوين ٤٦ : ٢٦ و ٣٥ : ١١ وارميا ٣٣ : ٢٦ ومزمور ١٣٢ : ١١) مما حدا بمترجمي التوراة السامرية ان يترجموها الى : « من بين أعلامه » لذلك وجب ان نفسر هذه العبارة بالقول : « ان يهوذا سيحمل قضيب الملك دائماً ابداً ، وان صولجان الملك سيظل دائماً بين رجله »

(تفسير حديث للدكتور دلش عن سفر التكوين — المجلد الثاني)

وقد أتى الدكتور دلش على بعض فروض استقرائية تلقي ضوءاً ساطعاً على هذه النتائج: «الكلمة «יְהוָה» ليست مرادفة للكلمة «יְהוָה» (كما في الترجمة السبعينية والسريانية واللاتينية المعروفة بالفولجيت) ولا هي مجانسة للكلمة التلمودية יְהוָה التي تعني الجماعة ، . لكن كما ان كلمة « طاعة » في أمثال ٣٠ : ١٧ أخذت من יְהוָה المشتقة منها ايضاً كلمة יְהוָה ومعناها « المطيع او التقي » ، كذلك ايضاً كلمة יְהוָה مشتقة من יְהוָה وليست من יְהוָה نظير יְהוָה التي تعني « الاقتراب » و יְהוָה التي تعني « الحراسة » (مزمور ١٤١ : ٣) . ان كلمة עַמּוּם قد تعني الاسباط الاسرائيلية كما في تثنية ٣٣ : ٣ وهوشع ١٠ : ١٤ . الا ان زعامة الاسباط كان يتقلدها آئذ يهوذا ، بديل القول (٤٤ יְהוּדָה) فكأن السؤال المهم هو: هل تظل هذه الزعامة في قبضة يده الى ماشاء الله؟ لذلك كلمة עַמּוּם لا تحمل المعنى الوارد في تثنية ٣٣ : ٣ بل ذاك الوارد في تث ٣٠ : ١٧ . واذا كانت امم الارض هي المقصودة بالذات ، فهذا مما يحملنا على الاعتقاد بان עַמּוּם اسم من اسماء مسيا . ان يعقوب كان واضحاً نصب عينيه اولاده الذين منهم تتألف تلك الامة ذات الاثنى عشر سبطاً المحتاجة على اي حال الى زعيم رئيسي واحد . وهذا يساعدنا على ان تعتبر كلمة עַמּוּם اسم ذات . فاذاً يكون ملك الايام الاخيرة الذي سيظفر باللامم هو المقصود بالذات كما في سفر العدد ٢٤ : ١٥ . وفوق ذلك فان المفسرين الاقدمين قالوا ان كلمة עַמּוּם تشير صراحة الى مسيا »

(تفسير حديث لسفر التكوين للدكتور دلش — المجلد الثاني)

ان الحقائق اللغوية والتاريخية المتضمنة في هذا الاقتباس تبرهن على ان فادي العالم ومخلصه العظيم تمثل امام يعقوب ابي الاسباط حين نطق بالبركة على نسل يهوذا في الايام الاخيرة .

وقد استنتج بعضهم خطأ ان مرمى هذه النبوة يعني انه عند مجيء هذا الحاكم العظيم يكون يهوذا قد فقد مركزه وسلطانه . هذا التدليل مبني على حسابان كلمة

٦٧ مانعة في معناها . ومع انها قد تفيد هذا المعنى في مواضع اخرى الا انها لا تتحمل قط هذا المعنى في هذا الموضع . لان سياق الكلام لا يجيزه . ومع انه من المسلم به ان ٦٧ (نشيد الانشاد ١ : ١٢) و ٦٧ المتبوعة بمصدر (خروج ٣٣ : ٢٢ ، قضاة ٣ : ٢٦ ، يونا ٤ : ٢) قد تعني «لغاية أن» ولكن ٦٧ ٦٧ لم تستعمل قط للدلالة على وقت محدود الأجل . واليك ما قاله الدكتور دلش في هذا الصدد :
 «ان ٦٧ ٦٧ المتبوعة بفعل مضارع مرادفة للعبارة ٦٧ ٦٧ (تكوين ٢٦ : ١٣ و ٤١ : ٤٩ ، ٢ صم ٢٣ : ١٠ ، ٢ اي ٢٦ : ١٥) وهي هنا تعني الأوج الذي تبلغه عظمة يهوذا ، فهي تفيد الدوام لا النهاية»

(تفسير حديث لسفر التكوين للدكتور دلش — المجلد الثاني)

في هذا الاقتباس أظهر الدكتور دلش قوة العبارة ٦٧ ٦٧ لكن قد فاته ان يوجه نظرنا الى تطبيق المبدأ الثنائي الذي به تتم هذه النبوة بنوع خاص . ولا شك ان التغاضي عن هذه الحقيقة من شأنه ان يوقع كبار الباحثين في خطأ الوصول الى نتائج غير قوية . وسنعالج هذا المبدأ فيما بعد

ان يعقوب اذ تطلع الى المستقبل ، رأى هذا الحاكم الجليل الذي سوف يقوم من سبط يهوذا واذا به مرعي الجانب من جميع الشعوب . لكن بعضهم فهم ان ٦٧ تشير الى أسباط اسرائيل ، الا ان هذا ليس معناها الاساسي . فيما ان الواجب يقضي بحمل كل كلمة على معناها الاساسي ، ما لم تحتم علينا القرينة بما يناقضة او يخالفه ، فلا يسوغ لنا ان ننزعها من معناها الاساسي ما دامت القرينة لا تتنافى مع هذا المعنى . لذلك وجب علينا ان نفهم هذه النبوة على اعتبار انها تشير الى خضوع الامم قاطبة لهذا العظيم الخارج من سبط يهوذا ، وتقديم فروض ولائها له . وما دامت كلمة ٦٧ ٦٧ تعني «الولاء او المشتهي» ، وجب ان نفهم ان الطاعة المقصودة انما هي الطاعة التطوعية الاختيارية . هذا هو محك الامم في ولائها وطاعتها لهذا الحاكم العظيم المركزة فيه كل القوات الجاذبة لانه « مشتهي جميع الامم » .

ان كل الفاتحين الذين سيطروا على الشعوب مدة من الزمن قد استمدوا سلطتهم من شدة بأسهم وبطشهم وقوتهم الغاشمة . فكانت ايام حكمهم مشوبة بالنقائص والمظالم . فلم يتح لنا ان نرى على مسرح الحياة حاكما واحداً ، حكم بالبر ، والعدالة ، والانصاف . لكن هذا الحاكم المنتظر الخارج من سبط يهوذا سوف يخالف كل قياس مألوف فيحكم بالعدل والبر والمحبة ويجتذب اليه قلوب جميع الشعوب . وكونه يقوى على حل جميع المعضلات بطريقة تكسب حب الشعوب واعجابهم ومحبتهم وولائهم ، يحسب خير دليل على انه شخص ممتاز يظهر على مسرح الحياة في الوقت المطلوب ويكون رجل الساعة المرغوب

في دراستنا للوعد الاساسي تبين لنا ان نسل المرأة سوف يكون منقذ العالم الاعظم . ودراستنا للوعد الابراهيمي أقنعتنا بان هذا المنقذ الاعظم سوف يأتي من نسل الجد الاصلي للجنس اليهودي . ودراستنا لهذا العهد الذي تثبت لاسحق ويعقوب ابانت لنا ان هذا الفادي المنتظر سوف يأتي من احد أسباط يعقوب ودراستنا لنبوة يعقوب المتضمنة في بركته ليهوذا ، اظهرت لنا ان هذا الفادي المجيد لا بد ان يأتي من سبط يهوذا

وهناك نبوات اخرى وردت في أسفار موسى ، قد ضربنا عنها صفحا في هذه النسخة الموجزة المقتضبة . فن اراد الاطلاع عليها سيما نبوة بلعام واعلانات موسى عن مستقبل الامة الاسرائيلية فليرجع الى النسخة المطولة من هذا الكتاب ، الموضوعه اصلا باللغة الانجليزية

الفصل الثاني

ضحى أشعة مجد مسيا

اولا : في سفر عمانوئيل

— ١ — الموقف التاريخي

ها قد اجتزنا الآن « فجر انبثاق مجد مسيا » فلتقدم الى دراسة النبوات الرئيسية الشبيهة بالشموس الساطعة في ضحى مجد مسيا — في غضون القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد

قبيل بداية خدمة اشعيا ، كانت اشور متربعة على عرش مجدها ورخائها وسطوتها ، أبان حكم تغلث فلسر الثالث احد اعظم العتاة الفاتحين ، بعد ان مر بها ربع قرن من التدهور والانحطاط . وقد ارتقى هذا الملك اريكة الملك عام ٧٤٥ وتولى العرش من بعده ابنه شلنصر الرابع عام ٧٢٧ قبل الميلاد . وهذان الملكان وجها نظرهما الى الغرب في طلب الفتح والاستعمار تحقيقاً لآمالهما واحلامهما الجسام . واذ اذهلتهما الممتلكات الاسيوية الغربية ، غضا الطرف عن سحب الحرب التي كانت متلبدة في سماء الشرق وعن عوامل الفساد والفناء التي كانت تنخر في عظام الامة ، بما ادى الى انهيار صرح مجدها . وقد حدثتنا الآثار الباقية من تلك العصور الخوالي عن الفتوحات الوحشية التي املتها مطامعهما الأشعبية باخضاعهما الدول الصغرى تحت سلطتهما وسطوتهما . وكان من جراء هذه الفتوحات العاشمة انها اغرقت آسيا الغربية في لجج من الاضطرابات — بما في ذلك فلسطين نفسها

علاوة على تلك التهديدات التي كانت تنفثها الامة الاشورية ، كان هنالك خطر آخر يلوح في الجو في بدء خدمة اشعيا النبي . والحقائق المستمدة من الآثار الدهرية مع ما يتمشى معها من الادلة الكتابية ، تؤيد صحة النتيجة القائلة

انه في سنة ٧٣٤ قبل الميلاد حاولت سوريا واسرائيل ان تستميلا آحاز ملك يهوذا ليعقد معهما تحالفاً ثلاثياً ضد تغلث فلسر ملك أشور . واذ فشل هذان الملكان في نظم هذا العقد الثلاثي عمدا الى اسقاط آحاز واحلال شخص آخر محله اسمه « ابن تيل » . واذ ملأت هذه الفكرة قلوبهما وعثت بلبيهما توجه هذان الملكان الى الجنوب . فاذا وضعنا هذه الحقائق المستخلصة من ٢ ملوك ١٦ و ٢ ايام ٢٨ بجانب ما جاء في اشعيا ٧ : ١ ترجع لدينا ان جيش سوريا توجه شطر ميناء إيلات بينما تقدم فقح بقوات اسرائيل لمهاجمة اورشليم . فظفر رصين بإيلات وانتصر فقح على آحاز . ومن ثم تألف رصين مع فقح وحاولا غزو اورشليم لكن قناة هذه المدينة المقدسة لم تلبس لهما . ولم هذا الانقلاب ؟ هذا ما حدا باحاز ان يستنجد بتغلث فلسر الذي كان عند حسن ظنه ولبى نداؤه . وكان من نتائج هذا الانقلاب الأخير ان انسحب رصين من الهجوم ، عله يقوى على الدفاع عن عاصمة ملكه المهدة (انظر ٢ ملوك ١٦ : ٧ - ٩) .

ومنذ أربع سنوات خلت كان تغلث فلسر قد استولى على جانب عظيم من ممتلكات سوريا والبلاد المتاخمة لها . وكان من نتائج هذا الظفر انه فرض جزية على منحايم ملك اسرائيل . واخيراً وجه جيوشه في عام ٧٣٤ الى جهة الغرب فانتصر على البلاد المتاخمة للشاطئ وسلخ الجزء الأكبر من ممتلكات اسرائيل الشمالية واستولى على دمشق . فلم يجد آحاز مناصاً من ان ينصاع له ويدفع له الجزية . وقد انتهى هذا الفتح في عام ٧٣٢ ولكن الطريق الى غزو مصر قد عاد فانفتح الا ان مناوشات ثارت في بابل الجنوبية فاستدعت رجوعه الى الشرق على جناح السرعة ، فصرف الاربعة أعوام الأخيرة من سني ملكه في توطيد مركزه داخل بلاده

— ب — مناورة مكشوفة

كان عام ٧٣٤ ق. م. مفعماً شدة وضيقاً على يهوذا . فلما اتصل بعلم اورشليم ان جيوش افرايم وسوريا زاحفة نحوها ، غرق سكانها في لج من الذعر والفرع

واستولى الرعب والحيرة على قلب الملك آحاز ، ويقول الكتاب : « فرجف قلب الملك وقلوب شعبه كرجفان شجر الوعر قدام الريح » (اشعيا ٧ : ٢) . هذا مما يؤيد الاستنتاج ان آحاز علم بزحف جيوش تغلث فلسر الجرامة ، غربا ، في نفس هذا الوقت ، لغزو كل مملكته ، وكان يعلم ايضا ان الحلفاء ينوون خلعه عن عرشه واجلاس ابن تيبيل مكانه ، وان يجندوا قوات يهوذا لهجوم موحد ضد العدو المشترك . وبما انه رفض ان يتحد مع جنود الحلفاء ضد اشور ، بقي امامه ان يختار أمراً من ثلاثة — اولها : ان يتخلى عن عرشه لابن تيبيل فيترك شعبه في وقت محتته . ثانيا : ان يدخل في مفاوضات سرية مع آشور عله يفوز بتعزيدها له ضد الحلفاء وان يصمد هو في وجه الحلفاء حتى يفوز بمعونة آشور ثالثا : ان يطلب وجه الله وحده ليخلصه من اعدائه . فأى رأي من هذه الثلاثة تمليه عليه الحكمة ؟ وما هو الطريق الذي كانت تسلكه امم الارض اليوم ؟ اتناستدل مما جاء في ٢ ملوك ١٦ : ٧ — ٩ انه اختار أقل الطرق صعباً فاعتمد على ذراع البشر وتحالف مع آشور بشروط مهينة ومذلة له كل الاذلال

اما ما عمله الملك يهوشافاط الطيب فقد كان على عكس هذا التصرف على خط مستقيم (٢ أي ٢٠) ، اذ نقرأ عنه انه وقع في مازق أشد من هذا خطراً ، وأخطر منه أثراً :

ارسلت عصابة من الامم جيوشها الى يهوذا وتقدمت بها شوطاً بعيداً شطر اورشليم . ولما اتصل بعلم الملك انها صارت على مقربة من اورشليم ، انصرف الى بيت الرب وتذلل أمام الهه ونادى بصوم عام ، وندامة شعبية ، للاستنجاد بالرب في وقت الشدة ، فلي الشعب هذا النداء الملكي بسرعة عاجلة واجتمعوا جماعة واحدة في بيت الرب . وبكل تواضع ، وانكسار قلب ، يحذوهما ايمان وطيد ، وقف الملك وسط الجماعة وصلى بكل بساطة كما يصلي صبي صغير :

« فوقف يهوشافاط في جماعة يهوذا واورشليم في بيت الرب امام الدار الجديدة . وقال . يا رب اله آبائنا أما أنت هو الله في السماء وانت المتسلط على جميع ممالك الامم وييدك قوة وجبروت وليس من يقف

معك . أأنت الهنا الذي طردت سكان هذه الارض من امام شعبك
اسرائيل واعطيتها لنسل ابراهيم خليلك الى الابد. فسكنوا فيها وبنوا لك فيها
مقدساً لاسمك قائلين . اذا جاء علينا شر سيف قضا أو وباء أو جوع
ووقفنا امام هذا البيت وامامك لان اسمك في هذا البيت وصرخنا
اليك من ضيقنا فانك تسمع وتخلص . والآن هوذا بنو عمون وموآب
وجبل ساعير الذين لم تدع اسرائيل يدخلون اليهم حين جاءوا من ارض
مصر بل مالوا عنهم ولم يهلكوهم . فهوذا هم يكافؤونا بمجيئهم لطردها
من ملكك الذي ملكتنا اياه . يا الهنا اما تقضي عليهم لانه ليس فينا
قوة امام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن
نحوك أعيننا . وكان كل يهوذا واقفين امام الرب مع اطفالهم ونسائهم
وبنيهم» (٢ أيام ٢٠ : ٥ - ١٣)

اجابة لهذه الصلاة التي رفعت ببساطة الاطفال وثقة الاطفال ، حل روح
الرب على حزائيل واكد للملك وللأمة انه ليس عليهم ان يحاربوا بل ان يعتمدوا
على الرب في انتظار النصر . فلما تقدموا نحو العدو لملاقاته ، ما كان منهم الا
ان شكروا الرب ومجدوه على النصر الموعودة لهم وان كانوا لم ينالوها بعد ،
لانهم وثقوا بكلمة الله المجردة فقالوا النصر قبل ان يبلغوها واعتقدوا ان انكسار
العدو قد تم فعلا . فكافأ الرب ايمانهم ولم يخيب انتظارهم . حسنا ترنم الزابوري
بهذا الظفر حين قال :

« لن يخلص الملك بكثرة الجيوش
الجبار لا يقنذ بعظم القوة
باطل هو الفرس لاجل الخلاص
وبشدة قوته لا ينجي
هوذا عين الرب على خائفيه
الراجين رحمته
لينجي من الموت انفسهم

وليستحييهم في الجوع »

(مزمور ٣٣: ١٦ - ١٩).

ومن غير شك علم الملك آحاز بهذا الانتصار العظيم وبالمواعيد الكثيرة المذخرة في كلمة الله . لكنه اذ اظهر عدم ايمان بالتجائه الى الناس واعتماده على ذراع البشر . ولئن كانت هذه اسهل الطرق الا انها اكثرها نفقة ومشقة ، فالقى مواعيد الرب جانباً بطريقة كلها رياء ودهاء وفتح باب المفاوضات مع تغلث فلسر ولعله اتم المفاوضات التي كان قد بدأ بها فعلاً . اما الاشوريون فقد لبوا استغاثة الخطر التي وجهها اليهم واسرعوا لمعونته . فخلبت هذه السياسة الهوجاء ، على رأس يهوذا كل خراب وشقاء .

وكان على بني اسرائيل — فضلاً عن كل أمم الارض — ان يعتمدوا على الله وحده في حمايتهم ونجاتهم . لان الله دعا أمة اسرائيل — مفضلاً اياها على كل قبائل الارض — ليكون لها مقام ممتاز في العالم ، ووعدوا الله انها ان أطاعته وخضعت له ، فانه يحارب عنها حروبها وينقذها من ايدي اعدائها . لكنها للأسف لم تدرك هذه الحقيقة ، بل التجأت في كل تاريخها الى الامم الاجنبية وتوكلت على ذراعها معتمدة عليها في الامر الوحيد الذي كان عليها ان تعتمد فيه على الله وحده فان لم يكف الصهيونيون وسائر زعماء الامة الاسرائيلية عن الالتجاء الى بعض الامم ، والارتقاء في أحضان عصابة الامم ، في طلب الحماية التي وعد الرب وحده بها ، وان لم يرجعوا الى الله ويتوجهوا اليه بقلوب صادقة ، وثقة وطيدة ، فلا امل برفع هذه الغمة عن وجهها ، بل ستبقى في اتون الاحن والمحن الى يوم يبعثون . حقاً ان الله وحده هو مخلص اسرائيل

ولسوف تعلم اسرائيل في الوقت المعين ان في الرب وحده رجاءها الحقيقي ومن المؤسف ان نفراً قليلاً من ملوكها قد أدرك هذه الحقيقة . ولسوف يدرك اسرائيل هذه الحقيقة — ولكن بعد اختبار مرير — وبموجب كلمات النبوة ستتحالف امم الارض وتتآلف ضد الامة الاسرائيلية فتجتاح فلسطين على امل

ان تمحو اسرائيل من سجل الاحياء . والظاهر ان مزمور ٨٣ تنبأ بهذه الحقيقة
فقد صرخ الزابوري الى الرب قائلاً :

« على شعبك مكروا مؤامرة
وتشاورا على أحميائك
قالوا هلم نبدهم من بين الشعوب
ولا يذكر اسم اسرائيل بعد »

(مزمور ٨٣ : ٣ و ٤)

إذا قيسست قوة الامة الاسرائيلية بهذه القوات المتألفة ضدها، حسبت لا شيء .
لكن ساعة شدتها القصوى هي فرصة المعونة الالهية ، حينئذ تتوجه كل الامم
الى الله وتناشده المعونة ، كما تنبأ الزابوري فيما يأتي :

« اليك رفعت عيني
يا ساكناً في السموات
هوذا كما ان عيون العبيد
نحو ايدي سادتهم
كما ان عيني الجارية نحو يد سيدتها
هكذا عيوننا نحو الرب الهنا
حتى يترأف علينا
ارحمنا يا رب
ارحمنا
لاتنا كثيراً ما امتلانا هواناً »

(مزمور ١٢٣ : ١ - ٣)

ومتي استغاثت صهيون بالرب الهها ، ياتىها مخلصها في شخص مسيا المنتظر .
حينئذ تترنم وتهتف كما سبق داود فأنبأ قائلاً :
« لولا الرب الذي كان لنا

ليقل اسرائيل
 لولا الرب الذي كان لنا
 عند ما قام الناس علينا
 اذاً لابتلعونا احياء
 عند احتماء غضبهم علينا
 اذاً لجرقتنا المياه
 لعبير السيل على انفسنا
 اذاً لعبرت على انفسنا المياه الطامية »

(مزمور ١٢٤ : ١ - ٥)

يا ليت كل الامم بما فيها اسرائيل تفهم ان في الرب وحده الخلاص والنجاة .
 ومع انه ينبغي لامة اسرائيل بنوع خاص ان تعتمد على الله كل الاعتماد ، اذ من دونه
 لا قوة لها ولا نجاة ، كذلك الأمر مع سائر امم الارض فلا قوة لها الا في الله .
 ولقد اوضح اشعيا هذه الحقيقة في الاصحاح الاربعين من نبواته « كل امم الارض
 كغبار الميزان قدامه » .

في غضون الاعوام التي اشتعلت فيها نيران الحرب الاهلية في امريكا
 (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، تحقق ابراهام لنكولن رئيس الولايات المتحدة ان الله
 هو المسيطر الأوحد على مصير العالم . واذ آمن ان قضية الاتحاد انما هي قضية
 عادلة ، اطلق نداء دعا فيه كل الامة الى تخصيص يوم للصلاة والاعتراف بالخطايا ،
 طالبين من الرب ان ينصر الحق . فبرهنت نتيجة هذه المعارك الدموية ان الرب
 استجاب صلاة الايمان هذه بطريقة معجزية فائقة . وفي خلال الايام السود التي
 سادتها الحرب العالمية الكبرى ، كانت الجيوش الالمانية الجرارة تكتسح الارض
 اكتساحاً (في ربيع ١٩١٨) ، وكانوا موجّهين قواهم الى ضرب الموالي الواقعة
 على المضائق ضربة قاضية ، أطلق الرئيس ولسون نداء ناشد فيه الافراد والجماعات
 ان يصلوا ويعترفوا بخطاياهم الفردية والعمومية . وفي الوقت المعين فتحت
 ابواب كل الكنائس واجتمع فيها كل الاتقياء وطلبوا الخلاص من لدن الرب .

وسرعان ما انقضى يوم الصلاة هذا ، حتى تغير اتجاه الحرب وشرع الالمان في التقهقر الى حدود بلادهم . واخيراً انتهت تلك الحرب الدموية وعقدت الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ . والشيء الرئيسي الذي اعتقد ان الرئيس ولسون قد اخطأ فيه ، هو تغافله عن ان يعين يوماً للصلاة والشكر على هذه النهاية الموقفة التي وضعت بها الحرب اوزارها . وعند ما تنقشع هذه السحابة المخيمة على العالم المادي ، سوف يدرك الناس ان الاعوام التي تلت الحرب الكبرى كان يمكن ان تسير في اتجاه آخر — على الاقل في امريكا — لو قامت الامة بواجب شكرها وحمدها لله

وهناك حادث مشهور يشهد لاقتدار الصلاة — هو ايقاف تفشي وباء الجراد الذي انتشر في غضون الاعوام ١٨٧٣ — ١٨٧٧ وكاد يفتك بجميع المزروعات في ولايات منيسوتا ، وأيوا ، وداكاتوس ، ونبرسكا ، وكانزاس ، وميسوري . فما كان من حاكم ولاية منيسوتا الا ان أطلق النداء الآتي :

« ولاية منيسوتا »

الادارة التنفيذية

سان بول في ٩ أبريل ١٨٧٧

« بدت رغبة من جانب هيئات دينية مختلفة في تعيين يوم رسمي يخصص للصيام ، والتأمل ، والصلاة ، من اجل وباء الجراد هذا الذي صار يهدد الزرع والضرع . لذلك اعترافاً منا بحاجتنا الكلية الى حكمة الله ، واعتمادنا الكلي على قدرته ، قد عينا يوم الخميس الموافق السادس والعشرين من شهر ابريل الجاري ليخصص لهذه الغاية في جميع انحاء الولاية . فأنا اناشد جميع الشعب ان ينقطعوا في هذا اليوم عن كل اشغالهم العادية وان يتوسلوا الى الله في بيوتهم او في دور العبادة العامة كي يترأف برحمته ويغفر خطايانا الماضية وان يسكب علينا فيض بركاته في مستقبل الايام .

« ونحن تحت هذه السحابة القائمة : ربوات الجراد المتكاثفة في جو

بلادنا ، التي تهدد زرعنا بالفناء وخزائنا بالفراغ ، لتندلل امام الله متوسلين اليه ان يتفضل علينا راحماً وان يبارك بيده الهادية كل الوسائل المستعملة لآبادة هذا الوباء واستئصاله من بلادنا ، عليه يتمم لنا وعده القائل « لا تخشى من وبأ يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة » . لنصل الى الله كي ينقذنا من هذه المحنة التي تكاد تستنزف دماءنا ، ولنتضرع ايضاً لاجل المنكوبين كي ينالوا من الرب عوضاً ، ولاجل الحزاني كي يمنحوا عزاء ، ولاجل المرضى كي يوهبوا شفاءً ، ولاجل المثقلين كي ينالوا قوة وعضداً ، وایمانا ومحبة

« وفوق ذلك علينا ان نسعى مجدين ومجتهدين كي نحسب اهلاً للتمتع بالفرص الجديدة التي يتيحها لنا الله في المستقبل ، ولنكرس انفسنا من جديد على مذهب مصالح البشر ، في هيكل مجد الله »

ج. س. بلسبري
حاكم

وما يدعو الى شكر الله وحمده، تلك النتائج الباهرة التي وقعت في اليوم التالي ليوم الصلاة مباشرة. ففي السابع والعشرين من ابريل سنة ١٨٧٧ اشرفت الشمس بلمعان بهيج على ربوع منسوتا فاخرقت حرارة الطقس شغاف الارض وبددت الرطوبة الخيمة على سطحها ، حتى وصلت الى ربوات الجراد ، فقتلت افراخها ، وافسدت بويضاتها . وبعد مرور ليلتين ، برد الطقس ، فحالت رطوبة الارض جماً فقطعت دابر هذا الوباء واستأصلته من جذوره بين عشية وضحاها (اقرأ اشعيا ٣٧ : ٣٦) . ولقد كانت هذه النتائج باهرة ودائمة لدرجة ان الحاكم بلسبري قرر بعد سنوات قائلاً : « منذ ذلك الوقت لم نر جراداً قط » .

ان صفحات التاريخ العام وسجلات التاريخ اليهودي حافلة بتدخل الله الممتاز لنصرة الامة التي تتدلل له وتطلب معوته . فلا مشاحة في ان الله يرفع عن الامم كل غاشية شعبية متى اعترفت له بسلطانه وقدرته وان تكن جاهلة حقيقة شخصه . ولنا في نينوى خير مثال لهذا المبدأ .

ان تسلم مقاليد امورنا ليد الله في ساعة الشدة لهُو اهون سبيل ، واقوم رأي ، واسرع تدبير . ولسوف يأتي اليوم الذي فيه تتعلم الامم هذا الدرس . لكن آحاز رفض النصح واغضى عن الانذار . ولكم من شعب يحذو حذوه فلا يعرف خطاه الا بعد فوات الفرصة ، فيندم ولات ساعة مندم .

كان الملك آحاز شابا ، قليل الخبرة . ولعله كان محفوفاً بالشكوك . لكن الرب عرف نقطة الضعف فيه فعرض عليه ما يلزم من المعونة والقوة ، ليشدد ايمانه المززعج ، وليظهر له عظمة مناصرته لشعبه في ساعة شدته . فارسل اليه النبي اشعيا ، وعرض عليه ان يصنع له المعجزة التي يريدتها اما في السماء من فوق او في الاعماق من تحت . لكن آحاز كان راغباً في أفكاره وتدبيراته ، راغباً عن فكر الله وارادته ، لذلك حاول ان يبرر عدم ايمانه باستناده الى آية وردت في التوراة كان قد اساء فهمها وتطبيقها (ث ٦ : ١٦) . ومع انه يوجد فارق عظيم بين حرف الناموس وروحه ، الا ان الملك تمسك بحرف الشريعة محاولاً ان يستتر وراءه . لكن هذه المحاولة المكشوفة لم تبرره في نظر الله . فمن الواجب ان يكون الناس امناء لانفسهم ولله . فقد ينبجج المرء في اخفاء بعض الاشياء عن الناس المحدودي العلم والادراك ، ولكن لن يستطيع أحد ان يخفي شيئاً عن الله الحاضر في كل مكان ، وعيناه تخترقان جلباب الظلام (اقرأ بامعان المزمور التاسع والثلاثين) . من اجل ذلك استطاع الملك ان يرى بصره الثاقب بواطن الحقيقة فقال : «هل هو قليل عليكم ان تضجروا الناس حتى تضجروا الهي أيضاً ؟ ولا شك ان خطايا الانسان سوف تجده عاجلاً او آجلاً . فالشرف والصراحة هما خير سلاح يتدرع به المرء

— ج — نبوة متعلقة بعمانوئيل

قادر هو الله ان يجعل شر الانسان يحمده . فكثيراً ما يستخدم خطأ الناس وعجزهم وسيلة لاعلان قصده الأزلي . فلما رفض آحاز ان يقبل ما عرضه عليه الله لتقوية ايمانه ، استخدم الله هذا الرفض وخلق منه فرصة ليخبر العالم بولادة

طفل عجيب اسمه «عمانوئيل» . ولقد ذهب كثيرون من المفسرين الى اعتبار هذه النبوة متعلقة بمسيا . لكن بعضهم اعترض على هذا بحجة ان النبوة تشير الى طفل ولد في عصر النبي اشعيا . فكان «آية» للامة بأن مملكتي سورية وأفرايم ستندثران عما قريب . وانا تلقاء هذين الرأيين المتباينين نراه لزاما علينا ان ندرس هذه النبوة وقرائنها بدقة وامعان ، على ان نقبل الحقائق التي تنجلي لنا بصرف النظر عن كل اعتبار آخر

(١) درس تحليلي لاشعيا ٧ : ١ - ١٧

ان اول خطوة يجب علينا ان نتخذها في درسنا هذه النبوة ، هي ان نعرف من سياق هذه الاعداد من هو المتكلم ومن هم المخاطبون . وان لمحة عاجلة نلقيها على العددين الأولين ، ترينا بجلاء ان هذا الفصل خلاصة للموقف السياسي الدقيق الذي كانت عليه سوريا وأفرايم ويهوذا في أيام آحاز ملك يهوذا . وقد استنتج معتنقو مذهب «أشر» في التقويم التاريخي - كما يبدو من الآثار القديمة - ان تلك الأزمة وقعت ما بين ٧٣٤ - ٧٣٢ قبل الميلاد . والظاهر ان الحقائق التاريخية تؤيد هذا الاستنتاج . ان موضوع الكلام في العدد الثالث هو وصية الله لاشعيا بأن يأخذ معه ابنه شاري آشوب ويذهب لمقابلة آحاز الذي كان وقتئذ - مثلاً - كان حرقياً فيما بعد - يتفقد نظام موارد مياه المدينة على المرتفعات في حقل القصار والاعداد ٤ - ٩ هي سجل لكلمة الله التي كان على اشعيا أن يلقيا على مسامع الملك . وخلاصتها ان مؤامرات اعداء يهوذا لن تنجح . فما عليه الا ان يطرد الخوف من قلبه . وفي ختام هذه الرسالة حذر اشعيا الملك قائلاً له « ان لم تؤمن فلن تأمن » .

وفي العدد العاشر عاد الرب فكلّم آحاز . واتفقت كلمة المفسرين على ان الرب قدم لآحاز اعلاناً ثانياً يختلف عن الاعلان الاول في الزمان والمكان . ويقول آخرون ان الله واجه آحاز بالاعلان الثاني في نفس وقت الاعلان الاول وفي نفس حقل القصار . ويظن البعض الآخر ان هذا الاعلان الثاني ابلغ الى آحاز بعد

ان كان قد رجع الى قصره في محضر العائلة الملكية . فاذا كان الاعلان الثاني قد بلغ مسامع الملك وهو يتفقد موارد المياه في حقل القصار ، فان العبارة « بيت داود » لا تعني العائلة المالكة في ذلك الوقت - لانها لم تكن حاضرة هذا الاعلان - بل تشير الى اجيال عديدة في اسرة داود . ومن وجهة اخرى ، اذا كان هذا الاعلان قد ابانغ للملك على مسمع من العائلة الملكية ، اصبح الاعلان منصبا على اشياء راهنة وقتئذ . فيكون هذا هو التفسير الطبيعي . ومن الاهمية بمكان ان نصل الى قرار حاسم في هذه المسألة التي قد تبدو تافهة ولكنها لازمة شديد اللزوم في تفسير هذه النبوة المهمة .

يحدثنا العدد الثالث - كما سلفت الاشارة - ان النبي ذهب الى قناة البركة العليا وهناك قابل الملك وأبلغه الرسالة . وليس لدينا ما يفيد ان النبي رجع الى القصر الملكي ثم عاد فكلّم الملك وهو في وسط عائلته المالكة . وكل ما يقوله العدد العاشر ان النبي ابانغ الملك رسالة ثانية لكنه لم يذكر شيئاً عن زمانها أو مكانها . فالنتيجة الطبيعية لعدم ذكر زمان ومكان آخرين هي ان الرسالة الثانية أبلغت للملك في نفس زمان الرسالة الاولى ومكانها . ويلوح لنا ان سياق الكلام يؤيد هذا الرأي . وما دام لا يوجد لدينا ما ينقضه فلا سبيل الى رفضه

ولدى التأمل في عدد ١١ ، يتضح لنا ان الخطاب موجه بالذات الى آحاز بدليل القول : **יְהוָה אֱלֹהֵינוּ** « اطلب لنفسك » . لاحظ ان الضمائر في جواب آحاز مفرغة في صيغة المفرد : « لا اطلب ولا اجرب الرب » (عدد ١٢) . كانت هذه منه حيلة مستترة برداء الرياء . واذ رأى النبي هذا التهور والاندفاع من جانب الملك ازاء كلمة الله ، لم يسعه ان يخاطب الملك فيما بعد ، فوجه نظره شطر الاجيال العتيدة كما لو كان قد رآها ماثلة أمام عينيه في الحاضر - هؤلاء هم المعنيون بقوله « يا بيت داود » بدليل انتقاله فجأة من ضمير المفرد الى ضمائر الجماعة

وفي عدد ١٣ وردت كلمتا « اسمعوا » وتضجروا « متصلتين بـ « واو الجماعة » العائدة على « بيت داود » . يضاف الى هذا ، ان الضمير « كم » المتصل بـ « عليكم » في عدد ١٣ ، والمسند الى « يعطيكم » في عدد ١٤ ، هو ضمير الجماعة . هذه الحقائق

تبرهن جلياً ان الخطاب في هذين العددين ليس موجهاً الى الملك آحاز بل الى جماعة من الناس قصدهم النبي بقوله « يا بيت داود ». وبما ان الملك لم يكن وقتئذ في بلاطه ، بل كان مشغولاً بمعاينة « طرف قناة البركة العليا في حقل القصار » . ومن الطبيعي ان العائلة الملكية لم تكن حاضرة آنئذ ، فمن المحقق ان النبي تطلع بالروح الى المستقبل ، فرأى واذا الطفل الذي سيمسى « عمانوئيل » قد ولد . فانباً بمقدمه السعيد ، تلك الاجيال العتيدة

وفي عددي ١٦ و ١٧ عاد الملك الى استعمال ضمير المخاطب المفرد . ففي عدد ١٦ استعمال الضمير المنفصل הוא وفي عدد ١٧ استعمال الضمير المتصل הוא في לוא . فرجوع النبي الى الضمير المفرد ، يدل على انه لم يعد بعد متطلعاً الى المستقبل ومخاطباً الاجيال القادمة من بيت داود ، وانما كان موجهاً الكلام مباشرة الى آحاز بالذات . وكلمة « لانه » التي يستهل بها عدد ١٦ هي حلقة اتصال بينه وبين سابقه . فالكلام المتضمن في الاعداد ١٥ — ١٧ موجه الى الملك أمام هذه الحقائق ، يمكننا ان نقرر واثقين ان النبي اشعيا الخبير بفرن الخطاب قد وجه الكلام في بادى الامر الى آحاز (عدد ١١) مقدماً له فرصة اختيار أية آية يتطلبها لتقوية ايمانه . ولكنه اذ رأى الملك معرضاً عن هذا الطلب ، أعرض هو ايضاً عنه وصوب وجهه شطر الاجيال القادمة معلناً اياها بالنبوة الواردة في عددي ١٣ و ١٤ كأن اذني الملك لم تكونا مستحقيتين لهذه النبوة الجليلة . وبعد ان فرغ النبي من مخاطبة الاجيال القادمة عاد فوجه الخطاب الى آحاز واعداء اياه واعداء ، يقل في جلاله وعظمته عن تلك النبوة الجليلة ، اذ انبأه باندحار اعداء يهوذا

(٢) معنى الكلمة הוא

ورد الفعل المشتقة منه كلمة הוא في سفر العدد ٣٤ : ١٠ وقد ترجم الى « رسم » . وهذا يرينا جلياً ان المعنى الاصلي لهذه الكلمة هو : « علامة » ، « اشارة » « رسم » . وقد تكون العلامة منصبة على حادث طبيعي ، او معجزة خارقة

الطبيعة. والحكم في أيهما يرجع دائماً الى القرينة وسياق الكلام. ففي تكوين ١٤:١ قيل عن الاجرام السماوية انها « آيات » فكأن تلك الاجرام قد نظمت على شكل معين لتكون « آيات » تحمل معاني معينة لبني الانسان فضلاً عن كونها تعين حدود الايام والفصول والسنين

وللكلمة $\pi\alpha\lambda$ معنى آخر ورد في خروج ٣: ١٢ « فقال اني اكون معك وهذه تكون لك العلامة اني ارسلتك حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل ». فغناها هنا « البرهان » الدال على صدق النبوة. فقد كان معيماً على موسى ان يذهب الى مصر ليعتق بني اسرائيل من ذل العبودية. وعند ظهور ملاك الرب في هذه المرة، كان امام موسى مجال متسع ليتجلى فيه ايمانه. فقد كان في الامكان ان يقتنع موسى بهذا التجلي الالهي وان يكتفي به دليلاً على صدق دعوته. لكن هذه الرؤيا لم تكن لتغضب ارادة موسى فترغمه على الخضوع. فلو كان موسى قد رفض ان يقبل الجانب الاعجازي في هذا التجلي مفضلاً ان يسلك حسب مشيئته الذاتية، لوجد امامه المجال متسعاً لاثبات عدم ايمانه. فالله يعطي دائماً مجالاً متسعاً لكل انسان كي يختار ما يحسن في عينيه، فيعبد من يعبد. واذ كان موسى يعلم ان افضل طريق يسلكه هو الطريق الحق، وان الشيطان يحاول مراراً ان يزرع بذار الشك، آمن بهذا التجلي، ولى هذه الدعوة الالهية. ولقد كافأه الرب على ايمانه هذا، اذ انبأه بهذه الحقيقة - ان يتولى زعامة بني اسرائيل ويخرجهم من مصر، وان اسرائيل سيعبد الرب في ذلك الجبل - وكان ذلك، في نظر البشر ضرباً من المحال. فلما تمت هذه النبوة، كان اتمامها افضل علامة $\pi\alpha\lambda$ اقنعت موسى انه كان محقاً في تلبية النداء الالهي، وايمانه بصدق رسالته.

على ان هذه الكلمة عينها تحمل معنى اعجازياً في بعض المواضع - نذكر منها خروج ٤: ٨. تحدثنا الاعداد السابقة لهذا العدد، ان عصا موسى استحالت حية وان يده اضمحت برصاء كالثلج. وفي هذا العدد أصدر الله اليه التعليمات التي يجب ان يسلك بموجها لدى ظهوره أمام اخوته: « فيكون اذا لم يصدقوك ولم

يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم يصدقون صوت الآية الأخيرة . فمتى اردنا ان نتبين معنى هذه الكلمة بالضبط ، وجب علينا ان ننعم درس القرينة المتصلة بها

فما هو المعنى الذي تحمله القرينة الملازمة لاشعيا ٧ : ١٤ ؟ كان ايمان الملك مزعزعا مضطربا كما لاحظنا . فرغب الله في ان يقوي ايمانه . ولكن انى له ذلك وقلبه مرتع للوساوس والهواجس . وذهنه منصرف الى الناس من دون الله ؟ لذلك عرض الله عليه ان يعطيه آية . فالآية المقصودة هنا لا يمكن ان تشير الى امر طبيعي سواء أ كان في السماء من فوق أم على الارض من أسفل . لان حادثا طبيعيا لم يكن بكاف ان يقوي ايمان الملك ويعدده للطوارئ التي كانت محدقة بامته في ذلك الموقف . فلا بد اذاً من ان تكون هذه العلامة التي عرضها عليه الله معجزة لا شك فيها . ولكي يكون آحاز واثقا من حقيقة هذه الآية وقوتها ، طلب اليه الله ان يختار الحيز الذي يجري فيه هذه المعجزة . وما يؤيد هذا الرأي آية اخرى تتمشى مع هذه ، وردت في اشعيا ٣٨ : ١ - ٨ ، وهي الآية التي اعطيت لحزقيا دليلا على ان الله أطال عمره خمسة عشر عاماً : « وهذه لك العلامة من قبل الرب على ان الرب يفعل هذا الامر الذي تكلم به . هانذا أرجع ظل الدرجات الذي نزل في درجات آحاز بالشمس عشر درجات الى الوراء . فرجعت الشمس عشر درجات في الدرجات التي نزلتها » (اشعيا ٣٨ : ٧ و ٨) فالتناسب متوفر بين الوعد وبين الآية المثبتة له . لان شمس حياة حزقيا كانت قد آذنت بالمغيب ، فلكي يقنعه الرب بأنه في امكانه ان يغير مجرى عمره الطبيعي ، وأن يمد في أجله ، قد غير مجرى الطبيعة نفسها فأرجع الشمس عشر درجات في الدرجات التي نزلها . وعلى ذلك تمت المعجزة وازداد ايمان الملك .

(٣) معنى الكلمة חַיִּים

חַיִּים في العبرية حرف اشارة يلفت نظر المخاطب الى موضوع معين . فاحيانا تشير الى الماضي ومراراً الى الحاضر لكنها تستعمل دائماً لتوكيد حق أعلن حديثاً ،

كما في تكوين ١ : ٢٩ « هوذا قد اعطيتكم كل بقل » . وأحياناً أخرى تشير الى حقيقة مستقبلية . وهنا يحلو لي أن اقتبس من المعجم الذي وضعه براون ودرافير وبرجز : «... وهي مستعملة هنا مقدمة لاعلان خطر ورهيب (خروج ٣٢: ٣٤ و ٣٤ : ١٠ واشعيا ٧ : ١٤) وهي تستعمل بنوع خاص متبوعة باسم الفاعل » . وما تجدر بنا ملاحظته ان هذا المعجم قد ذكر اشعيا ٧ : ١٤ كثال لاستعمال هذه الكلمة اشارة الى المستقبل . حسناً قال الدكتور دلتش في هذا الصدد : « ليس ما يدعو الى اثاره السؤال القائل : « اي الترجمتين لهذه العبارة اصح ؟ أهي قولنا «ها العذراء حامل» ، أم هي «هوذا العذراء ستحمل» ؟ لان הַעֲרָה المتبوعة باسم الفاعل تعتبر دائماً تهديدية — إما للامر الواقع كما في تكوين ١٦ : ١١ وقضاة ١٣ : ٥ او الى امر حقيقي متوقع لدرجة اصبح فيها في حكم الواقع ، كما في هذه الآية . ولكنها وردت في اشعيا في كل مرة — ما عدا ٤٨ : ٧ — للاشارة الى امر مستقبل .

يستدل من هذه الاقتباسات المبنية على البحث الصحيح ، ان كلمة : « هوذا » وردت في هذه القرينة للاشارة الى زمن مستقبل

(٤) معنى الكلمات : הַעֲרָה, הַעֲרָה, הַעֲרָה

متى قصدنا ان نعرف معنى كلمة הַעֲרָה ، تمثلت امامنا كلمتان أخريان مشابهتان لها بعض الشبه — أولاهما הַעֲרָה وهي المترجمة عادة « فتاة » وهي مشتقة من مصدر معناه « صبي » او « فتى » او « شاب » وهي مصوغة من المذكر بالحاق حرف التأنيث « ת » بآخرها . ومع ان العذراوية والعفة ليستا من المعاني المنطوية عليها هذه الكلمة حتما ، الا ان العفاف من مستلزمات الشباب الصحيح . وفي سفر الملوك الثاني ٥ : ٢ قيل عن الصبية التي اسرتها جيوش سوريا من اليهودية ، انها הַעֲרָה « فتاة صغيرة » . وفي تثنية ٢٢ : ٢٣ و ٢٤ تواجهنا الكلمات الآتية : « اذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة واضطجع

معها فأخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا : الفتاة من اجل انها لم تصرخ في المدينة ، والرجل من اجل انه اذل امرأة صاحبه فتنزع الشر من وسطك » . فالكلمات : **יִעָרָה בְּחִוּלָהּ מִיָּדָנָהּ לְאִישׁ** ترجمت الى « فتاة عذراء مخطوبة لرجل » . ومع ان قرينة الكلام تؤيد هذه الترجمة ، الا ان هذه الكلمات ليست مقصورة بالذات على هذا المعنى الجامد - ففي ١ ملوك ١ : ٢ وردت كلمتا **יִעָרָה בְּחִוּלָהּ** مجتمعتين معاً ، وهما تشيران الى ايشج الشونية . والقرينة ايضاً تؤيد كون هذه الفتاة عذراء ، كذلك الامر في الاشارة الواردة في استير ٢ : ٢ و ٣ فمع انها في هذا الموضع تعني « عذراء » الا انها وردت ايضاً هي بالذات في راعوث ٢ : ٦ مشيرة الى راعوث المترملة — كنه نعمي — فمن هذا ومن كثير غيره — نستنتج ان **יִעָרָה** تعني اصلاً « فتاة » او « صبية » من غير اشارة الى كونها عذراء بالضرورة ، لانها احياناً تعني « ارملة »

اما الكلمة الثانية التي تسترعي التفاتنا فهي « **בְּחִוּלָהּ** » وهي تعني « عذراء » بالذات ، وقد ترجمت دائماً الى هذا المعنى . وخير مثال لذلك ما جاء في ثنية ١٣ : ٢٢ — ٢١ حتى في التعبيرات المجازية التي تصف مدناً وانما لم تقهر بعد ولم تذلق استعملت هذه الكلمة . الا انه واضح من يوثيل ١ : ٨ انها قد تعني « شابة ارملة » **יָאֵלִי בְּחִוּלָהּ בְּחִרְת־שֹׁחַ לֵל בְּעַל יְעִיָּיָה** « نوحى كعروس مؤتزة بمسح من اجل بعل صباها » فالنداء موجه الى الامة الاسرائيلية لتنوح بسبب القضاء الواقع عليها مثلما تنوح ارملة على زوج صباها . فالكلمة تعني اصلاً « عذراء » لكن قد امتد بها المعنى واتسع حتى شملت الارامل . من اجل هذا قد احتاط موسى وكاتب سفر القضاة فأردفاها بعبارة تفسيرية كي يجعلها مقصورة على معناها الاساسي : « عذراء » ، فقد جاء في سفر التكوين ص ٢٤ عن اختيار رفقة خطيبة لاسحق « وكانت الفتاة **יְעִיָּיָה** » حسنة المنظر جداً وعذراء « **בְּחִוּלָהּ** » لم يعرفها رجل » وكأن هاتين الكلمتين لم تكونا بكافيتين للدلالة على العذراوية لذلك اضاف الهمما العبارة الآتية : « لم يعرفها رجل » فلو كانت احدى الكلمتين

او كلاتهما معاً كافية لجعل المعنى مقصوراً على العذراوية ، لما كان هنالك داع لا يراد هذه العبارة التوضيحية. وكذلك كاتب سفر القضاة رأى لزماً عليه ان يضيف الى كلمة בְּחֻלָּה عبارة توضيحية لنفس هذا السبب : « عذارى لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع مع ذكر »

قد تبين لنا مما سبق ان الكلمة בְּחֻלָּה تعني اصلاً فتاة ولكنها قد تعني ايضاً شابة متزوجة . وان الكلمة בְּחֻלָּה تعني اصلاً عذراء ولكنها استعملت مرة بمعنى ارملة .

وقد حان لنا الآن ان ندرس كلمة בְּחֻלָּה التي وردت في هذه النبوة التي نحن بصدها . لان على معناها يتوقف مغزى النبوة كلها . وقد وردت ايضاً في ١ ايام ١٥ : ٢٠ ، مزمور ٩ : ١٠ و ٤٦ : ١ و ٤٨ : ١٥ بصفة كونها علامة موسيقية تدل على ان المزمور يجب ان يرنم بصوت واحد أو « باصوات مصطنعة » وبما ان دراستنا لهذه العلامة الموسيقية لا تغني قليلاً في تفهم معنى هذه الكلمة سنقصر بحثنا على السبع المرات التي وردت فيها في عرض الكلام .

اول موضع نغثر فيه على هذه الكلمة ، هو تكوين ٢٤ : ١٦ حيث يصف موسى الفتاة رفقة انها בְּחֻלָּה و בְּחֻלָּה . وفي عددي ٤٢ و ٤٣ نجد خلاصة الصلاة التي رفعها أليعازر حين جاء الى عين الماء حيث انتهت بالفتاة . « فجئت اليوم الى العين وقلت ايها الرب إله سيدي ابراهيم ان كنت تنجح طريقي الذي أنا سالك فيه . فما انا واقف على عين الماء وليكن ان الفتاة בְּחֻלָּה التي تخرج لتستقي . هي المرأة التي عينها الرب لابن سيدي » . ومن المحقق ان أليعازر صلى بوضوح وجلاء كي يرشده الرب الى فتاة عذراء تكون لاسحق ، لذلك قد اختار في صلاته الكلمة الدالة على هذا المعنى بالذات . فمن هذا يتبين لنا ان الكلمة في هذا الشاهد تعني « عذراء »

والموضع الثاني الذي وردت فيه هذه الكلمة ، هو خروج ٢ : ٨ حيث يدلنا الكاتب على الطريقة التي بها أنقذ موسى بواسطة ابنة فرعون . ويقول كاتب المبحث الذي موضوعه « مريم » في دائرة المعارف اليهودية ما يأتي : « لما ترك

موسى على حافة النهر وقفت مريم ترقب الحالة عن كذب حتى جاءت ابنة فرعون وانتشلتها. عندئذ عرضت عليها مريم ان تبحث عن مرضعة عبرانية، واذ فازت بموافقة الاميرة، مضت وأحضرت أمها». ولقد كانت ابنة فرعون صبية في ذلك الوقت — دون سن الزواج. وكل ما علم حتى الآن من الاسانيد التاريخية يدل على انها لم تتزوج قط. وكون الرب قد اكرمها واستخدمها اداة سالحة في اخراج شعبه من مصر يدل على انها عاشت عيشة طاهرة نقية. فاذا الكلمة الوحيدة التي يمكن ان تعبر عن هذا المعنى بالذات من غير ما لبس ولا ابهام هي **נִקְיָה**. فلم يكن لموسى بد من ان يستعملها هي دون سواها

والموضع الثالث الذي وردت فيه هذه الكلمة، هو امثال ٣٠: ١٨ و ١٩ «ثلاثة عجيبه فوقى وأربعة لا أعرفها. طريق نسر في السموات. وطريق حية على صخر، وطريق سفينة في قلب البحر. وطريق رجل بفتاة». في هذين العديدين، ذكر الحكم أربعة امور لا يقوى على فهمها — طريق نسر في السموات وطريق حية على صخر، وطريق سفينة في قلب البحر، وطريق رجل بفتاة — فالكلمة **נִקְיָה** تعني طريقاً. وواضح من سياق الكلام، ان الحكم لا يقصد المبادئ الطبيعية المتعلقة بطيران النسر، وانما قصد اتجاه طيران النسر، باعتبار كونه ملك الهواء، فله ان يشق طريقه في الفضاء كيف شاء. فمن المتعذر اذاً على انسان واقف على الارض، ان ينبيء بالطريق الذي يسلكه النسر ما دام ليس في مقدوره ان يكشف ما في فكر النسر من خبايا. كذلك الامر مع الحية الزاحفة على صخر فلا سبيل للانسان الى معرفة الطريق الذي تختاره لان كل الاتجاهات ممكنة لديها وليس ما يعيقها عن سلوك اي سبيل. وما يسري على النسر والحية ينطبق ايضاً على السفينة التي تتمر عباب البحر، اذ لا عقبات في سبيلها، فهي تسلك الطريق الذي يختاره ربانها، وله ان يعرج في طريقه حيث شاء ومتى شاء. فليس في امكان انسان غير الربان ان يعرف طريق السفينة. وما يجري على النسر والحية، والسفينة، يسري ايضاً على الرجل والفتاة، لأن الاربع العبارات متوازية بعضها مع بعض: «نسر في الفضاء»، «حية على صخر»، «سفينة في بحر»،

«رجل مع فتاة». فالاتجاه الذي يسلكه كل منهما تعينه قوة الإرادة ليس الا . فحينما يوجد رجل وفتاة بعيدين عن أعين الرقباء ، يكون لهما مطلق الحرية ان يسلكا الطريق الذي تمليه عليهما ارادتهما ، حسبما يتاح لهما من ضبط النفس . وظاهر من كلام الحكميم ان الطريق المقصود هو طريق العلاقة الجنسية . وبقينا ان الرجل والفتاة المقصودين هنا ليسا رجلا وامرأة ، فهل يعقل اذا ان الفتاة المشار اليها زوجة لرجل آخر ؟ هذا ضرب من المحال لان طريق رجل وزوجة رجل آخر في مكان منفرد ، معروف أمره لان العقبة التي تعترض رجلا وعذراء لا وجود لها مع رجل وامرأة متزوجة . فهل هي اذا امرأة زانية ؟ كلا . لان طريقها مع رجل ، أمره معروف . فلم يبق اذا شك في أن الفتاة المقصودة هنا ، هي عذراء . هذا هو المعنى الوحيد الذي تحتمله كلمة **עַלְמָה** « عذراء »

ولم قال الحكميم انه من المتعذر عليه ان ينبيء عن طريق رجل بفتاة عذراء وهما بعيدان عن كل عين تراقب ، وعن كل يد تضبط ؟ لا جدال في ان الحكميم لملم بالضعفات التي تحيط بالجنس البشري ، فهو عالم بالعواطف والعواصف التي تعبت بقلوب الشباب . لذلك لم يكن في استطاعته ان يعرف مدى مقاومة العذراء لتجربة تعرض عليها من شاب وهما في معزل عن الناس . فقد تنكسر أمام التجربة وقد تنصر عليها . من هذا يتضح لنا ان **עַלְמָה** لا يمكن الا ان تعني « عذراء »

والموضع الرابع الذي وردت فيه هذه الكلمة — وفي هذه المرة بصيغة الجمع — هو مزمو ٦٨ : ٢٥ « من قدام المغنون . من وراء ضاربو الاوتار . في الوسط فتيات ضاربات الدفوف » . فكلمتا : « مغنون » « وضاربو » هما جمع مذكر سالم . لكن كلمة **עַלְמָה** هي جمع مؤنث سالم . وبما ان الفتيات المشار اليهن منتظمات في موكب مسيا وقت دخوله الى الاقداس — كما يستفاد من القرينة — فمن المحقق انهن محصنات محتفظات بثوب العفاف . اذاً بقي لنا ان نعرف ما اذا كن عذارى ام متزوجات . ومع ان القرينة لا تساعدنا على البت في هذا الأمر ، الا ان العادات السامية القديمة تقرر صراحة ان لا ينتظم في موكب الزواج سوى الفتيات العذارى . فمن هذا نستنتج ان **עַלְמָה** لا تعني الا « عذراء »

والموضع الخامس الذي وردت فيه هذه الكلمة هو نشيد الانشاد ١ : ٣ .
ولدى التأمل في هذا السفر يتضح لنا انه قصيدة شعرية تشيد بالمحبة الالهية الكائنة
بين الله واسرائيل ، هذه حقائق مفرغة في قالب حوار بين اثنين متحابين . في
القسم الاول من هذا السفر (١ : ٢ — ٤) تخاطب الفتاة حبيبها مؤكدة له ان
العذارى « יְהוּדָה » احببته من فرط جماله وجلاله ولا شك ان هذا التعبير
الشعري يفقد جماله ونقاوته اذا لم تكن الفتيات المشار اليهن عذارى طاهرات .
ولا شك ان في قصيدة ملهمة كهذه لا يمكن ان يظهر على مسرحها سوى فتيات
عذارى . من هذا نستنتج ان יְהוּדָה لا يمكن الا ان تعني « عذراء » .

والموضع السادس الذي وردت فيه هذه الكلمة هو نشيد الانشاد ٦ : ٨
« هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد » . في هذا العدد تتمثل
امامنا ثلاث طبقات : ملكات وسراري و « יְהוּדָה » عذارى . فلا شك ان
معنى الكلمة في هذه الآية هو ذات المعنى الذي مررنا به فيما سبق من الاشارات
اما الموضع السابع الذي وردت فيه هذه الكلمة فهو في جوهر النبوة التي
نحن بصدددها - اشعيا ٧ : ١٤ . فما هو المعنى الخاص الذي تدل عليه القرينة؟ في الفصل
الثاني من هذا المبحث رأينا ان كلمة יְהוּדָה الواردة في عدد ١١ تعني « معجزة »
بكل معنى الكلمة . لان الملك آحاز اذ رفض ان يطلب من الرب الآية التي عرضها
عليه — إن في السماء من فوق او على الارض من اسفل — تحول عنه النبي
ووجه الخطاب الى بيت داود العتيد واعداء اياهم بمعجزة . وبما ان יְהוּדָה في عدد
١١ تعني معجزة بمحصر المعنى فهي تحمل هذا المعنى في عدد ١٤ . فلا بد اذاً لاتمام
هذه النبوة من معجزة واضحة صريحة . فما هي اذاً هذه المعجزة ؟ الجواب في
الكلمات الآتية : « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » . وبما
ان יְהוּדָה لا تعني الا عذراء (حتى في مزمور ٦٨ : ٥) اذا درسناها في ضوء
العوائد القديمة المتواترة ، وبما ان كلمة יְהוּדָה تعني معجزة بمحصر المعنى ، فالنتيجة
التي لا مندوحة عنها، هي ان العذراء ستحمل ابناً بطريقة اعجازية ، على خلاف كل
مألوف والا اذا فرضنا جدلاً انها تعني فتاة متزوجة فلم يبق بعد مجال للمعجزة

ومما يؤيد الرأي ان **עלמיה** لا تعني الا عذراء ، ان مترجمي العهد القديم الى اللغة اليونانية قبل الميلاد بثلاث مئة سنة — وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية، قد ترجموا هذه الكلمة الى « عذراء » . ومن الاهمية بمكان ان نذكر ان هذه الترجمة المشار اليها وضعت قبل ان يكون معنى هذه الكلمة موضوع جدل او مناقشة ، فكان واضعو الترجمة مجردين عن كل نزعة ، ومنزهين عن كل تغرض . فلا مفر اذاً من اعتماد هذه الترجمة ما دامت تتمشى مع روح القرينة في هذه النبوة . فضلاً عن ذلك ، فان الترجوم قد ترجم هذه الكلمة الى اللغة الارامية بكلمة « بتولة » عذراء « بتول »

(٥) معنى الكلمات **היה** و **העלמה** و **הרה**

بعد ان عرفنا معنى الكلمات الرئيسية التي تعتبر محوراً للجانب الأول من هذه النبوة ، علينا ان نوجه فكرنا الى العبارة التالية: **היה העלמה הרה ילדת** « ها العذراء تحبل وتلد ابناً » . لقد جاء في هامش الترجمة الامريكية المنقحة ان كلمة « عذراء » النكرة يجوز ان تحل محلها كلمة « العذراء » المعرفة بأداة التعريف ، وان الكلمة « حامل » يجوز ان تحل محل الكلمة « ستحمل » . وقد ترجمها الحاخام ايزاك ليزر « اسحق لعاز » الى : « هوذا هذه الشابة ستحمل وتلد ابناً » .

فما الذي يبرر استعاضة كلمة « العذراء » بكلمة : « عذراء » ؟ جاء في النسخة النقدية ، المعروفة « بنسخة كيتيل » ان جميع النسخ القديمة في جانب الكلمة المعرفة لا النكرة . وكذلك ايضاً الترجمة السبعينية تؤيد هذه الحقيقة . وليزر ترجم هذه الكلمة الى « هذه العذراء » كأَن اسم الإشارة المؤنث **היא** كان في النسخة الاصلية التي ترجم عنها . فليس في النسخ الاصلية ما يساعدنا على الاستعاضة بالكلمة النكرة عن الكلمة المعرفة

وعلى أي أساس نستعيض العبارة « حامل ، على وشك ان تلد ابناً » بدلا من

« ستحمل وستلد ابناً » ؟ وجواباً على هذا نقول ان الفعل في اللغة العبرية غير الفعل في اللغتين اللاتينية واليونانية فليس فيه ما يدل على الزمن بالضبط لكن يكتفى فيه بتعيين حالة الفعل. مثال ذلك ما جاء في سفر التكوين ١١: ١٦ **וַיֹּאמֶר לָהּ מַלְאֲכָה** **יְהוָה הַנִּדְבָה הָרָה וְיִלְדָה בֵּן וְקָרָאת שְׁמוֹ יִשְׁמַעֵאל כִּי-שָׁמַע יְהוָה אֶל עֲנִידָהּ** « وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدن ابناً وتدعين اسمه اسماعيل لان الرب قد سمع لمذلتك ». والمفهوم من العدد الرابع ان هاجر الموجه اليها الكلام كانت وقتئذ حاملاً. كذلك الامر في حال بثشبع لانه معلوم من ٢ صموئيل ١١ : ٥ انها عندما تحققت انها حامل أرسلت واخبرت داود قائلة « اني حبلى » **הָרָה אֲנִי** ومن الجهة الاخرى ان كلمات كتلك التي قيلت لهاجر، قيلت ايضاً لزوجته منوح بشأن ابنها الموعود به شمشون الذي لم يكن قد حبل به بعد « وقال (ملاك الرب) لي **הַנִּדְבָה הָרָה וְיִלְדָה בֵּן** » « ها أنت تحبلين وتلدن ابناً » (قضاة ١٣ : ٧) وواضح من العددين الثالث والرابع من هذا الاصحاح ان المرأة لم تكن قد حملت بعد. ففي سفر التكوين ترجمت **הָרָה** على اعتبار انها فعل ماض تام. وسياق الكلام يؤيد هذا المعنى. لكن في سفر القضاة ترجمت الكلمة عنها على اعتبار انها فعل مضارع يفيد الاستقبال. فمن هذه الامثلة يتبين لنا ان الكلمة الواحدة ليست في حد ذاتها دالة على زمن معين، ولكن القرينة في كل موضع هي التي تعين الزمن وتحدده. والفرق الوحيد الذي مجده بين استعمال الكلمة في قلب هذه النبوة وبينها في حالة هاجر، هو ان الكلام في الحالة الاولى متعلق بضمير الغائب. ولكنه في الحالة الثانية متعلق بضمير المخاطب. في الحالة الاولى وجه النبي اشعياء كلامه الى بيت داود منبئاً اياهم بعذراء تحمل وتلد ابناً، ولكن في الحالة الثانية كان كلام ملاك الرب موجهاً الى صاحبة الشأن بالذات.

فبالقرينة وحدها يمكننا ان نعرف ما اذا كان النبي متكلماً عن عذراء عائشة في وقته ام عن عذراء لم تكن قد ولدت بعد. ولعلنا نجد خير جواب على هذا، في كلمات قالها الدكتور ديلتش بهذا الصدد : « ان **הָרָה** المتبوعة باسم الفاعل (٢ صم ١١ : ٥) هي تمهيدية دائماً. أما الشيء الذي تمهد له فقد يكون أمراً واقعاً

كما في تكوين ١٦ : ١١ ، قضاة ١٣ : ٥ ، وقد يكون أمراً متوقعاً حصوله فيصبح في حكم الحاضر كما هي مستعملة هنا . لان הַיְיבִּי فيما عدا اشعيا ٤٨ : ٧ قد وردت في كل سفر اشعيا لتشير الى امر مستقبل عتيد . وبما ان النبي اشعيا قد استعمل كلمة הַיְיבִּי لتشير في كل مرة — الا واحدة — الى أمر مستقبل ، وجب علينا ان نستنتج انها انما وردت بهذا المعنى عينه في هذه النبوة ، ما لم يوجد في سياق الكلام ما ينقض هذا . وبما ان القرينة لا تخالف هذا المعنى ، حق لنا ان نقرر ان العذراء التي تنبأ عنها النبي لم تكن موجودة في عصره ، بل في عصر كامن في قلب المستقبل . وثمت اعتبار آخر يدعم هذا الرأي — هو ان النبوة تقرر ان فتاة عذراء بالحقيقة ستحمل بطريقة اعجازية وتلد ابناً . فلو كانت مثل هذه المعجزة قد وقعت فعلاً قبل وقت النبوة او في اثنائها ، لسجلها التاريخ واحتفظ بها في حرز حريز ، ليحدث العالم بها . لان معجزة عظيمة بهذا المقدار ، تتجلى فيها العظمة الالهية بهذا القدر ، لا يمكن ان تخفى على أحد . فمن المحقق ان هذه المعجزة لم تحدث الا بعد عصر النبي ، وفي عصر عمانوئيل

(٦) معنى كلمة הַיְיבִּי

للأسماء دلالة خاصة عند العبريين ، فكثيراً ما أطلقت على اولادهم تذكراً لعناية خاصة اظهرها نحوهم القدر ، او انتظاراً لرجاء متوقع في المستقبل او انذاراً بحادث غير مرغوب فيه . مثال ذلك : اشعيا معناه : « الرب قد خلص » . وارميا معناه : « الرب يؤيد » . وصفنيا معناه : « الرب ستر » . وزكريا معناه : « الرب ذكر » . وحزقيال معناه : « الله يقوي » . ودانيال معناه : « الله قاضي » . ويوئيل معناه : « الرب هو الله » . وعمانوئيل معناه : « الله معنا » . ومن المفروض ان الاشخاص الذين يحملون هذه الأسماء يمثلون الى درجة ما ، المميزات والخصائص التي ترمز اليها اسمائهم . ولكن لا نخطر لبال أحد انه ما دام اسم دانيال « الله قاضي » ان النبي كان هو الله الذي يقضي . كذلك لا يستنتج أحد انه ما دام اسم يوئيل معناه « الرب هو الله » ان النبي كان الهياً اكثر من سائر الانبياء . ولكن ألسنا

نرى في خلع اسم عمانوئيل على طفل ، ان الشخص الذي اقترح هذا الاسم ، يعتقد ان الله مع شعبه ، وانه حاميههم ، وحافظهم ؟ فلو كان هذا طفلاً عادياً خلع عليه اهله هذا الاسم لكان جوابنا بالاجاب . ولكننا تحققنا من مبحثنا السابق ان هذا الطفل لا يحمل به بالطريقة العادية المألوفة بل بطريقة معجزية خارقة الطبيعة، وانه سيولد من عذراء ، وان الله هو الذي أوحى باسمه . ومعلوم ان الله يسمي الاشياء والاشخاص بالاسماء التي تطابق طبيعة الحال لا الاسماء التي توافق ما يتوقعه هو لها في المستقبل ، فمن الطبيعي ان نعتقد ان طبيعة هذا الطفل متفقة تمام الاتفاق مع اسمه « الله معنا »

هذه حقيقة تؤيدها شواهد اخرى موجودة في سفر عمانوئيل . مثال ذلك ٨ : ٥ - ٨ التي يظهر انها انذار بان الجيش الاشوري العظيم سيجتاح أرض فلسطين ، وان اغراق الارض المقدسة بجيوش الغرباء قد عبر عنه بفيضان مياه النهر القوية وتدفقها فوق الشطوط حتى تبلغ العنق « ويكون جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل » (٨ : ٨) ، ولا شك ان هذه اللغة تكون خالية من المعنى اذا كانت تشير الى شخص كان مولوداً في عصر النبي . لان ارض اسرائيل معروفة بنوع خاص انها « ارض عمانوئيل » . والنبوة الواردة في ٩ : ٦ تقرر ان هذا الطفل الذي سيعمل سلسلة هذه الاسماء سيولد بمعنى خاص للامة اليهودية . ولا مشاحة في ان لغة كهذه تتخطى رأس كل شخص كان مولوداً في ايام ملوك يهوذا ، واسرائيل ، فلا مندوحة من الاعتقاد انها انما تشير الى المستقبل

متى قرأنا هذه الحقائق في ضوء المعلنات التي تتمشى معها في سائر اسفار الكتاب المقدس ، تبرهن لنا من غير ما لبس ولا ابهام ، ان الطفل المتنبأ عنه في هذه النبوة هو عين الشخص الذي يدل اسمه على حقيقة : « ان الله سيأتي في صورته ليكون مع البشر »

(٧) مبدأ اتمام النبوات على درجتين

رأينا في الفصول السالفة ان الحجج المتضمنة في ٧ : ١ - ١٤ تدل دلالة قاطعة على ان الطفل المنتبأ عنه في العدد الاخير هو «الله معنا» . ولو وقفت النبوة عند هذا الحد لوضح كل شيء وضوحاً تاماً لدى كل مؤمن بان الكتاب المقدس هو كلمة الله بالذات . غير ان صعوبة تعترضنا لدى قراءة الاعداد التالية : « زبد وعسلاً يأكل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير . لانه قبل ان يعرف الصبي ان يرفض الشر ويختار الخير تخلى الارض التي انت خاش من مليكها . يجب اب عليك وعلى شعبك وعلى بيت ابيك أياماً لم تأت منذ يوم اعتزال أفرام عن يهوذا - أي ملك آشور . » ومما لا شك فيه ان هذه الكلمات تشير الى زمن معاصر لوقت النبي .

وان لمحة عاجلة نلقها على قرينة الكلام في هذه النبوة وفي الحوادث المعاصرة لها تبين لنا ان الاعداد ١٥ - ١٧ تنبئ بهجوم ملك أرام على بلاد آشور وأفرام وبالخراب الناجم عنه ، وهذا تم بالفعل في فتوحات تغلث فلسر (٧٣٤ - ٧٣٢) ويستفاد من هذه الاعداد ان طفلاً ولد في هاتيك الايام وان ميلاده وصباه كانا آية لجيله متعلقة بتلك الكارثة الوشيكة الحلول . ولو كان قد ولد في ايام النبي طفل بالطريقة المعجزية المنصوص عنها في عدد ١٤ ، لكان من الطبيعي ان يسجل مثل هذا الحادث التاريخي العجيب في بطون التاريخ . أما وقد صمت التاريخ عن ذكر مثل هذا الحادث الجلل ، فلا يسعنا سوى الاعتقاد بأن معجزة كهذه لم تحدث في عصر النبي . فلا سبيل اذاً أمامنا سوى التسليم بأن هذه الاعداد الاخيرة انما تصف ميلاد طفل حبل به على الطريقة الطبيعية فكان علامة لجيله باغارة الملوك الاجانب على أرض اسرائيل .

هذه الحقائق من شأنها ان تلقي سحابة من الغموض والابهام على هذه النبوة لان عددي ١٣ و ١٤ يحدثاننا عن ميلاد طفل بطريقة خارقة للطبيعة في حين ان الاعداد ١٥ - ١٧ تنبئنا بميلاد طفل بالطريقة العادية . على ان الذين يعتقدون

بالمذهب «التاريخي اللغوي» في تفسير الكتاب يقولون ان الاعداد ١٠-١٧ إنما تنبيء بميلاد طفل واحد لا غير ، مؤيدين آراءهم هذه بالحجج الآتية : اولاً— ان النحاة في كل اللغات يقررون انه متى كان اسم ما سابقاً لضمير ومتفقاً واياه في الجنس والعدد ، اعتبر عائداً له . ثانياً : ان الضمير والاسم في هذه النبوة هما عمانوئيل (عدد ١٤) وضمير الغائب « هو » (عدد ١٥) . ولذلك هم يقررون ان النبوة في هذه الاعداد لا تتناول طفلين مختلفين بل تعني طفلاً واحداً . ونحن لا يسعنا الا قبول هذا الرأي ، لان كل تفسير — سواء أ كان للكتاب المقدس أم لغيره من الكتب — لا يتفق وقواعد اللغة المسلم بها ، فلا سبيل الى قبوله لانه يعتبر تفسيراً واهياً .

ومن الجانب الآخر علينا ان لا ننسى ان الارتكان الى قواعد اللغة وحدها لا يكفي لتقرير المعنى الصحيح سيما في الامور العلوية المعلنة في الكتاب المقدس . فالافكار لا تقاس بالامتار ، ولا توزن بالقيان ، ولا تكال بالميكال . وكما ان الجوامد لا تقاس بمقياس السوائل ، ولا ايها بمقياس الغازات ، فلا يليق ان نخضع الحقائق السماوية الروحية لسلطان العقل المجرد لقيسها بمقياس النحو والصرف اللذين لا يعرفان مرونة ولا تصريحاً . لان كل نظرية يجب ان توزن بميزان من جنسها ، وان تقاس بمقياس من نوعها . فالقوانين الروحية هي المقياس الاعلى للحقائق الروحية .

ولكي نعين القانون الذي ينطبق على هذه النبوة ، علينا ان نلخص الحقائق التي وصلنا اليها في بحثنا هذا . فالقسم الاول من هذه النبوة (اشعيا ٧ : ١٠-١٤) مرتفع الى المستوى الاعجازي الخارق للطبيعة . والقسم الثاني منها كائن في المستوى العادي الطبيعي . وبما ان قوانين اللغة تقرر من غير ما لبس ولا ابهام ، ان ضمير الغائب في عدد ١٥ و «عمانوئيل» في عدد ١٤ اما يشيران الى شخص واحد ، فكيف اذاً نوفق بين جزئي النبوة المتباينين ؟ فهل نهبط بالقسم الاول من المستوى الخارق للطبيعة الى المستوى الطبيعي المألوف ، ام نسمو بالعنصر الثاني الطبيعي حتى نرتقي به الى المستوى الخارق للطبيعة ؟

هل ننتزع من القسم الاول العنصر الفائق للطبيعة بالباسنا كلمة $\pi\lambda\alpha$ معنى خاصاً لنجعل كلمة $\pi\lambda\alpha$ تعني امرأة متزوجة متجاهلين الازمة الخاصة التي اوحث بهذه النبوة؟ ان رأياً كهذا يعتبر في نظرنا جهالة وسخافة فضلاً عن كونه يقتل في الانسان فضيلة التمييز الروحي فيفقد كل حاسة نحو الامور السماوية. فليس مهندس ميكانيكي ان يغتصب قطعة آلية ويزجها في آلة ميكانيكية كبرى في غير مكانها الطبيعي، لان هذا يفسد الآلة بمرمتها. هكذا الامر في محاولة اغتصاب معنى من المعاني والباسه لبعض كلمات هذه النبوة، لان هذا يعتبر تحميلاً لها فوق ما تستطيع. فالبحث الصحيح، وحب الحق، لا يديحان تجريد هذه الكلمات عن معانيها الحقيقية وادخال عناصر غريبة من المعاني عليها. فليس اذاً في امكاننا ان ننزل بالقسم الاول من هذه النبوة الى المستوى الطبيعي المجرد.

فهل نحاول اذاً ان نرتفع بقسمها الثاني من المستوى الطبيعي فنسمو به الى المستوى الخارق للطبيعة ليكون طرفا النبوة متفقين؟ او بعبارة اخرى: هل نحاول باية وسيلة ممكنة ان ندخل على هذا القسم الثاني عنصراً اعجازياً لنوجهه الى ذات الطفل العجيب المتنبأ عنه في القسم الاول؟ وبما ان كل مجهود عقلي — مهما يكن جباراً — يذهب هباء اذا نحن حاولنا ان نكلف الاعداد ١٥ — ١٧ فوق احتمالها لنجعلها منطبقة على عصر غير عصر النبي، وبما ان التاريخ سكت سكوتاً أخرى عن ان يحدثنا عن ميلاد طفل بطريقة اعجازية في عصر النبي، فلا مفر من تسليمنا بان طفلاً ما، قد ولد بعد هذه النبوة بوقت قصير، فكان آية لجيله على مثال شارياشوب. فلا يمكننا والحالة هذه ان نرفع هذا القسم الثاني الى المستوى الخارق للطبيعة.

وما دام ليس في مقدورنا ان نهبط بالقسم الاول، ولا ان نسمو بالقسم الثاني، فهل من سبيل ثالث امامنا نشق به طريقنا الى حل هذه المعضلة النبوية العجيبة؟ لا يفوتنا ان نذكر ان امامنا ثلاث حقائق متعلقة باللغة العبرية، والشعب العبري، والديانة العبرية، تساعدنا على الاهتداء الى مفتاح هذه المعضلة. الحقيقة

الاولى متعلقة بأحكام الفعل . والثانية مختصة بالرسائل النبوية الجديدة . والثالثة تتناول الحيز العظيم الذي شغلته الرموز والظلال في الطقوس اليهودية

فالفعل في اللغة العبرية ، بخلاف ما هو عليه في اللغات الآرية ، مجرد عن الزمن ، كما يستفاد من قرائن الكلام . وهذا ما حرم العبريين الوضوح والدقة في التعبير ، الا عن طريق الالتجاء الى تعقيد الكلام والدوران حول المعاني . والفعل يدل عندهم عادة اما على عمل ناقص او تام . وهو يتصرف على سبعة اوزان . فكان لازماً على الانبياء — تلقاء هذه الصعوبة اللغوية — ان يدمجوا في نبواتهم عن الحوادث المقبلة ، المستقبل القريب بالمستقبل البعيد ، لدرجة يتعذر علينا فيها ان نميز هذا من ذاك .

والحقيقة الثانية التي تساعد على إدماج المستقبل القريب بالمستقبل البعيد ، متعلقة بالحالة النفسية . فعند حلول نكبة ما ، حين تكون قلوب الشعب حساسة لدرجة فائقة نحو الامور الروحية ، كان الرب يبين لهم سبب النكبة الحالية ويشجع قلوبهم باعطائهم مواعيد تضمن نجاتهم من البلايا في المستقبل . ولكي يبقى جذوة الانتظار والرجاء مستعرة في قلوبهم ، كان يستر عن عيونهم الازمنة البعيدة التي تتوسط بين وقت القاء النبوة وبين وقت اتمامها . والى هذا يعزى قولهم بين حين وآخر : « الى متى يا رب » ؟ « حتى متى ؟ »

والحقيقة الثالثة متعلقة بالطقوس والرموز اليهودية . فالذبائح كانت تشغل حيزاً كبيراً في الطقوس اليهودية . ولا شك ان كل شخص مفكر كان يعتقد في قرارة نفسه ان هذه الذبائح لم تكن بكافية لأن تغفر الخطايا . لانها لا تستطيع ان تبلغ الى علة الخطية ، وبالتالي لا تقوى على معالجتها ، ولا على تخفيف حدة لذات الضمير المؤنب . وتكرار الذبائح في يوم الكفارة « يوم كبور » يدل على ان تلك الذبائح قد عجزت عن التكفير عن الخطية . هذه حقيقة يشهد لها كل انسان في قرارة نفسه ، ويؤمن عليها كل ضمير حي . فلا عجب اذا كانت الامة قد رفعت انظارها الى الامام متوقعة ذبيحاً أعظم ، يغفر الخطايا غفراناً تاماً . وهذا ما تنبأ عنه اشعيا النبي في الاصحاح الثالث والخمسين من نبواته . ولهذا السبب عينه تنبأ

موسى عن نبي اعظم منه بكثير (تثنية ١٨ : ١٥ - ١٨) ، ونادى ارميا بانتظار
نجاة تفوق النجاة من مصر (ارميا ٢٣ : ٧ و ٨) ، وتحدث حزقيال عن هيكل
آخر من هيكل سليمان وأجد (حزقيال ٤٠ ع). وعلى هذا المنوال كان تاريخ اسرائيل
رمزاً

فلا غرو اذا كان العبريون العائشون في جو هذه اوصافه ، قد ادججوا الحاضر
بالمستقبل ، ودعموا المستقبل القريب بالمستقبل البعيد . هذه الحقائق تمهد السبيل
لما يسميه العلماء بالمبدأ الثنائي — او المتواتر — في اتمام النبوات . وبمحمل هذا
المبدأ — ان بعض النبوات قد يتم مبدئياً على طريقة جزئية ناقصة لكنه يتم فيما
بعد على طريقة كمالية تامة ، تنطبق تمام الانطباق على منطوق النبوة الاصلية .
وبهذه الكيفية يدمج المستقبل القريب بالمستقبل البعيد . وقد مثل احدهم لذلك
بالصور التي تظهر على « الشاشة البيضاء » . في البداية تظهر عليها الصورة الاولى
ثم تأخذ في الزوال تدريجياً لتعطي مكاناً لصورة ثانية يكتمل ظهورها عند ما
يكتمل اختفاء الاولى . وقال آخر : « اذا وقفت على مكان مرتفع في منزلي ،
امكنني ان انظر امامي عدة قمم جبلية تشرف على منزلي . فالقمم البعيدة تشرف
على القرية منها لدرجة يحسبها الانسان ملاصقة لها ، مع انها تبعد عنها كثيراً .
ولكن هذا البعد يخفي امام عين الناظر » .

وتمثيلاً لهذا المبدأ ، نورد من الكتاب ثلاثة أمثلة — اولها من سفر اللاويين
الاصحاح السادس والعشرين ، حيث يظهر امامنا تاريخ اسرائيل بصورة مجملية
فالأعداد ٣-١٣ منه ترينا البركات العديدة التي تصيب الامة الاسرائيلية اذا هي
اطاعت اوامر الله وعملت بواصاياه . والاعداد ١٤-٣٩ منه مفعمة بأربعة تأديبات
تحل بها ، اذا هي عصت امره وتمردت عليه . والظاهر ان الثلاثة التأديبات الاولى
لم تجد ، فأندر الرب اسرائيل بهذا التأديب العتيد :

« وان كنتم بذلك لا تسمعون لي بل سلكتم معي بالخلاف . فأنا
أسلك معكم بالخلاف ساخطاً وأودبكم سبعة اضعاف حسب خطاياكم .

فتأكلون لحم بنيكم . ولحم بناتكم تأكلون . وأخرب مرتفعاتكم وأقطع
شمساتكم والقي جثثكم على جثث أصنامكم وترذلكم نفسي . وأصير مدنكم
خربة ومقادسكم موحشة ولا اشتهم رائحة سروركم . وأوحش الارض
فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها . وأذريكم بين الامم وأجرد وراءكم
السيف فتصير أرضكم موحشة ومدنكم خربة . حينئذ تستوفي الارض سبوتها
كل أيام وحشتها وأنتم في أرض أعدائكم . حينئذ تسبت الارض وتستوفي
سبوتها . كل أيام وحشتها تسبت ما لم تسبته من سبوتكم في سكنكم عليها .
والباقون منكم ألقي الجبانة في قلوبهم في أراض أعدائهم فهزمهم صوت ورقة
مندفعة فيهربون كالهرب من السيف ويسقطون وليس طارد . ويعثر بعضهم
بعض كما من امام السيف وليس طارد ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم
فتهلكون بين الشعوب وتأكلكم أرض أعدائكم . والباقون منكم يفنون
بذنوبهم في أراض أعدائكم . وايضاً بذنوب آبائهم معهم يفنون . »

(لاويين ٢٦ : ٢٧ - ٣٩)

والاعداد ٢٧-٣٣ منه تنبئ صراحة بتفكك الامة الاسرائيلية وتشتتها في
انحاء المعمور . والاعداد ٣٤ - ٣٩ تصف خراب ارض اسرائيل وآلامها التي
تعاينها على ايدي اعدائها . لو لم يكن هنالك فصل مجانس لهذا ، لامكننا ان نستنتج
ان هذا الفصل ينبئ بخراب واحد تعانيه الامة الاسرائيلية ، ولكن اذ نقرأ فصلاً
مجانساً لهذا في ثنية ٢٨ يتضح لنا لاول وهلة ، ان سقوط اورشليم في أيدي البابليين
والاندحار الذي ستعانيه الامة الاسرائيلية تحت ايدي الرومان بعد مرور سبعة
قرون على السقوط الاول ، أدجما معاً في وصف موحد . فسقوط الدولة
الاسرائيلية في ايدي البابليين يعزى الى الوثنية التي فشلت في الامة تفشي الداء في
الاعضاء . هذه حقيقة تتجلى ناصعة لدى كل من يدرس بامعان النبوات الواردة
في ارميا وحزقيال . وما جاء في العديدين ٢٩ و٣٠ قد تم عند ما حاصر نبوخذنصر

اورشليم : « فتأكلون لحم بنيكم ولحم بناتكم تأكلون . وأخرب مرتفعاتكم وأقطع شمساتكم والقي جثثكم على جثث اصنامكم وترذلكم نفسي » . وقد تم هذا حرفياً عندما استولى البابليون على اورشليم . وبعد ما رفعت عنهم هذه المحنة اختفت عبادة الاصنام عن اسرائيل . لكن هذه الكلمات متبوعة مباشرة بنبوة عن تشتت الامة الاسرائيلية ، في اطراف الارض « واذريكم بين الامم واجرد وراءكم السيف فتصير ارضكم موحشة ومدنكم تصير خربة » (عدد ٣٣) . فالحقائق التاريخية تبرهن ان الامة الاسرائيلية تنقمت من عبادة الاوثان بواسطة سبي بابل ولكنها لم تشتت في اقصى الدنيا الا بعد ان استولى الرومان على اورشليم وشتتوا البقية الباقية من تلك الامة بعد سبي بابل بسبعة قرون . وهذان الحادثن التاريخيان مفصلان في تثنية ٢٨ . ففي الاعداد ٣٦ — ٤٦ منه نجد وصفاً لسقوط اورشليم (٦٠٦ — ٥٨٥ ق.م) وسبي بابل ، وفي الاعداد ٤٧ — ٦٨ نجد وصفاً لسقوط اورشليم في ايدي الرومان (٧٠ ميلادية) . فكون هذين الحادثن قد ادججا معاً في وصف واحد ، وفي فصل واحد ، يعتبر دليلاً على صدق نظرية اتمام النبوات على درجتين او بعض درجات

وشتمت مثال آخر لذلك ، ورد في ارميا ٢٩ : ١٠ — ١٤

« لأنه هكذا قال الرب . اني عند تمام سبعين سنة لبابل اتعهدكم واقم لكم كلامي الصالح بردكم الى هذا الموضع . لاني عرفت الافكار التي انا مفتكر بها عنكم يقول الرب افكار سلام لا شر لاعطيكم آخرة ورجاء . فتدعونني وتذهبون وتصلون الي فاسمع لكم . وتطلبوني فتجدوني اذ تطلبوني بكل قابلكم . فأوجد لكم يقول الرب واراد سيديكم واجمعكم من كل الامم ومن كل المواضع التي طردتكم اليها يقول الرب . واردمكم الى الموضع الذي سييتكم منه » (ارميا ٢٩ : ١٠ — ١٤)

انه لو اوضح من عدد ١٠ أن رد سبي اسرائيل من بابل بعد انقضاء السبعين عاماً هو الموضوع الاساسي الذي أثار هذه النبوة ، لكن هذا الجانب من النبوة

قد تم عام ٥٣٦ قبل الميلاد ، حين اقتاد زربابل الاسرى الى وطنهم . ولكن في عدد ١١ قد انفرج ضلعا النبوة فامتد بها الزمن الى المستقبل البعيد الذي ينتظر الامة الاسرائيلية في « آخر الايام » . فالكلام في هذا العدد يذكر رد سبي اسرائيل من بابل باعتبار كونه أمراً لازماً لتنفيذ مقاصد الله بمنح اسرائيل رجاء في « آخر الايام » فكان من الضروري اذاً ان يرجع الاسرى بعد انقضاء السبعين عاماً لتنفيذ المقاصد الالهية في اعطاء اسرائيل رجاء . أو بعبارة اخرى ، يجب ان تكون اسرائيل في أرضها في آخر الايام حتى يتم لها الله مقاصده الجليلة التي وعدها ابراهيم والآباء

• لو كانت النبوة قد انتهت بهذا العدد ، لاستنتج اليهود المسييون ان « آخر الايام » يأتي حالا عقب السبعين سنة . وان البركات الموعودين بها ستتم لهم بعد ذلك الوقت مباشرة . لكن الاعداد التالية سيما عدد ١٤ تفترض شتاتاً للامة الاسرائيلية في انحاء الدنيا ، بدليل القول « واجمعكم من كل الامم » . يتضح من هذا أنه لا بد من تشتت يصيب اسرائيل بعد رده من السبي ولكن الوعد برده اسرائيل بعد السبي مندمج مع نبوة متعلقة بوجود اسرائيل في أرض الوطن في « أواخر الايام » وقت محنة يعقوب . وقد لا يتاح لنا ان نفهم الضرورة التي تقضي بوجود البقية الباقية من اسرائيل في أرض الموعد في ذلك الوقت كخطوة إعدادية لتنفيذ مقاصد الله من جهتهم ولكن هذا ما يقول به الكتاب سواء فهمناه أم لم نفهمه .

ولكن متى امعنا النظر في هذه النبوة وقابلناها بنبوات مماثلة لها في الكتاب تبين لنا جلياً انه كم من حوادث متماثلة تفصل بينها أجيال متباعدة ، تندمج معاً في صورة واحدة .

وهناك مثال ثالث لهذا المبدأ ، ورد في حزقيال ٢٦: ٧-١٤ . فالاعداد ٧ - ١١ تنبئ بحصار صور على يد نبوخذنصر . في أواخر القرن السابع ، والضمير المستعمل في هذه الاعداد هو ضمير المفرد الغائب وهو عائد على نبوخذنصر ، ولكن عند بدء عدد ١٢ يتحول الضمير فجأة من المفرد الى الجمع .

فالى أي اشخاص يعود ضمير الجماعة ؟ اذا حكمنا بقواعد اللغة مجردة، قلنا ان الضمير يعود إما الى الخيل او الى الفرسان المذكورين في الاعداد السابقة . ولكن اذا درسنا كل النبوة في ضوء التاريخ ، تبين لنا ان الامر بخلاف ذلك . لان نبوخذنصر حاصر صور في اليبس وارهقها لدرجة تعلم فيها الشعب ان لا يلدغوا من حجر مرتين . لذلك هجروا اليبس وبنوا مدينتهم على جزيرة تبعد عن الشاطئ بمقدار نصف ميل . وحصنوا مدينتهم تحصيناً غاية في القوة والمناعة . وأول عدو هاجم صور الجديدة هو الاسكندر الذي بدئ فتوحاته بعد نبوخذنصر بثلاثة قرون تقريباً .

يستفاد من هذا ، ان النبوة الواردة في عدد ١٢ لم تتم نهائياً على ايدي البابليين « وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدون أسوارك ويهدمون بيوتك البيجة ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه » . لان نبوخذنصر لم يسحق أهل صور سحقاً نهائياً لكنه اكتفى بان ارغمهم على قبول معاهدة سلام بشروط فيها بعض الذل عليهم — منها دفع جزية له . فواضح اذاً انه لم يتم كل ما نصت عليه هذه النبوة . ويقول مؤرخو الاغريق ان الذي تمت على يده هذه النبوة اتماماً حرفياً انما هو الاسكندر . فلكي يصل الى صور التي كانت وقتئذ محاصرة في جزيرة ، استخدم كل بقايا المدينة المهجورة ، وجرد الارض من الصخور في سبيل بناء جسر عظيم تخطى به البحر فوصل صور القديمة التي كانت مبنية على اليبس، بصور الجديدة المبنية على جزيرة ، فهدم ما ابقى عليه نبوخذنصر ونقض البيوت البيجة وألقى نخشبها وسائر بقاياها الى البحر . وهكذا أبطلت أغانيها وخفت صوت أعوادها ، اتماماً لما جاء في عددي ١٣ و ١٤ و ققت كلمة الله القائلة : « لا تبني بعد »

فالحقائق التي مرت بنا تجزم بصورة قاطعة بان نبوتين متعلقتين بحصارين متباعدين لدرجة تفصل بينهما شقة من الزمن قدرها ثلاثة قرون ، قد أدجتا معاً كما لو كان الحادثان حادثاً واحداً . ومما تثبته ايضاً هذه الحقائق المتقدمة ، ان

الاسماء السابقة لضمير الغائبين في عدد ١٤ ليست عائدة بالضرورة عليها ، لاننا أمام نبوة تمت على درجتين — احدهما ابتدائية والثانية كمالية

فماذا اذا تدل عليه قرينة الكلام في اشعيا ٧ : ١٤ ؟ لقد وضع لدينا مما سبق ان الاعداد ١٠ — ١٤ مفعمة بالعناصر الاعجازية وانها تتخطي عصر النبي متطلعة الى المستقبل البعيد ، وان الاعداد ١٥ — ١٧ تنبئ عن حالة طبيعية مألوفة قد تمت في عصر النبي . وان كلا من الطفلين يحسب علامة وآية لجيله — كل بطريقته الخاصة . فيلاد عمانوئيل بتلك الكيفية الخارقة للطبيعة يعين الطريقة التي يكون بها آية لبית داود ، وهي تختلف كل الاختلاف عن الطريقة التي يكون بها ذلك الطفل العادي آية لجيله مثلما كان في وقته شاريا شوب

فلا غرو اذا كانت النبوة المتعلقة بميلاد عمانوئيل بطريقة معجزية في المستقبل البعيد قد أدجت بالنبوة المختصة بطفل عادي كان علامة لجيله في عصر النبي .

(٨) البيئة الاعجازية المحيطة بالقرينة

رأينا فيما سبق ان القسم الاول من هذه النبوة مرتفع الى المستوى الاعجازي الخارق للطبيعة وان القسم الثاني منها منخفض الى المستوى الطبيعي العادي . وكان من الطبيعي أن يحدث مثل هذا التباين وان تقع هذه المفارقة . لانه بعدما ظهر من الملك آحاز انه غير أهل للمعجزة التي عرضت عليه ، رفع النبي نظره الى المستقبل ووجه الخطاب الى بيت داود ، واعدأ اياهم بهذه المعجزة العجيبة التي بها يتجلى الله للبشر ويكون « معهم » . الا انه في الوقت نفسه لم يحرم الملك من آية — ولكن أقل بكثير من هذه المعجزة الخالدة — ستم في أيامه .

وبما ان الكلمة « آية » كما وردت لأول مرة في كلام هذه النبوة تعني أمراً اعجازياً كما يستفاد من القرينة ، فهي ايضاً في ورودها في المرة الثانية تعني ذات المعنى . لان العذراء الحقيقية لا يمكن ان تحمل طفلاً الا بطريقة خارقة

للطبيعة . وكون الله اوحى بان اسم الطفل يكون «عمانوئيل» يحسب برهاناً ايجائياً على أن الطفل سيكون حساً ومعنى «الله معنا»

اعترض بعضهم على عقيدة التجسد بقولهم : انه لا يليق بجلال قدس الله ان يدخل الى العالم بتلك الطريقة الموصوفة في النبوة . وحجتهم في هذا ، ان الشريعة الموسوية قضت بأن السيدة متى ولدت طفلاً حسبت نجسة ، فلا يحكم بطهارتها الا بعد ان تمارس طقساً معيناً . ومع تسليمنا بما في هذا الاعتراض من وجهة ، الا اننا نرد عليه بقولنا انه من المسلم به ان الله الذي خلق الانسان ورسم الطريقة التي بها يتكاثر الجنس البشري ، هو نفسه واضع شريعة التطهير المشار اليها ، وهو هو الذي انبأ البشر بمجيئه الى ارضنا ليكون «معنا»

وهناك عامل آخر يجب ان نحسب حسابه ونحن نفحص هذا الاعتراض : هو ان الخطية حقيقة يجب ان يحسب لها حساب . فهما يكن نوع «النجاسة» المتصلة بميلاد الطفل ، الا انها نتيجة لدخول الخطية الى العالم . على ان هذه ليست حال الانسان الاصلية . فعندما أراد الله ان يعالج مسألة الخطية لم ينظر الى الاشياء والاشخاص باعتبار ما يجب ان يكونوا عليه . بل باعتبار ما هم عليه بالحقيقة . هذه حقيقة تذهب بالشيء الكثير من قوة هذا الاعتراض .

ولكن لماذا تجسد الله ؟ ألم يكن في امكانه ان يعالج الخطية وان يخلص البشر من غير ان ياتي الى العالم عن طريق الميلاد من عذراء ؟ وجواباً على هذا نقول : لو كانت معالجة الخطية موكولة الى القدرة الالهية وحدها ، لكان الامر . ولكن للمسألة اعتبارات اخرى ، فقداسة الله تقابل بره ، وبره يواجه محبته

وتمت اعتبار آخر ، هو ان الانسان كأئن حر الارادة ، والله تعالى لا يفرض ارادته على الناس فرضاً . لان الاغتصاب القهري مضاد لمقاصده تعالى . وهنا اتكلم انسانياً فأقول : ان المسألة التي كانت أمام الله ، هي : كيف يعلن ذاته للبشر بكيفية خالية من الضغط على ارادتهم ، وفي الوقت نفسه يعطيهم مجالا متسعاً لظهور حرية اختيارهم ؟ اننا متى أعرنا هذه الاعتبارات اذننا صاغية وقلباً واعياً ،

اتضح لنا ان التجسد عن طريق الميلاد من عنراء هو الوسيلة الوحيدة الممكنة لحل هذا الاشكال . فامام هذه الاعتبارات تسقط كل الاعتراضات .

وهناك قوم آخرون لا يستسيغون تداخل الاله القدير بطريقة خارقة للطبيعة في مصالح البشر ، اعتقاداً منهم ان الكون آلة محكمة النظام فلا يجوز التداخل في شئونها لئلا يفسد نظامها . ولعل اعتقادهم هذا ناشئ عما وصلت اليه مباحثهم العلمية القائلة بان كل الكون محاط بنواميس جامدة لا تقبل تبديلاً ولا تحويراً . وغير خاف انهم يكلفون العلم بأقويل لم تصدر عنه ، ويحملونه ما لا طاقة به على حمله ، ويتهمون به بما هو منه براء . لأن العلم لا يزيد عن كونه معرفة منظمة . فكل بحث يتخطى العنصر الشخصي لا يحسب بحثاً علمياً صحيحاً لانه مبني على أسس واهية . فكما سلفت الاشارة ، نعود فنقرر ان للمملكة الطبيعية نواميس طبيعية مثلها ، وللمملكة الخارقة للطبيعة نواميس مثلها خارقة للطبيعة ولكل شيء نظيره ، طبعياً كان أم روحياً أم نفسياً . فكل نظام علمي أو فلسفي يحاول ان يتحكم في المملكة الروحية بتطبيق النواميس الطبيعية عليها ، ان هو الا نظام مبتور مبني على علم كاذب ، وفلسفة هوجاء ، وحكمة عرجاء . فمن القواعد البديهية ان الكون منقسم الى عقل ومادة . وكل اختبار أثبت ان العقل سيطر على المادة . ألا ان طابع الشخصية الالهية : « انا هو » مقروء على صفحة الكون من كل شخص له عينان للنظر ، لأن الكون من صنع أيدي الله . ولكن الشيطان يحاول ان يلقي غشاوة على العيون لئلا ترى هذا الطابع .

(٩) بعض المذاهب الطبيعية في التفسير — تحت المنظار !!

نعتقد اننا اهتدينا في مباحثنا سالفة الذكر الى التفسير المنطقي الوحيد لهذه النبوة . ولكننا نرى ان الانصاف يقضي علينا بان نستعرض آراء المفسرين المخالفين لعقيدتنا ، من غير تحيز ولا مداواة ، وبضدها تبين الاشياء يقول اليهود الرايون في تفسير اشعيا ٧ : ١٤ ان الشخص المقصود فيها بالذات هو حزقيا . ولا شك ان هذا الرأي يبدو طريفاً لانه يقر بان الشخص

المتنبأ عنه يجب ان يأتي من نسل داود. ومتى انعمنا النظر في الاصحاحات ٧-١٢ ظهر لنا ان الطفل الذي تنبأ اشعيا عن ميلاده في ٧ : ١٤ ، هو الملك الالهي المتأنس الذي حدثنا عنه اشعيا نفسه في ٩ : ٦ الذي سوف يجلس على كرسي داود ويخرج من جذع يسي كما هو موصوف في الاصحاحين ١١ و ١٢ . فضلا عن ذلك ، فان اشعيا قال في ٨ : ٨ ان فلسطين هي ارض عمانوئيل ، وهذا يؤيد كون الملك المنتظر يأتي من نسل داود ومن أصل ملكي . فهل من الممكن ان تنطبق هذه الأوصاف على حزقيا ؟ اتنا نفهم من ٢ ملوك ١٦ : ٢ و ٢ أيام ١ : ٢٨ ان آحاز ملك ستة عشر عاماً وبعده ملك ابنه حزقيا وهو في الخامسة والعشرين من عمره (٢ ملوك ١٨ : ٢ ، ٢ أيام ٢٩ : ١) . اذاً كان حزقيا في التاسعة من عمره حين جلس والده على العرش ، وبالتالي كان عمره اكثر من هذا حين نزلت النبوة . فالأخذ بهذا الرأي في تفسير هذه النبوة يحسب ضرباً من المحال . ويقول مفسرون آخرون ان عمانوئيل هو ابن اشعيا الثاني المسمى « ماهير - شلال - حاش - باز » . وحجتهم في هذا ، ان ميلاد « ماهير - شلال - حاش باز » ، مذكور في الاصحاح التالي ، وان النبوة المتعلقة بالطفل في ٧ : ١٥ - ١٧ مشابهة الى حد كبير للأوصاف المذكورة عن ابن النبي (٨ : ٨) . ولقد سبقنا فبيننا ان الطفل المتنبأ عنه في ٧ : ١٥ - ١٧ ولد في عصر النبي على حين ان عمانوئيل سيولد في المستقبل البعيد . فمن المحال اذاً ان يكون عمانوئيل هو ماهير - شلال - حاش - باز . ومع انه من الجائز ان نرى في ميلاد ابن النبي اتماماً للنبوة الواردة في ٧ : ١٥ - ١٧ نظراً للتجانس اللغوي بينها وبين اوصاف ابن النبي ، الا ان هذا ليس من الامور المتيقنة

ومتى دققنا البحث في الاصحاحات ٧-١٢ اتضح لنا ان عمانوئيل المذكور في الاصحاح السابع هو الطفل الذي سيجلس على كرسي داود (٩ : ٦) وهو نفسه الخارج من جذع يسي ، الموصوف في الاصحاح الحادي عشر . وبما ان اشعيا ليس من اصل ملكي ، في حين ان عمانوئيل يجب ان يكون من نسل ملكي ، فمن المحال ان يكون عمانوئيل أحد اولاد اشعيا .

وهناك اعتراض آخر على هذا الرأي — هو: انه ليس من المعقول ان يقول اشعيا عن زوجته انها «עֲזָרָא» «عذراء» في الجانب الاول من النبوة، ثم يعود فيدعوها «النية» في ٨ : ٣

ويقول فريق ثالث من المفسرين ان العذراء עֲזָרָא المقصودة هي سيدة كانت حاضرة وقت تلاوة النبوة، وهي حامل. فوجه اشعيا انظار السامعين اليها، معلناً انه متى ولد ابنها، فلا يأتي الوقت الذي يكون فيه قادراً على التمييز بين الخير والشر إلا ويكون الخطر قد زال عن الامة اليهودية، والاندحار قد حل بالملوك الذين أوقعوا الرعب في قلب آحاز. ولئن انطبق هذا التفسير على الجانب الثاني من النبوة (٧ : ١٥ — ١٧)، الا انه لن ينطبق بحال من الاحوال على الجانب الاول منها (عدد ١٤). وبما ان «اداة التعريف في اللغة العبرية لا تستعمل الا للدلالة على شخص مشهور أو سبقت اليه الاشارة»، وبما اننا لا نجد في القرينة ما يحملنا على فهم اداة التعريف في كلمة «العذراء» بمعنى غير الذي وضعت له، وجب علينا ان نحملها على معناها العادي المؤلف. ومن حيث ان اشعيا لم يكن قد سبق فأشار ضمناً او صراحة الى سيدة معينة، وكل ما نعلمه انه تحول فجأة عن آحاز الى بيت داود في المستقبل البعيد ثم تكلم عن עֲזָרָא العذراء. فاستعماله اداة التعريف يدل على انه افترض في سامعيه معرفة هذه الفتاة. فمن هي يا ترى؟ هي تلك التي تنبأ عنها موسى في تكوين ٣ : ١٥: «نسل المرأة». فلا شك ان تعبيراً كهذا ترك أثراً خاصاً في ذهن كل عبري مفكر لان النسل لا ينسب عادة الى المرأة بل الى الرجل، لكن هذه العبارة قد نسبت النسل الى المرأة. ثم في مزمور ٢٢ : ١٠ و٩ أشار الكاتب الى أم الشخص المتألم لكنه لم يذكر شيئاً عن ابيه. وكذلك في اشعيا ٤٩ : ١ ذكر أم مسيا لكنه لم يشر قط الى ابيه. كل ذلك يدل على ان كل اسرائيلي صميم كان يتوقع ظهور طفل عجيب ممتاز ينطبق عليه هذا الوصف الطريف: «نسل المرأة». والاعتقاد بميلاد طفل من عذراء ليس سوى أمر متمم لهذا الانتظار ومحقق له. فاستعمال النبي لاداة التعريف في كلمة «العذراء» رجع باذهان النابهين من سامعيه الى تلك التي نص عليها القول: «نسل المرأة». فكل

تفسير يرمي الى تعيين تلك العذراء بسيدة كانت حبلى وقت النطق بالنبوة ، يسقط أمام نور هذه الحقائق الجليلة

واليك رأياً آخر يشبه هذا الرأي من بعض الوجوه — مفاده ان العذراء المتنبأ عنها هي أمة امرأة يهودية كانت حبلى وقت اعلان النبوة ، فملاً الايمان قلبها ، واذ ولدت ابنها ، سمته « عمانوئيل » تعبيراً عن ايمانها بعناية الله الممتازة بشعبه . وعلى ذلك نحسب المرأة وابنها علامة على حماية الله لشعبه في تلك الازمة الطاحنة . لكن هذا الرأي ينتزع روح الوحي من النبوة الواردة في ٩ : ٦ ، ١١ : ١ وهذا وحده كاف لهدم هذا الرأي من اساسه

وذهب فريق خامس الى ان « العذراء » المقصودة هي « صهيون » ، على اعتبار انها « ذات مغنوية » . ويمثلون لذلك بما جاء في عاموس ٥ : ٢ وارميا ١٨ : ١٣ ، ٣١ : ٤ و ٢١ حيث وردت العبارة « عذراء اسرائيل » بمعنى « الامة الاسرائيلية » . ولا يبرح عن البال ان بسائط علم التفسير في كل لغة تقرر ان كل كلمة يجب ان تحمل على معناها الطبيعي العادي ما لم يوجد في القرينة ما يحول دون ذلك . ولا شك ان قرائن الكلام في الاقتباسات المذكورة آنفاً تدل صراحة على ان الامة الاسرائيلية هي المقصودة بالقول : « عذراء اسرائيل » ، على حين ان قرينة الكلام في اشعيا ١٤ : ٧ تحتم علينا اخذ كل كلمة بمعناها الحرفي لا المجازي . فضلاً عن ذلك ، فان الكلمة المترجمة بـ « عذراء اسرائيل » في تلك الاقتباسات هي צִמְחָה بينا الكلمة الواردة في اشعيا هي צִמְחָה . يضاف الى هذا ، ان هذا الرأي يسلم هذه العبارة من ٩ : ٦ و ١١ : ١ في حين انها مرتبطة بهما ارتباطاً وثيقاً . فلهذه الاسباب لا يمكننا الأخذ بهذا الرأي

وقبل اختتام هذه الاراء المعارضة لنا ، يجمل بنا ان تستعرض امامنا الرأي الشائع الآن الذي نادى به جريستمان وارميا وباحثون آخرون ، ومفاده ان هذه النبوة تشير فعلاً الى ميلاد المسيح من عذراء — لكنها من طراز اساطير الاقدمين . هذا رأي ليس شراً كله ولا خيراً كله ، لكنه مزيج من الخير والشر . اما الخير الذي

فيه ، فهو ان اولئك العلماء بما أوتوا من صفاء في الذهن ودقة في الحكم المنطقي لم يجدوا مفرأ من التسليم بان هذا الطفل الموعود به لا بد ان يحمل به من عناء و يولد بطريقة خارقة للطبيعة . واما الشر الذي فيه فهو ان عقليتهم المجردة عن الايمان بتدخل الله في شئون البشر قد الجأتهم الى التخلص من العنصر الاعجازي بأن حسبوا هذه الحقيقة التاريخية اسطورة من اساطير الاولين . وقد ذكروا تمثيلاً لذلك ، اسطورة بابلية تقول بميلاد سرجون الاجادي من الالهة عشتار . ولئن وجد شيء طفيف من الشبه بين تلك الاسطورة البابلية وبين هذه الحقيقة التاريخية الواقعة، الا ان هذا التشابه الظاهري لا يلبث ان يتبخر امام شمس الحقيقة . في الاسطورة البابلية لا نجد ذكراً لاله كان زوجاً للالهة عشتار . لذلك قيل من قبيل الاستنتاج ان سرجون ولد من عناء . وبما ان عشتار لم تكن امرأة بل الهة فمن المحتم ان ميلاد سرجون كان مجازياً لا حرفياً . فلئن وجد شيء تافه من التشابه بين الحقيقة والاسطورة ، الا ان شقة الخلاف بينهما بعيدة بعد السماء عن الارض

واذا فرضنا جدلاً ان بين نبوة اشعيا وتلك الاسطورة البابلية شيئاً من التشابه السطحي ، فالى اي شيء يعزى ؟ قد يعزى هذا التشابه الى أمر من ثلاثة — اما ان يكون الوثنيون قد نقلوا عن اشعيا . او ان يكون اشعيا قد نقل عن الوثنيين . او ان يكون الوثنيون واشعيا قد أخذوا عن مصدر واحد سابق لكليهما .

فهل أخذ البابليون عن اشعيا ؟ كلا . لان اسطورتهم سابقة لنبوته بقرون عدة . اذاً هل نقل اشعيا عنهم ؟ كلا . لان اهم عقيدة نادى بها اشعيا هي الايمان بوحداية الله ، فلا يعقل ان منادياً بالتوحيد ، يكون قد نقل عن قوم ينادون بتعدد الالهة . وفوق ذلك ، فان اشعيا شدد التكبير على الاختلاط بالامم ، فلا يعقل ان يقع هو في شر من هذا الخطأ بنقله نبواته عن اساطيرهم . لانه اذا كان الاختلاط الجسدي محرماً ، فكم يكون الاختلاط العقلي والنفسي ؟

اذاً هل كان الوثنيون واشعيا ناقلين عن مصدر واحد سابق لهما ؟ لقد تبين

لنا مما سبق ان الرجاء المعبر عنه في تكوين ٣ : ١٥ بمجيء « نسل المرأة » ، هو وعد متعلق بطفل يولد على طريقة اعجازية، مما حدا بموسى ان يستعمل تعبيراً غير مألوف عند العبريين الذين يرجعون بالنسل الى الرجل لا المرأة . وهذا ما جعل كثيرين من الأقدمين يتوقعون ميلاد طفل من امرأة بغير رجل . وبما ان هذا المولود سيسحق الشيطان ، فلا بد اذاً من ان يكون حائزاً على قوة خارقة للطبيعة ، وبالتالي يجب ان يكون شخصاً الهياً . فمن المحتم والحالة هذه ان يولد من امرأة طاهرة عفيفة ، ولا بد من أن تكون هذه المرأة عذراء .

هذا اذاً منشأ الاعتقاد بميلاد طفل من عذراء ليكون مخلصاً للبشرية جمعاء ، اما الانبياء العبريون فقد استطاعوا بنور الوحي والالهام ان يجيدوا وصف هذا الوليد المجيد . لكن الوثنيين وهم بعيدون عن نور الوحي والالهام قد مزجوا الحق بشيء من تصوراتهم وتخيلاتهم فجاءت عقيدتهم مزيجاً من شر وخير وخليطاً من باطل وحق

من هذا يتبين لنا بوضوح لا يعتريه غموض ولا ايهام ، ان اشعياء لم يأخذ نبوته عن اساطير الوثنيين ، لكنه استطاع بنور الوحي ان يوجه انظار العالم الى ذلك الطفل العجيب المولود من عذراء ليكون مخلصاً وفادياً للعالمين

(١٠) قصارى القول

وقصارى القول ، ان الكلمة $\alpha\gamma\alpha\gamma\alpha$ « آية » الواردة في اشعياء ٧ : ١٤ تعني معجزة . والكلمة $\alpha\gamma\alpha\gamma\alpha$ تعني عذراء ، واتصالها باداة التعريف يفيد انها هي أم المخلص ، والكلمة $\alpha\gamma\alpha\gamma\alpha$ معناها « الله معنا » — اي ان الطفل سيكون هو بالذات « الله ظاهراً في الجسد » . والاعداد ١٥ — ١٧ تشير الى طفل قد ولد بالميلاد الطبيعي المألوف ، فكان — نظير شارياشوب — اية لجيله . وان مبدأ اتمام النبوة الواحدة على درجتين ادمج صورة هذا الطفل العادي بصورة ذلك المولود العجيب ، وان هذه النبوة تتضمن وصفاً مسهباً لذلك الوعد القديم الذي وعد به الله الجنس

البشري في سفر التكوين (١٥:٣) . فما كان اجد هذا الوعد لمن سمع به على لسان اشعيا ، وما اجد له لنا نحن الذين انتهت الينا اواخر الدهور . فلئن اثار في قلوبهم شيئاً من الانتظار ، فما احراه ان يثير في قلوبنا عوامل الشكر ، وان يولد في نفوسنا الغبطة والنعيم المقيم

— ج — النبوة المتعلقة بـ « رئيس السلام »

(١) درس القرينة

لقد ظهر لنا فيما مضى ، ان الاصحاحات ٧-١٢ من اشعيا سميت حقاً « سفر عمانوئيل » . لان مسيا المنتظر هو مركز الدائرة في هذه الاصحاحات . ولقد اجاد الدكتور ديلتش اذ قال في تفسير اشعيا ٧ : ١٤ « هذا هو مسيا الذي رآه النبي في هذا الاصحاح ولما يولد بعد ، ثم رآه في الاصحاح التاسع وقد تمت ولادته ، ثم شهد في الاصحاح الحادي عشر ملكاً ظافراً — ثلاث لآلئ في عقد مثلث لا ينقسم عراها ، وثلاثة اضلاع في مثلث لا يجوز انفصالها ، بل ثلاثة كواكب درية تسطع من سماء النبوات فتلقي نوراً باهراً على الثلاثة الادوار التي يجتازها التاريخ اليهودي كما رآه النبي

ولكي نقدر قوة النبوة المتعلقة برئيس السلام الذي سوف يجلس على كرسي داود ، علينا ان ندرس الظروف المحيطة بها . في ٨: ٥ — ٨ يدوي صوت منذر بأن ملك اشور سيجتاح ارض فلسطين ، قصاصاً من الله على الشعب اليهودي ، لانه رذل مياه شيلوه الجارية بسكوت ، وسر برصين وابن رمليا :

« لان هذا الشعب رذل مياه شيلوه الجارية بسكوت وسر برصين وابن رمليا . لذلك هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك اشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجري فوق جميع شطوطه . ويندفق الى يهوذا . يفيض ويعبر . يبلغ العمق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل »

وقد تمت هذه النبوة فعلاً وحرفياً حين قام سنحاريب — احد اعظم ملوك اشور — واجتاح بلاد فلسطين. واذا صدق القول : « ان للحوادث ظلالاً تتقدمها » فأجل به ان ينطبق على الرسائل التي كلف الانبياء بابلاغها . فغزو تلك البلاد ، وما يصعبه من شر مسطير ، وبلايا خطيرة ، قد رسم في ذهن النبي صورة لازمة الجائحة التي سوف تجتاحها الامة الاسرائيلية ، حين تتدفق عليها جنود الأعادي تدفق السيل الجارف . هذا هو الغزو النهائي الذي وصفه النبي في عدد ٩ وما بعده . وهكذا نرى حادثين متباعدين قد ادجا معاً في صورة واحدة .

وفي الاعداد ١٦ — ١٨ تكلم النبي عن المغزي الرمزي الذي يحمله هو وعائلته . والجزء الاخير من الاصحاح الثامن يصف تفشي « مناجاة الارواح » أثناء الازمة التي تنتظر الامة في المستقبل القريب . وقد ادغمت هذه الصورة ايضاً في وصف الخراب النهائي الذي سوف يدرك الامة

(٢) « الزمان الاول » و « الزمان الاخير »

في غرة الاصحاح التاسع نجد مقابلة بين « الزمان الاول » و « الزمان الاخير » فالزمان الاول « أهان ارض زبولون وارض نفتالي » لكن الزمان الاخير « يكرم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم » . فماذا يراد بـ « الزمان الاول » ، و « الزمان الاخير » ؟ الجواب موجود في القرينة . فالجزء الاخير من الاصحاح الثامن يخبرنا بالتجاء الشعب الى أصحاب التوابع والعرافين وما يرافق هذه الحالة النفسية من ظلام ، وضيق ، وحزن . وقد خيم هذا الظلام الروحي على شمال فلسطين وعبر الاردن . أما اورشليم فقد كانت مركز التعبد للاله الحقيقي ، فكان من الطبيعي ان الشعب العائش على مقربة منها يتمتع ببركة معرفة الحق الالهي . أما الظلام فقد تكاثف بنسبة الابتعاد عن مركز النور . وفي هذه الانحاء النبائية كان الوثنيون يسيطون نفوذهم وسلطانهم . من أجل ذلك أدرك الظلام تلك المملكة الشمالية المكونة من الاسباط التي خلعت عن عنقها نير بيت داود . وكان الموقف السياسي دائماً الثقل . فأصبحت البقاع الشمالية

فريسة لحروب متوالية يمسك بعضها برقاب بعض. وهذا ما زاد الظلام سواداً في أيام اشعيا. من هذا يمكننا ان نتحقق ان «الزمان الاول» ابتدأ بتمزيق المملكة واستمر طوال مدة الحياة الشعبية في اسرائيل (٩٨٢ — ٧٢٢ ق. م)

ولكن متى ابتدأ «الزمان الاخير» — ان كان قد ابتدأ حقاً؟ اعتقد اليهود الرايون الاقدمون ان «الزمان الاخير» يشير الى عصر مسيا. في ذلك العصر يشرق نور ساطع على الشعب الذي كان قبلاً جالساً في وادي الظلمات. فما هو هذا النور يا ترى؟ غالباً هو الخيط الذي يكشف القناع عن حقيقة النبوة فيشرحها ويجلو غوامضها. ولكن ما هي دلالاته في هذه القرينة؟ أهو نور حرفي يشير الى النيرات السماوية كما في ١٣: ١٠؟ تدل القرينة على ان المعنى العادي هو المقصود بالذات. ولكن في مناسبات اخرى، تحول القرينة دون الأخذ بالمعنى الحرفي. فلا بد اذاً من الالتجاء الى المعنى المجازي. مثال ذلك: ان القرينة في اشعيا ٦٠: ١ تحول دون الأخذ بالمعنى الحرفي بتاتاً: «قومي استنيري لانه قد جاء نورك ومجد الرب اشرق عليك». فاذا وضعنا هذا الاقتباس في صفين متوازيين، اتضح لنا ان «النور» في أولهما يقابل «مجد الرب» في ثانيهما. هذا يؤيده ما جاء في العديدين الثاني والثالث: «لانه ها هي الظلمة تغطي الارض والظلام الدامس الامم. أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى. فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقك». فالنور في العدد الاول، الذي هو مجد الرب، ليس هو نار الشكينا التي كانت تضيء فوق الغطاء في قدس اقداس الهيكل، وانما هو الرب نفسه الذي سيأتي بشخصه الى صهيون. وقوله «نورك» في هذه النبوة يدل على انه ذات علم. ويمكننا التحقق من هذا المعنى متى قابلنا هذه العبارة بما جاء في اشعيا ١٠: ١٧

ان مذهبنا في تفسير اشعيا ٦٠: ١ — ٣ مؤيد بما جاء في الاصحاح السابق (١٥: ٥٩ — ٢١). فمتى ألقينا لمحة على هذه الاعداد، ظهر لنا ان النبي رأى الرب آتياً الى صهيون كمحارب يدفع عنها كيد الاعداء، ويضع على مفرقها تاج الحرية (تث ٣٢: ٤٠ — ٤٣). وبمناسبة ظهور الرب مخلصاً وفادياً، شبه

الني صهيون بامرأة حزينة مبتئسة ، وناداهـا بان تقوم وتستقبل ربها وفاديها . هذا ما حدا بكثيرين من الرايين الاقدمين الى القول بان النور يشير الى مسيا اذا سيأتي مسيا ، وفق هذه النبوة ، الى الامة الاسرائيلية وهي غارقة في لج الخطية وعدم الايمان (انظر اشعيا ٥٩ : ١ - ١٤) . ويتبين من آيات اخرى موازية لهذه ، ان ذلك الوقت سيكون وقت شدة وضيق لا حد لها (قابل هذا بما جاء في ارميا ٣٠ : ٤-٧ وصفنيا ١ : ١٤-١٨ و زكريا ١٤ : ١-٨) . فاذ تراءى للنبي ما ستكون عليه الامة الاسرائيلية من شدة وحزن وضيق ، شبهها بامرأة بائسة ، طريحة الارض ، فناداهـا لتتنفض عن نفسها غبار الهم والحزن ، وتقوم لتستقبل مخلصها المنتظر

ان الاعداد السابقة للرؤيا التي تصف هذا المسيح الظافر المتصر (اشعيا ٥٩ : ١٥ - ٢١) واستحثاث النبي صهيون لتقوم وترحب بمقدم مسيا المنتظر (١ : ٢٠ - ٢) ، ان هذه كلها تنبئ بجمع شمل اسرائيل (عدد ٤ - ٩) ، وبالمقام العظيم الممتاز الذي ستبواهـ صهيون مدة ملك مسيا (عدد ١٠ - ١٤) وبصيرورة اورشليم جنة جديدة (عدد ١٥ - ٢٢) .

من هذه الشواهد وأمثالها ، يستدل على ان مسيا سيأتي الى صهيون أولا ، وبعد ان يوطد عرشه عليها ، ينشر لواء ملكه السعيد حتى يغمر كل المسكونة . ولكن يظهر من اشعيا ٩ : ١ و ٢ انه سيأتي الى الشعب الساكن في شمال فلسطين : « ارض زبولون وارض نفتالي » . زد على ذلك ان الشعب السالك في الظلمة سيبصر نوراً عظيماً ، والجالسين في ارض ظلال الموت سيشرق عليهم نور » .

فقلوله : « الشعب أبصر نوراً عظيماً . . . و اشرق عليهم نور » يشير الى عمل روحي سيجريه المسيح ، في العائشين في البقاع التي كانت في الزمان الاول مغمورة بظلام روحي دامس ومدوسة تحت اقدام جيوش اشور . أما ان عمل مسيا في تلك الارحاء المظلمة ، هو عمل روحي ، فواضح من كون النبي قد شبهه بنور يسطع في مكان مظلم مثلما ترسل الشمس أشعتها الذهبية الهادئة فتحمل على أشعتها شفاءً ، وعزاءً ، وضياءً . ان فتوحاته ليست جبرية قاهرة ، لكنها روحية ظافرة .

فضلا عن ذلك ، فان المقول به عادة ، ان فتوحات مسيا تتركز حول اورشليم ولكن على عكس ذلك ، يعرفنا اشعيا في ٩ : ١ و ٢ ان مسيا سيفتقد المناطق الشمالية في الارض المقدسة . فالمستفاد اذاً من نوع انتصاراته ومن مركز فتوحاته ان مهمته التي تكلم عنها اشعيا في ٩ : ١ و ٢ تختلف عن الاوصاف المعتادة لفتوحاته .

واذ نقرأ العديدين الاولين من هذا الاصحاح ، نجد الاوصاف المعتادة لانتصارات مسيا على اعدائه وجلوسه على درسي داود في اورشليم . فاذا اعتبرنا ان النبوة الواردة في الاعداد ١ — ٧ ترمى الى حادث واحد ، وجب ان نعتقد انه سيأتي أولاً الى البقاع الشمالية ويخلص سكانها . ومن ثم يتوجه الى اورشليم لينضع اعدائه تحت سلطانه ويجلس على كرسي داود . فكما ان عددي ١ و ٢ يشيران الى عمل روحي أدبي لا الى فتوحات مادية سياسية ، يحمل بنا ان نفسهما على اعتبار انهما ينبئان بخدمة روحية ، سابقة وممهدة لظفره باعدائه

وفي اشعيا ١٠ : ١٧ شبه المسيح بنور ونار تأكل أعداءه . وقد عرفنا من اشعيا ٦٠ : ١ انه سيظهر لصهيون الذليلة ويكون لها محرراً ونوراً . اذاً سوف يكون في مجيئه نوراً لمريديه وناراً على مضاديه : « اكثرت الامة عظمت لها الفرح . يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد . كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة . لان نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مسخره كسرتهم كما في يوم مديان » (اشعيا ٩ : ٣ و ٤) فاذاً الاعداد ٣ — ٧ تصف ذات المجيء ونفس الانتصارات الموجودة في ٦٠ : ١ وانما العدداً الاولان من الاصحاح التاسع يصفان جانباً واحداً من عمل المسيح ، في حين ان الاعداد ٣ — ٧ تصف الجانب الثاني منه

فلماذا اذاً يلتقي هذان الوصفان المتباينان في نبوة واحدة ، كما لو كانا يشيران الى حادث واحد ؟ فهل لنا ان نفهم ان عمل المسيح العطوف المرموز اليه باشرق الشمس بأشعتها المنعشة المحيية المبددة للظلام الدامس ، والمضيئة لشعب سالك في وادي الظلمات (عدد ١ و ٢) قد انقلب حالا واستحال الى انتصار قهري على اعدائه (عدد ٣ — ٧) ؟ ان ذلك المبدأ الذي تعلمناه من دراستنا اشعيا ٧ : ١٤

— المعروف بمبدأ أتمام النبوات على درجتين أو بعض درجات، لهو خير مفتاح لحل هذا الاشكال . واذا طبقنا هذا المبدأ على هذه النبوة التي نحن بصدددها ، ظهر لنا جلياً ان العددين ١ و ٢ ينبئان عن وقت مجيء فيه المسيح و يكرس الجانب الاعظم من وقته للشعب البائس السالك في شمالي فلسطين ، بينما الاعداد ٣ - ٧ ترسم صورة واحدة لاتتصارات مسيا حين يأتي الى صهيون بقوة عظمى ليخضع اعداءه تحته ، ويجلس هو على كرسي داود . أما الوقت الذي يتوسط هذين الحادتين المتباينين فقد اختفى بين ثنايا النبوة ، مثلما يختفي الوادي المتوسط بين قمتي جبل منيف ، أمام الناظر اليهما من مكان منخفض

ان لمسيا برنامجاً فدائياً مبنياً في مزمو ١١٠ . وموجه سياًتي الى صهيون متضعاً ويرفض من خاصته . ولكن بعد هذا الحادث المريع سيصعد الى السماء بدعوة من القدير ، ليجلس عن يمين العظمة في الاعالي . وعندما يندم شعب صهيون عن خطاهم ويظهرون استعدادهم لقبول مسيا ، يأتي هو من السماء في عظمة ومجد وسلطان ، ليملك في صهيون ، ويكون ملك الملوك . هذا بمجمل برنامج عمل المسيح الموصوف في مزمو ١١٠ وفي ضوء هذا البرنامج يسهل علينا ان نعتقد ان العددين الاولين من الاصحاح التاسع من اشعيا ينبئان بمجيء مسيا متضعاً ليفتدي أمته فيرفض منها . في حين ان الاعداد ٣ - ٧ تنبئ بمجيئه ظافراً منتصراً ليكسر شوكة اعدائه .

فادماج هاتين الصورتين معاً — مجيء المسيح في اتضاعه ، ومجيئه في المجد ظافراً منصوراً ، من غير اشارة الى الزمن المتوسط بين هذين الحادتين التاريخيين حين يكون جالسا عن يمين العظمة في الاعالي ، يرى لنا جلياً في اشعيا ١: ٦١ - ٣ « روح السيد الرب علي لان الرب مسحني لابشر المساكين . ارسلني لاعصب منكسري القلوب . لاناادي للمسيبين بالعق ، وللمأسورين بالاطلاق ، لاناادي بسنة مقبولة للرب ويوم انتقام لاهنا . لاعزي كل الناهين . لاجعل لنا نجي صهيون لاعطيهم جمالا عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح . ورداء تسديح عوضاً عن الروح البائسة فيدعون اشجار البر غرس الرب للتمجيد » .

فعمل مسيا الموصوف هنا حتى قوله « لانا دي بسنة مقبولة للرب » انما هو عمله الروحي الموضح في اشعيا ٩ : ١ و ٢ . اما ما بقي من هذه النبوة مبتدئاً بقوله « ويوم انتقام لاهنا » فهو يشير الى مجيء مسيا بمجده منتصراً لكي يظفر باعدائه ويكسر شوكتهم ، ويؤيد ملكه في صهيون ، كما هو مرسم في الوصف الدقيق التالي: —

« من ذا الآتي من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوته . انا المتكلم بالبر العظيم للخلاص . ما بال لباسك محمر كدائن المعصرة . قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد . فدستهم بغضبي ووطئتهم بغيطي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي . لان يوم النقمة في قلبي وسنة مفديي قد أتت فنظرت ولم يكن معين وتحيّرت اذ لم يكن عاضد فخلصت لي ذراعي وغيطي عضدني فدست شعوباً بغضبي واسكرتهم بغيطي واجريت على الارض عصيرهم »
(اشعيا ٦٣ : ١ — ٦)

فاضمحل الال الصورة الاولى واندماجها في الصورة الثانية — على رغم ما بين حوادثهما من تباين في النوع والزمن — يعزى الى التشابه الرمزي المشترك بين بعض أوصاف الصورتين . ففي الصورة الاولى يشبه مسيا بشمس ترسل اشعتها الذهبية المحيية ، وبما ان مجيئه للقضاء والدينونة شبه أحياناً بنور ونار آكلة (١٠ : ١٧) فمن الطبيعي ان ينصرف ذهن النبي الى هذه الناحية . فيصور ملك اسرائيل المنتظر في شكل محارب جبار ، سيأتي ليفوز بالنصر ، ثم يجلب للامة العزاء ويغدق عليها الهناء ، ويزيد لها اسباب النعيم .

(٣) تثبيت ملكوت الله على الأرض

« اكثرت الامة عظمت لها الفرحة . يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد . كالذين يتبهجون عندما يقتسمون غنيمة . لان نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مسخره لسرتهم كما في يوم مديان . لان كل سلاح المتسلح

في الوغى وكل رداء مدحرج في الدماء يكون للحريق ماءً كلا للنار. لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجياً مشيراً الهاً قديراً اباً ابدياً رئيس السلام. لنمورياسته وللسلام لانهاية. على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد. غيرة رب الجنود تصنع هذا»

(اشعيا ٣ : ٧)

فالحقائق النبوية المتضمنة في الاعداد ٣-٥ تقع في الترتيب الآتي: نمو الامة المتكاثرة، وزيادة فرحها، وخلع النير الاجنبي عن عنق اسرائيل، واندثار مهمات العدو الحربية. فاتمام الحادثين الاولين متوقف على وقوع الحادثين الاخيرين. وما لا شك فيه، ان آلام اسرائيل مدة تشتته بين الامم تجرح القلب وتدمي الفؤاد، ولن يرفع ثقلها عن كاهل الامة ما دامت امم الارض تتقاذفها وتلعب بها لعب الصواجج بالاكر. وحسب أقوال الانبياء، لا تنقطع هذه الآلام المبرحة حتى يأتي الاله القدير ويتدخل بشخصه ويبطل كل الحروب (مزمور ٤٦) وفي هذه النبوة استطاع اشعيا ان يلهم عن بعد اندحار اعداء اسرائيل فشبهه بخراب مديان. ومتى تم هذا الظفر لاسرائيل، يدركها فرح عظيم كفرح الحصاد ويغمرها ابتهاج كابتهاج من يقتسمون غنيمة. من ثم تتزايد الامة تزايداً مضطرباً. وتقول نبوات اخرى، ان هذه الامة ستكون كشجرة تتعمق اصولها الى اسفل، وتمتد اغصانها الى فوق — هذا هو العصر الذهبي الذي تنبأ عنه الانبياء، ونظمت فيه قصائد الشعراء، وتركزت فيه اقوال الساسة والحكام.

(٤). ميلاد رئيس السلام

حسناً تحدث المحدثون وخطب الخطباء قائلين ان لا سبيل الى استتباب السلام الدائم على الارض حتى يأتي رئيس السلام. هذا قول يتفق في جوهره والنبوة التي نحن بصددنا. فالاعداد ٣-٦ في الاصحاح التاسع من اشعيا تشبه سلباً ذات ثلاث درجات، مرتبة ترتيباً منطقياً — مبتدئة بالعصر الحالي الذي تسود

فيه الحيوانية وتعم فيه المظالم، وتتفشى فيه الحروب، ومنتية بالعصر الراقي الذي يعم فيه السلام، وتغمره المسرات، وتسوده البركات والخيرات - ذلك العصر المجيد الذي تتوق اليه القلوب وتصبو اليه النفوس، ويحن اليه العالم جمعاء. فالعدد الثالث من هذا الفصل يصف هذا العصر الذهبي الذي تصبح فيه الدنيا سماء على الارض بعد ان كانت جحيماً. فاذا رغبتا في بحثنا هذا ان نبتدىء بالدرجة السفلى التي يتمثل فيها مستوى العالم المنحط الذي نحن فيه عائشون، ونفحص كل درجة على حدة، تبين لنا ان اعلى درجة في هذه السلم هي التي يشمل فيها تحطيم كل آلات الحرب وتدمير كل عوامل الدمار، وان الدرجة التي تليها هي التي تتلاشى فيها السياسة البشرية وتحل محلها السيادة الالهية. وان الدرجة الاولى هي التي يولد فيها رئيس السلام. هذا الترتيب المنطقي تدل عليها كلمة «لأن» التي يستهل بها كل من الاعداد ٤ و ٥ و ٦. وفي يقيني ان السلام المقيم الذي يغمر الارض، ليس مؤسساً على أقية مؤتمرات السلام المتهمة، ولا على اكدياس قصاصات معاهدات السلام الزائفة، لكنه مؤسس على صخر ميلاد رئيس السلام

— ١ — معنى كلمة «يولد»

כִּי יוֹלֵד-לָנוּ בֵּן בְּתוֹם-לָנוּ וְהָיָה הַמְּשֻׁכָּה עַל-נַשְׁכָּמוּ וַיִּקְרָא שְׁמוֹ פֶּלֶא יוֹעִיז אֵל גִּבּוֹר אֲבִי-עַד שַׁר-שָׁלוֹם : לְסִרְיָה הַמְּשֻׁכָּה וְלִשְׁלוֹם אֵין קִיץ עַל-פֶּסַח דָּוִד וְעַל-מַמְלַכְתּוֹ לְהַכִּיז אֶתָּה וְלִסְעֻדָּה בְּמִשְׁפָּט וּבִצְדָקָה מֵעַתָּה וְעַד-עוֹלָם קִנְיָת יְהוָה צְבָאוֹת מַעֲשֵׂה-חַסֵּד :

«لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا»

(اشعيا ٩: ٦ و ٧)

ترجمت الكلمة יוֹלֵד الى «يولد» لتفيد «الماضي التام». وبما ان الفعل في

اللغة العبرية غير مقيد بزمن معين كما في اللغات الآرية، فيجوز أن يعني الماضي التام، أو الحالي التام، أو المضارع التام. والقرينة وحدها هي الحكم في نوع الصيغة التي يعنها

وانه لو اوضح من قرينة الكلام، أن اشياء رأى الوقت الذي تم فيه انهزام آخر عدو لاسرائيل. فاذ كان محمولا بروح النبوة تخطى الحاضر فبلغ المستقبل ورأى ما كان لا بد أن يقع، وإذا به قد وقع فعلاً. فهتف قائلاً: «اكثرت الامة» مستعملاً الفعل הִרְבִּיתِ بصيغة الماضي التام. وبما أن الترتيب المنطقي في الاعداد ٣-٦ يفترض أن اكثرت الامة وزيادة فرحها هما من عمل الوليد العظيم المتنبأ عنه في عدد ٦، فمن المحتم أن ميلاده يسبق هذا الحادث، لانه من ثمراته. وبما أن הִרְבִּיתِ مترجمة الى الماضي التام: «اكثرت»، ومن الضروري أن يكون ميلاد الطفل سابقاً لهذا الحادث، لذلك يحق أن تترجم هذه الكلمة الى «ولد»

— ب — الصلة الوثيقة الفريدة التي بين هذا الطفل وبين الامة اليهودية يستفاد ضمناً من قوله: «يولد لنا ولد ونعطى ابناً» أن هذا الطفل سيشغل مركزاً فريداً في سويداء الامة بأسرها، والا فلا معنى لهذه النبوة. فالمقام السامي الممتاز المنسوب اليه، لا يشغله الا ملك، أو رئيس كهنة، أو نبي عظيم. وما دام هو محرر الامة، فهو اذاً زعيمها الأوحد، وبطلها المغوار، الذي تضع فيه آمالها الكبار، فسميت ارض فلسطين كلها باسمه «ارض عمانوئيل»

حسناً قال الاستاذ ديلتش في هذا الوليد المجيد - عمانوئيل: «في اشعيا ٧: ١٤ نلحه وشيك الظهور، وفي ٩: ٥ ننظره مولوداً، وفي الاصحاح الحادي عشر نراه ملكاً ظافراً منتصراً». فكون هذا الوليد هو عمانوئيل بالذات، ففي هذا دليل على أن فلسطين هي ارض عمانوئيل. فهو اذاً انسان الامة، بل انسان عينها.

— ج — مقاليد رياسة يهوذا على كتفه

من هو المقصود يا ترى بالقول: «وتكون الرياسة على كتفه» ؟
قضت التقاليد الشرقية قديماً بأن تسليم مقاليد الرياسة يتم عادة بوضع مفاتيح

العاصمة على كتفي الملك الجديد ، في حفلة خاصة . وبعد ذلك يتولى الملك سلطة الرئاسة والملك . وقد وردت في اشعيا ٢٢ : ٢٢ اشارة ضمنية الى ذلك الرسم القديم : « واجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق . ويغلق وليس من يفتح »

وما هي الرئاسة التي يشير اليها اشعيا في ٦:٩ ؟ من حيث ان الامة اليهودية هي موضوع هذه النبوة ، فلا مناص من التسليم بان الرئاسة المقصودة هي السيادة على الامة الاسرائيلية

— د — ما معنى اسم الطفل ؟

« יְהוֹכָדָא שְׁמוֹ פֶּלְאָא יוֹעִיז אֵל אֲבִי-עַד שַׁר-תְּשַׁלּוּם » — ظلت هذه العبارة موضوع جدل ومناقشة مدة من الزمن ، فيجمل بنا ان ندرسها بفكر نير وضمير نزيه ، علنا نهتدي الى معناها الحقيقي . وهنا نقرر ان الجدل لم يدر حول معنى الكلمات كمفردات ، وانما دار حول معناها كمجموع — بكلمة دالة على معنى خاص . فالول خطوة نخطوها في سبيل معرفة معنى هذا الاسم ، هي ان نعرف معنى التعبير : « יְהוֹכָדָא שְׁמוֹ » . والخطوة الثانية هي ان نتحقق من نوع الصلة التي تربط سلسلة الاسماء هذه بالفعل الرئيسي في الجملة . وفي بحثنا هذا ، لا يبرح عن بالنظر القانون الاساسي القائل بان كل تعبير يحمل على معناه العادي المألوف ما لم يوجد في القرينة ما يحول دون ذلك .

ان الفعل المترجم « يدعى » هو « יְהוֹכָדָא » وقد استعمل هنا في صيغة « قال » — المجرد المبني للمعلوم . فلماذا اذاً يترجم الى « يدعى » كانه مبني للمجهول أو مطاوع « نفعال » ؟ ومتى كان هذا الفعل متبوعاً بكلمة שְׁמוֹ « اسمه » ، يتكون منهما اصطلاح خاص يترجم كانه مبني للمجهول « يدعى » لا « يدعو » — فهو من الافعال التي تستعمل كأنها مجردة عن الفاعل ، كما في تكوين ٩: ١١ ، ١٤: ١٦ ، ١٩ : ٢٢ ، ٢٥ : ٣٠ ، ٢٧ : ٢٦ ، يشوع ٧ : ٢٦ . فعنى هذا الاصطلاح יְהוֹכָדָא שְׁמוֹ « يدعو اسمه » بعد ان يصبح مجرداً عن فاعل معين ، يترجم الى صيغة

المبني للمجهول — او المطاوع — « يدعى اسمه » — هذا ما استقر عليه رأي العلماء أما الخطوة الثانية التي علينا ان نخطوها ، فهي التحقق من نوع الصلة التي تربط هذا الفعل بسلسلة الاسماء التي تتبعه . فلقد قامت امام المفسرين صعوبات جمة حين رأوا اسم هذا الطفل مركباً من عدة اسماء إلهية . فمن قائل ان حزقيا هو المقصود بهذه النبوة . وحجتهم في هذا : ان الاسماء الالهية التي يتركب منها هذا الاسم ، ما عدا الاسم الاخير منها ، ليست مكونة لاسم حزقيا المسمى من الله ، ولكنها تكون اسم الله « العجيب المشير... » الذي سيسمي حزقيا : « رئيس السلام » . فضلا عن ون هذا الرأي مناقضاً لنبرات الكلام المعروفة في العبرية « بالطعاميم » ، فانه ليس في هذه المناسبة ما يدعو الى تراكم اسماء كثيرة لله بهذه الصورة . يضاف الى هذا ، ان كل اسم ورد بعد العبارة קָדָשׁ נִשְׁמָה في كل مواضع الكتاب المقدس ، هو دائماً اسم الشخص المسمى لا المسمى

وما دمنا لا نجد في القرينة ما يحول دون حمل هذه العبارة على معناها الطبيعي المؤلف فلا مناص من قبول هذه الترجمة والأخذ بها : « ويدعى اسمه : عجيباً ، مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً رئيس السلام » سيما وان هذه الترجمة لا تتناقض مع تعاليم الكتاب المقدس لكنها تتمشى معها وتؤديها ، واليك مثالا لذلك ، بما جاء في ارميا ٢٣ : ٥ و ٦

הִנֵּה יָמִים בָּאִים נֹאמְרֵיהֶנָּה וְהִקְמַתִּי דָּדוֹד לְפָנַי וְהָלַךְ מִלִּדְּ
וְהַשְׁבִּיל וְעָשָׂה מִשְׁפָּחָא וְהָדָה בְּאַרְצָא : בְּיָמָיו תִּשְׁעַי יְהוּדָה וְיִשְׂרָאֵל יִשְׁפָּן
לְבָשָׁח וְהָ-שָׁמַיִם יִקְרָאוּ יְהוָה לְדִקְנוֹ :

« ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويحري حقاً وعدلاً في الارض . في يامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمناً . وهذا هو اسمه الذي يدعونه به : الرب برنا »

إذا ألقينا نظرة عاجلة على هاتين الآيتين ، ظهر لنا ان النبي تطلع عن بعد ، فرأى وريثاً لداود سوف يجلس على كرسيه ويحكم بالعدل والبر ويدعى اسمه

יהוה יצחק « الرب برنا » وبمقتضى هذه النبوة سيميز الشعب طبيعته وصفاته ويدعونه : « الرب برنا » . ومن المسلم به ان ضعفات الطبيعة البشرية وما اليها لا تمكن انساناً بشرياً من ان يحكم بالعدل التام والبر الخالص . من أجل ذلك نادى كثيرون من رسل الله قائلين . « ليس بار ولا واحد » . داود نفسه ملك اسرائيل العظيم ، الذي شهد له بانه رجل حسب قلب الله ويتم كل مشيئته ، لم يستطع ان يحكم بالبر التام والعدل النزيه ، وكان عهده منحضاً بدماء الانتقام والظلم . لكن ذلك الملك العتيد سيحكم بعدل كامل و بر تام ، لدرجة يعترف له فيها كل لسان بانه : « الرب برنا » ولو لم يكن ذلك الملك متصفاً بهذا الوصف الجليل فعلاً وحقاً ، لما خلعت عليه الامة هذا الاسم الكريم . ولا شك في ان قرينة الكلام تؤيد هذا المعنى ، لانه وصف في العدد الخامس : « יהוה יצחק » « غصن بر » أو « غصن بار » من بيت داود « فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الارض » . وبما ان التاريخ لم ينبئنا عن ملك هذه أوصافه وأوصاف ملكه ، فمن المحقق ان هذا الملك العتيد هو بالذات : « الرب برنا »

بعد ان وضع لنا وضوح الشمس في رابعة النهار ، ان ترجمتنا لهذا التعبير مؤيدة بما جاء في نبوة ارميا ، يجدر بنا ان نتقدم لدراسة سلسلة الاسماء الحسنى التي سيسمى بها « مسيا »

يلاحظ ان هذه الاسماء وردت أزواجاً أزواجاً — اثنين اثنين — فالكلمتان الأوليان تؤلفان الاسم الاول من هذه السلسلة . وهما موازيتان لكلمتي יהוה יצחק فكلمة יהוה هي احدى صفات المسيح . بينما كلمة יצחק تبين الدرجة الفائقة التي بها يكون حائزاً على هذه الصفة . ان هذا الاسم المركب من هاتين الكلمتين يدل على ان مسيا سيكون نبع حكمة الالهة فتندفق منه مياه الحكمة ، والتعزية ، والمشورة فباعتبار كونه مشيراً يكون عجباً في مشورته . حسناً قال اشعيا مخاطباً الجلالة الالهية : « يا رب انت إلهي اعظمك . احمد اسمك لانك صنعت יהוה יצחק عجباً . مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق » (اشعيا ٢٥ : ١) . وقديماً قال موسى في الله

« من مثلك بين الآلهة يا رب . من مثلك معتزاً بالقداسة مخوفاً بالتسايع صانعاً
 פֶּלֶא « (خروج ١٥ : ١١) . أمام نور هذه الاقتباسات ، يحق لنا ان
 نقرر ان هذا الملك لا بد ان يكون إلهاً لان الله وحده هو الذي يقدم خير
 مشورة . يؤيد هذا قول ملاك يهوه — الذي هو الله نفسه — لمنوح : « لماذا
 تسأل عن اسمي وهو عجيب ؟ » (قضاة ١٣ : ١٨) . واذا أردت مزيداً من
 الاقتناع ، فاطلب اشعيا ٢٨ : ٢٩ « هذا ايضاً خرج من قبل رب الجنود
 הַבְּרִיאָה עֵיזָה عجيب الرأي عظيم الفهم »

الاسم الثاني في هذه السلسلة المقدسة هو הַבְּרִיאָה . لا يكفي ان يكون
 الحاكم مشيراً عجيباً بل يجب ان يكون ايضاً معتزاً بالقدرة لينفذ المشورة التي يديها .
 لذلك قال اشعيا في أوصاف مسيا ملك اليهود : « ويحل عليه روح الرب روح
 الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، הַבְּרִיאָה روح المعرفة ومحافة الرب »
 (اشعيا ١١ : ٢) . فالاسم הַבְּרִיאָה يشير الى البطل الالهي وحده ذلك البطل
 الذي يعتز متسامياً فوق القوة الارضية لانه هو الله . يؤيد هذا ما جاء في اشعيا :
 « ويكون في ذلك اليوم ان بقية اسرائيل والناجين من بيت يعقوب
 لا يعودون يتوكلون ايضاً على ضاربهم بل يتوكلون على الرب قدوس
 اسرائيل بالحق . ترجع البقية بقية يعقوب الى الله القدير . لانه وان كان
 شعبك يا اسرائيل كرم البحر ترجع بقية منه . قد قضى بفناء فائض بالعدل .
 لان السيد رب الجنود يصنع فناء وقضاء في كل الارض »

(اشعيا ١٠ : ٢٠ — ٢٣)

في هذا الاقتباس يدعى اله يعقوب الذي اليه ترجع البقية : הַבְּרִיאָה « الله
 القدير » . وظاهر ان هذا الاسم هو رجوع صدى الاسم الذي نحن بصده الآن ،
 ويقول اشعيا انه اسم اله يعقوب

ان الكلمة הַבְּרִיאָה تحمل هذه الدلالة عينا في مزمو ٢٤ : ٨ حيث نجد
 السؤال : מִי הוּא הַבְּרִיאָה « من هو هذا ملك المجد » ؟ ثم نسمع الجواب

عليه : יהוה עוזנו וְהוה יְהוה בְּדוֹר מִדְּקָמָה « الرب القدير الجبار . الرب الجبار في القتال » . فالقول יהוה בְּדוֹר מִלְחָמָה « الرب الجبار في القتال » مواز للاسم יְהוה בְּדוֹר « الاله القدير » في هذه السلسلة المقدسة .

ولكن على الرغم من هذه الأدلة القاطعة حاول بعض العقليين ان يضعفوا قوة هاتين الكلمتين فترجموها : « البطل القوي » . ورداً على هذه المغالطة ، قدم هنجستنبرج جواباً شافياً اذ قال : « قصد بعضهم ان يتحدى الترجمة المألوفة لهاتين الكلمتين فترجموها الى : « البطل القوي » . لكنهم قد غفلوا او تغافلوا ان كلمة יְהוה في كل مواضع الكتاب — بما فيها تكوين ٣١ : ٢٩ — تعني : « الله » . واما في المواضع التي يقول المعترضون انها مترجمة فيها الى « القوي » او « الزعيم » فالكلمة هناك ليست منشقة من יְהוה بل من אֱלֹהִים التي تعني حقاً « الزعيم » او « الامير » . وبذلك قطعت جبهة قول كل خطيب . ويؤخذ من كلام هنجستنبرج ان محاولة المعترضين ان يفتوا من عضض هذه الكلمة باستشهادهم بما جاء في حزقيال ٣٢ : ٢١ انما هو خطأ في خطأ لان الترجمة الصحيحة للكلمة التي وردت في هذا الشاهد الاخير هي : « أقوياء الجبارة » ويقول هنجستنبرج ان معناها الحرفي « كباش الجبارة » ! لان كثيرين من الجبارة القدماء شبهوا في قوتهم بالكباش القوية . امام هذه الأدلة المقنعة التي تدحض حجج المكابرين ، لا مناص من الأخذ بالترجمة المعهودة : « الهاً قديراً » . יְהוה בְּדוֹר لان كلمة בְּדוֹר متى كانت صفة ، تعني دائماً « البطل » او « القدير » وبما انها مستعملة في هذا الموضع كصفة لله ، فيكون معنى العبارة : « الله القدير »

ويقول آخرون من عز عليهم ان يسلموا بقوة هذه الكلمة . انها « ضرب من المبالغة الشرقية في التعبير » . على أن الأخذ بهذه السفسة الكلامية يهدم كل ركن من اركان تفسير الكتاب . لانه اذا صح هذا القول على عبارة واحدة فيه ، فما الذي يمنع بانطبق على سائر كلمات الكتاب ؟ فاذا سلمنا جـ د لا بانطبق هذا المبدأ على اسم المسيح الوارد في اشعيا ٩ : ٦ فما الذي يحول دون تطبيقه ايضاً على اسم الجلالة في اشعيا ١٠ : ٢١ . هذا اذاً مبدأ شبيه بسلاح ذي حدين — ان قطع

ذات اليسار فهو يقطع ايضاً ذات اليمين — ان علينا او لنا ؟

قصد معترضون آخرون ان يفسروا هذا الاسم على مثال ما جاء في خروج ٢١ : ٦ : « يقدمه سيده الى יְהוָה الله ويقربه الى الباب او الى القائمة ويثقب سيده اذنه بالثقب فيخدمه الى الأبد » ، محاولين ان يترجموا كلمة יְהוָה الى « قضاة » اسرائيل . ولكن لماذا ننحرف بهذه الكلمة عن معناها المعتاد ما دامت القرينة لا تحول دون ذلك ؟ ألم يكن الله متجلياً لاسرائيل في « نار الشكينا » ؟ اذاً كان في الامكان ان يتقدم السيد بعبد الى الله في مقدسه في خيمة الاجتماع . وقد حاول آخرون ان يخرجوا بهذه الكلمة عن معناها الحقيقي مستندين في ذلك الى ما جاء في مزمور ٨٢ : ١ و ٦ « الله قائم في مجمع الله وسط الالهة يقضي ... أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم » فالكلمة יְהוָה في هذه الآية الاخيرة لا تحمل دلالتها العادية ، لكنها مستعمله هنا عن « أبناء الله » المسلم اليهم ان يقضوا بسلطان الله وقدرته — هذا واضح كل الوضوح من القرينة ، لان الملقبين بهذا اللقب قد نسب اليهم شيء من الجور والمحابة ، وبما ان الله قدوس متعال ، فواضح ان الكلمة יְהוָה قد خرجت عن معناها العادي المؤلف الى معنى خاص تحكم به القرينة ، لان الوحي يوجه اليهم الخطاب قائلاً « لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » . اذاً كل كلمة تؤخذ على معناها العادي الاصيل ما لم يوجد في القرينة ما يحول دون ذلك ، وبما انه لا يوجد في القرينة المحيطة بالعبارة יְהוָה ما يحول دون حملها على معناها الاصيل ، فلا مفر اذاً من قبول هذا المعنى « الهاً قديراً » .

ويجدر بنا في ختام بحث هذه الكلمة ان نريق أمامنا قبساً من نور قريحة ديلتش الوقادة :

« كل هذه التأويلات وما اليها ، تذهب هباء في ضوء ما جاء في ١٠ : ٢١ حيث دعي من ترجع اليه البقية الباقية من اسرائيل יְהוָה « الهاً قديراً » . فضلاً عن ذلك ، لا يمكننا ان نترجم יְהוָה الا بالمعنى الذي وردت به في كلمة : « בְּיְהוָה » « الله معنا » . وفوق ذلك فان יְהוָה في اشعيا هي دائماً من اسماء الجلالة . ويلاحظ

ان المقابلة على اشدها بين **יְהוָה** و **אֱלֹהִים** في ٣:٣١ . واخيراً كلمة **יְהוָה** تشير دائماً الى اسم الجلالة (تثنية— ١٧:١٠ ، ارميا ٣٢: ١٨ ، نحميا ٩: ٣٢). والكلمة **יְהוָה** صفة مثل **יְהוָה** في **יְהוָה** فلا مناص اذاً من التسليم بان المسيح هو « الله القدير » (كما أقر بذلك نوبل وآخرون) . وخير مؤيد لهذا الرأي ما جاء في ارميا ٣٢: ٦ **יְהוָה יִדְבָּקֶנּוּ** . فان هذا الاسم الاخير هو احد اسماء المسيح الحسنى كما شهد بذلك المدراس والمشنا — حيث قيل « ان هذا احد اسماء المسيح الثمانية » . هذا هو المسيح الذي يقود اسرائيل الى الظفر والنصر — هو الله ، والله فيه، والله فيه مع اسرائيل »

الاسم الثالث في هذه السلسلة المقدسة هو **אֱבִי-עַד** فما معنى هاتين الكلمتين ؟ للفسرين في هذا المعنى رأيان — ولنبدأ اولاً برأي مخالفينا القائل بان «أب الابد» هو الذي يكون على الدوام أباً عطوفاً ومدبراً شفوفاً . ويستشهدون بما قيل في ٢١:٢٢ عن ألياقم « يكون أباً لسكان اورشليم » . ومع تسليمنا بما في هذا الرأي من حق، الا انه ليس كل الحق . اما الرأي الثاني — وهو ما نعتقد به — فهو ان القول «أب الابد» تعبير عبري خاص نظير التعبير العربي الذي يعتبر فيه المضاف اليه صفة للمضاف . مثال ذلك : «أبو الصلاح» معناه «الاب الصالح»، «أبو المراحم» معناه «الاب الرحيم» ، فقلوه : «أبو الابد» معناه : «الاب الابد» . هذا يتفق تمام الاتفاق مع قرينة الكلام . فاذا كان لقبه السابق «الهاً قديراً» فمن الطبيعي ان يكون هو «أباً ابدياً» ، اما كون اشعيا قد استعمل كلمة **עַד** للدلالة على معنى الابد فظاهر من الاوصاف الالهية الواردة في ٥٧ : ١٥ بانه « **כִּי זֶחַ אֲמַר דָּם וְדִשָּׁא נִדְוִין עַד וְהָדַשׁ נִשְׁמַח מְדוּם וְהָדַשׁ אֲנִשְׁכּוֹן** » «لانه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الابد قدوس اسمه . في الموضع المرتفع المقدس اسكن» . فتمت قال الروح عن هذا الملك انه «أب ابدى» وجب ان نعتقد ان الدوام الابدى من صفاته . ان ما مر بنا من صفاته يمهّد السبيل لما يأتي :

الاسم الاخير في هذه السلسلة المقدسة هو «ملك السلام» . لا مشاحة في تبيان الاشتقاق الصحيح والمعنى الدقيق لهذه العبارة . اذاً بقي علينا ان نسأل عن

طبيعة هذا السلام الموعود . ولسنا في حاجة الى اطالة البحث لان الجواب موجود صراحة في القرينة . فالاعداد السابقة لهذه الاسماء المقدسة ترينا انهزام آخر عدو لاسرائيل واندثار كل معداته الحربية . فالنتيجة الطبيعية المنطقية للاعداد ٣ - ٦ هي ان الملك الذي تكون هذه صفاته الجليلة واسماؤه الحسن، هو الذي يكسر شوكة آخر عدو لاسرائيل ويبدد قواته ويحطم اسلحته .

ولكي يكون هذا الملك قادراً على اخضاع اعداء اسرائيل ، وجب ان يكون متصفاً بهذه الصفات ومتقلداً هذه الاسماء : «مشيراً عجيباً ، الهاً قديراً ، اَباً ابدياً ، رئيس السلام » . فلا جدال اذاً في ان هذه الترجمة هي الترجمة المضبوطة

— ه — رياسة مسيا الملك

« لنمو رياسته وللسلام لا نهاية . على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد . غيرة رب الجنود تصنع هذا »
(اشعيا ٩ : ٧)

عندما يرتقى مسيا على عرش داود ، يوطد السلام ويثبت مملكة وطيده ، وبحكمته الفائقة وقدرته الجليلة يوسع تخومه حتى يضم كل المسكونة تحت جناحيه . عندئذ تتم النبوات القائلة ان مسيا سيملك من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض . عن هذا الملك الجليل تنبأ كل انبياء يهوذا واسرائيل ، فنجتري هنا بشيء مما قاله نبينا الجليل

« الامور التي رآها اشعيا بن آموص من جهة يهوذا واورشليم . ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً على رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه كل الامم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب فيعلنا من طريقه ونسلك في سبله لانه من صهيون نخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب . فيقضي بين

الامم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل .
لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد »

(اشعيا ٢ : ١ - ٤)

رأينا ان كرسي داود يسمى « كرسي الله » . ومملكته تسمى « مملكة الله » ،
فمن الجلي الواضح انهما سميا كذلك باعتبار ما يكونان عليه في المستقبل . لان
الملوك الخارجين من نسل داود قد احتلوا كراسيهم مؤقتاً لكي يفسحوا المكان
لصاحب الملك عند مجيئه المجيد — مسيا الملك . فعندما يجلس هو على كرسي داود ،
تصير اورشليم « كرسي الرب » لان مسيا الملك الذي هو الله المتأنس قد اختارها
عاصمة للملكة السعيد :

« ويكون اذ تكثرون وتثمرون في الارض في تلك الايام يقول الرب
انهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال ولا يذكرونه ولا
يتعهدونه ولا يصنع بعد . في ذلك الزمان يسمون اورشليم كرسي الرب
ويجتمع اليها كل الامم الى اسم الرب الى اورشليم ولا يذهبون بعد وراء
عناد قلبهم الشرير »

(ارميا ٣ : ١٦ و ١٧)

— و — عصر الارض الذهبي

« ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من اضوله . ويحل عليه
روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة
الرب . ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم
بحسب سمع اذنيه . بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي
الارض ويضرب الارض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخه شفثيه . ويكون
البر منطقة متنيه والامانة منطقة حقويه »

«فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسنن معا وصبي صغير يسوقها . والبقرة والدبة ترعيان . تربض أولادهما معاً والاسد كالبقر يأكل تبناً . ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الافعوان . لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لان الارض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر . ويكون في ذلك اليوم ان اصل يسي القائم راية للشعوب إياه تطلب الامم ويكون محله مجداً » .

(اشعيا ١١ : ١ - ١٠)

يقول النبي في العدد الاول من هذا الاصحاح ان ٦٦٣ « قضيا » يخرج من جذع يسي . هذه استعارة لا يمكننا ان نفهمها الا في ضوء القرينة . في الاصحاح السابق وفي العدد الخامس عشر منه وما يليه، ترسم امامنا غابة قد شبه بها الجيش الاشوري . وعند نهاية ذلك الاصحاح امتد هذا التشبيه واتسع حتى شمل الامة ذاتها . وفي الاعداد ٢٨ - ٣٢ نرى الجيش الاشوري وقد تقدم مسرعاً لمهاجمة اورشليم فيحقق بها من كل صوب وحذب ، فترأى ذلك الجيش للنبي كأرز لبنان . ولكن سرعان ما تطلع النبي حتى رأى مسياً يقضب هذه الاشجار الباسقة ويقطع المرتفعي القائمة

« هوذا السيد رب الجنود يقضب الاغصان برعب والمرتفعو القائمة يقطعون والمتشახون ينخفضون . ويقطع غاب الوعر الجديد ويسقط لبنان بقدير » وقد تمت هذه النبوة فعلاً « حين خرج ملاك الرب وضرب من جيش اشور مئة وخمسة وثمانين الفاً » (٣٧ : ٣٦)

وفي ظل هذا التشبيه عينه - ارز لبنان - ترأى بيت داود للنبي كشجرة قطعت لكن جذعها لم يزل باقياً في الارض . ولكن على خلاف طبيعة الارز ، قد نبت من جذع هذه الشجرة قضيب فمأ وأنتج ثمراً . من هذا يتبين لنا ان النبي اشعيا تطلع الى المستقبل فرأى الوقت الذي تكون فيه اسرة داود كشجرة

مقطوعة عاجزة عن تأدية وظيفتها في الحياة، وغير اهل لان تتبوأ مكانتها التي أوجدها الله لها تحت الشمس. ولكن كما ان القضيب ينبت من جذع الشجرة فيزدهر ويتزعرع ويجود بثمر، كذلك سيقوم من بيت داود شخص ممتلئ بـ ٢٦٦ روح الله ويجري حقاً وعدلاً في الارض

ويتضح من الاعداد ٣ - ٥ ان هذا الخارج من بيت داود سيكون قاضياً لكل الارض لكنه على عكس غيره من القضاة الارضيين لا يستند في حكمه على الشهادة الشفوية ولا على الدليل المادي، لكنه يكون حائزاً بصيرة خارقة للعادة فيحكم بحسب نيات القلوب الدفينة وخبايا الطوايا الخفية

وبهذه القوة الخارقة للطبيعة الممنوحة له، سيبيد المنافق ويطرد الظالم ويوطد البر في الارض بطريقة لا عهد للناس بها من قبل

اما الاعداد ٦ - ٩ فانها تحدثنا عن عودة المملكة الحيوانية الى طبيعتها السلمية الفطرية. على ان هذا لن يتم الا متى ازيلت القوة الالهية كل اشرار الارض وثبتت البر والعدل والاستقامة. وقد ملكت هذه الصورة الجميلة مشاعر اشعياء وملأتها حتى عاد وجدد رسمها في ٦٥: ١٧ - ٢٥. ولقد اجاد حزقيال في تصويرها بدقة فائقة بريشته المذهبة التي تستمد لونها من قبس الوحي الالهي، فقال في ٣٤: ٢٥ - ٣١

«واقطع معهم عهد سلام وانزع الوحوش الرديئة من الارض فيسكنون في البرية مطمئنين وينامون في الوعور. وأجعلهم وما حول أكتي بركة وانزل عليهم المطر في وقته فتكون أمطار بركة. وتعطي شجرة الحقل ثمرتها وتعطي الارض غلتها ويكونون آمنين في أرضهم ويعلمون اني انا الرب عند تكسيرى ربط نيرهم واذا أنقذتهم من يد الذين استعبدوهم. فلا يكونون بعد غنيمة للامم ولا يأكلهم وحش الارض بل يسكنون آمنين ولا يخيف. وأقيم لهم غرساً لصيت فلا يكونون بعد مفني الجوع في الارض ولا يحملون بعد تعيير الامم. فيعلمون اني انا الرب إلههم معهم وهم شعبي

بيت اسرائيل يقول السيد الرب . واتم يا غنمي غم مرعاي أناس اتم . انا
الهكم يقول السيد الرب «

(حزقيال ٣٤ : ٢٥ - ٣١)

ومتى جاء وقت اتمام هذه النبوة ، تصبح اورشليم عاصمة الارض ومجلى
مظاهر المجد الالهي : « ويكون في ذلك اليوم ان اصل يسي القائم راية للشعوب
إياه تطلب الامم ويكون محله مجداً » (عدد ١٠) . وجدير بالملاحظة ان كلمة «مجد»
هي اسم مستعمل هنا كصفة מְדָבָר . ويستعمل الاسم في اللغة العبرية في محل
صفة للدلالة على قوة التعبير وشدته . مثال ذلك قول داود في مزمور ١٠٩ : ٤
« بدل محبتي يخاصمونني . أما أنا فصلاة » . فقوله « انا صلاة » يدل على انه كرس
كل وقته وهمه للصلاة ، فكانت الصلاة شغله الشاغل وهمه الاوحد . وبنفس
هذه القوة استعملت كلمة מְדָבָר في هذه النبوة للدلالة على ان اورشليم في ذلك
الوقت لا تكون مجيدة فحسب بل تكون مجداً مجسماً ، ينعكس جلال الله ومجده
على كل شيء فيها ، فتصبح سماء على الارض

واذا ألقينا نظرة عاجلة على ما جاء في اشعيا ٤ : ٥ و ٦ ظهر لنا بوضوح
وجلاء ان العدد الذي نحن بصدده، يستأنف الكلام الذي قرره العدد السابق
« يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهراً ودخاناً
ولمعان نار ملتبة ليلاً . لان على كل مְדָבָר مجد غطاء . وتكون مظلة للفئ نهراً
من الحر ولملجأ ولنجأ من السيل ومن المطر » . ان مفتاح هذه الاعداد هو كلمة
מְדָבָר «خلق» . ومن المسلم به ان الله وحده هو الذي يقوى على الخلق — لان الخلق
هو ايجاد الشيء من العدم . وبموجب هذا الوعد سيخلق الرب مظلة على اورشليم
هذا يرجع بذا كرتنا الى تجلي الله لشعبه في عمود السحاب نهراً وفي عمود النار
ليلاً مدة سفرهم في البرية .

ان هذا الوعد عينه ، يتجلى لنا في اشعيا ٦٠ : ١ « قومي استيري لانه قد
جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك » . فالنداء موجه الى اورشليم . و« النور »
في المقطع الاول من هذا العدد يقابله « مجد الرب » في المقطع الثاني . وقد سبقنا

فقررنا ان الرايين الاقدمين اتفقوا على ان هذا العدد منطبق على المسيح . وهكذا مجد الرب يشع من شخصه المجيد . وطبق التقاليد القديمة التي كانت مرعية في ايام اشعيا ، ستكون تلك المدنية الملكية المقدسة — مقر ملك هذا الملك العظيم — مكتتفة بمظلة من صنع يد الله القدير — رمزاً للحضرة الالهية . وقد وصف اشعيا هذا المنظر عينه في ١٧ : ٦٥ و ١٨ بلسان العزة الالهية : « لاني هانذا خالق سموات جديدة وارضاً جديدة فلا تذكر الاولى ولا تخطر على بال . بل افرحوا وابتهجوا الى الابد في ما انا خالق لاني هانذا خالق اورشليم بهجة وشعبها فرحاً . ورأى ارميا اورشليم الجديدة المجيدة عن بعد فقال : « ويكون اذ تكثرون وتثمرون في الارض في تلك الايام يقول الرب انهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال ولا يذكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعد . في ذلك الزمان يسمون اورشليم كرسي الرب ويجمع اليها كل الامم الى اسم الرب الى اورشليم ولا يذهبون بعد وراء عناد قلوبهم الشرير » .

من هذه الاقتباسات المذكورة آنفاً يتضح جلياً ان حالة اورشليم المجيدة لا تعزى الى حضور انسان فيها لكنها تنبئ وتتحدث بحضور الله في وسطها . واذا كان من المبادئ الاجتماعية المقررة ان مظهر الانسان الخارجي ينم عن حقيقته ومرتبته في المجتمع ، فمن المنتظر ان يتجلى جلال مجد الله على الارض في مكان مجيد كاورشليم الجديدة . وقد انتقل هذا الوصف من منطقة الرمز الى منطقة الحقيقة الواقعة في اشعيا ١٢ : ٦ « صوتي واهتفي يا ساكنة صهيون لان قدوس اسرائيل عظيم في وسطك » . ان في هذا دليلاً على ان ذاك الخارج من نسل داود هو هو قدوس اسرائيل

ها قد خرجنا من دراستنا سفر عمانوئيل بهذه الحقائق الجميلة : ان الانصاح التاسع من اشعيا يحدثنا عن الحمل به وميلاده بطريقة اعجازية ، والانصاح التاسع يخبرنا بطبيعته الالهية وانتصاراته الفائقة ، والانصاح الحادي عشر ينبئنا عن ملكه الهنيء السعيد حين ترفع النعمة وتسود النعمة — كل هذه تشهد بلسان واحد ، ولغة واحدة بان مسيا هو الله المتجسد .

ثانياً: الحاكم الخارج من بيت لحم

١- وضع النبوة

كان ميخا معاصراً لاشعيا وعاش في النصف الاخير من القرن الثامن قبل الميلاد، وكان ملماً بالاحوال التعيسة المؤلمة التي ادركت مواطنيه . وقد كان حساساً الى درجة فائقة تلقاء المفسد التي اغرقت في لجتها زعماء امته السياسيين والروحيين . فخل عليه روح الرب وتنبأ على الزعماء السياسيين في ٣ : ١-٤ . وعلى الزعماء الروحيين في الاعداد ٥-٨ . وفي الاعداد ٩-١٢ أعلن القضاء الذي سيحل بالامة سما اورشليم ، عقاباً على اعوجاجهم، ومظالمهم، وعدم نزاهتهم، ولكن مقابل الخراب الذي سيحل باورشليم في المستقبل القريب ، تنبأ النبي في ٤ : ١-٨ عن الامجاد العظمى التي تنتظر اورشليم في المستقبل البعيد ، حين تنبى خربها وتصير ببركة الرب فخر كل الارض وزينتها . وحسب اقوال النبوة ستوجه امم الارض الى إله يعقوب الذي سيعلمهم شريعة ذلك النظام الجديد ، ويفهمهم كلمة الله المحيية . في ذلك الوقت ، يكون هو الحاكم العدل الاوحد الذي يقضي على جميع الحروب في كل انحاء المعمورة ، فيجلس كل انسان هائئاً مطمئناً تحت كرمته ، وتحت تينته . في ذلك اليوم تعود زينة صهيون وسيادتها الأولى اضعافاً مضاعفة .

وفي ٤ : ٩ و ١٠ يعود النبي الى وصف الكارثة الوشيكة الوقوع على بني اسرائيل بسببهم في بابل، ويشبها كغيره من الانبياء بمخاض الولادة (اشعيا ٦٦ : ٦-٩) . وفي الاعداد التالية قد أدمج مع هذا الوصف، ذلك الحصار النهائي الذي سيدرك اورشليم عندما تجتمع كل الامم عليها لاسقاطها . وفي عددي ١٢ و ١٣ شبت اورشليم وما حولها بالبيدر، والامم بحزم البيدر . ثم وجه الخطاب الى يهوذا قائلاً : «قومي ودوسي يا بنت صهيون لاني اجعل قرنك حديداً وأظلافك اجعلها

نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين . وفي غرة الاصحاح الخامس انتقل النبي من تشبيه اورشليم بالبيدر الى تشبيهها «ببنت الجيوش» فناداها قائلاً : «الآن تتجيشين يا بنت الجيوش قد أقام علينا مترسة يضربون قاضي اسرائيل بقضيب على خده» . فواضحه من هذا ، ان اورشليم لا تنال نصرتها النهائية الا بعد ان تسحق سحقاً وتذل اذلالاً لدرجة يضرب فيها قاضيها بقضيب على خده .

وجأة تنقطع النبوة عن اورشليم فيتخطاها النبي حالا ويتوجه بفكره وخطابه الى تلك القرية الصغيرة التي لا تبعد عنها كثيراً — المسماة «بيت لحم» التي منها يخرج المدبر ليرعى شعب اسرائيل — هذا هو الذي تتجه اليه الانظار يوم حلول النكبة على اسرائيل ويهوذا — وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر . بهذا المدبر العظيم ستعز الامة اعتزازاً ، ويرفع الرب رأسها ويجعل اظلافها نحاساً وقرونها حديداً فتدوس اعداءها بعز وتسحقهم سحقاً مؤبداً ، وبعدئذ يخيم عليها سلام دائم فتنع في نعيم مقيم .

— ب — ازالة هذا المدبر

וְאַתָּה בֵּית-לָחֶם אֶפְרָתָה צֶעִיר לְהָיוֹת בְּאֵלֶי יְהוָה מִמָּה לִּי יֵצֵא
לְהָיוֹת מוֹשֵׁל בְּיִשְׂרָאֵל וּמוֹצֵא חַיִּי מִכֶּדֶם מִיָּמַי עוֹלָם :

« واما انت يا بيت لحم أفراتة وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل »

(١) مسيا موضوع هذه النبوة

ان اول سؤال يخطر لبالنا في بحثنا هذا — هو : «من هو موضوع هذه النبوة؟ ادعى بعض الباحثين ان المفسرين اليهود الاقدمين قالوا ان زربابل هو موضوع هذه النبوة . وبما ان هذا الرأي مشكوك في صحته كثيراً فلنمر به مر الكرام ، من غير بحث ولا استفهام

ويقول هنجستنبرج : « ان كل مفسري اليهود اجمعوا على ان مسيا هو

موضوع هذه النبوة ، يؤيدهم في ذلك المترجمون الكلدانيون الذين ترجموا الكلمات **ממך לי יצא** هكذا : « **ממך קדמי יפק משיחה** » منك يخرج مسيا أمامي « وفيما نعلم ، لا يوجد أي مفسر يهودي يشك في نسبة هذه النبوة إلى المسيح ، فلا جدال عندنا في أنها كذلك .

(٢) تحقيق هذه النبوة

أفرغت هذه النبوة في قالب خطاب موجه إلى بيت لحم ، القرية الحقيرة التي منها يخرج مدبر خطير . ان فهمنا هذه الآية يتوقف على الاجوبة التي نقدمها عن الاسئلة الآتية : اولا : لماذا اهتم النبي بالتنبيه على حقارة بيت لحم وصغارها ؟ ثانياً : ما هي دلالة العبارة **לי יצא** « يخرج لي » ؟ ثالثاً : ما معنى **ממך קדמי** « يخرج لي » ؟ رابعاً : ما المراد بالعبارة : **ממך קדמי יפק משיחה** « منذ القديم ، منذ الازل » ؟

— ١ — لماذا اهتم النبي بالتنبيه على حقارة بيت لحم وصغارها ؟

كانت بيت لحم مدينة داود ، وهي قرية صغيرة تبعد عن اورشليم ستة أميال إلى الجنوب . فهي من حيث حجمها وقدرها أصغر من ان تذكر في عداد مدن يهوذا المهمة . ولكن بالرغم من عدم اهميتها قد تنبأ النبي ان منها يخرج المدبر الذي يرعى شعب اسرائيل . وبموجب العهد الذي قطعه الرب مع داود في ٢ صم ٧ و ٢ صم ٢٣ : ١-٧ سيخرج مسيا ، المدبر العظيم ، من بيت داود . ومن حيث ان اورشليم كانت عاصمة يهوذا ، وبما ان الملوك المتناسلين من داود قد ملكوا في هذه المدينة مدة ٣٥٠ عاماً تقريباً ، فمن الطبيعي اذاً ان يولد مسيا في اورشليم ، وفي اورشليم يتبوأ عرشه ، ومن اورشليم يبسط سلطانه حتى يسود كل المعمور . ولكن على عكس ذلك تنبأت النبوة بميلاده في بيت لحم مسقط رأس داود . فالافتراض الذي تنطوي عليه هذه النبوة — هو ان اسرة داود المالكة

سوف ينتزع صولجانها منها فلا تملك في اورشليم ، ولكنها ستظل ساكنة في بيت لحم مسقط رأسها التاريخي ، وفي الوقت المعين سيخرج منها المدبر المنتظر ليرعى شعب اسرائيل . أما صولجان الملك فسوف ينتزع من أيدي رجالها بسبب شر فعالهم : « لذلك بسبيكم تفلح صهيون كحقل وتصير اورشليم خرباً وجبل البيت شواخ وعمر » . وقد تم هذا الانذار بسقوط اورشليم عام ٦٠٦ - ٥٨٥ ق.م. على ان الآية التي تعقب هذا الانذار مشبعة بروح الانتظار والرجاء اذ رفعت الانظار الى عصر مسيا الذي فيه تتمجد صهيون وتستعيد سيادتها وسلطانها . في ذلك الوقت تصبح الامة صافية نقية ويتبوأ الرب عرشه فيها .

« اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت اسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم الذين يبنون صهيون بالدماء واورشليم بالظلم . رؤسائها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالاجرة وانبيائها يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين أليس الرب في وسطنا . لا يأتي علينا شر . لذلك بسبيكم تفلح صهيون كحقل وتصير اورشليم خرباً وجبل البيت شواخ وعمر .

« ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه شعوب . وتسير امم كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب والى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طريقه ونسلك في سبيله لان من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب فيقضي بين شعوب كثيرين ينصف لامم قوية بعيدة . فيطبعون سيفهم سككا ورماحهم مناجل لا ترفع امة على امة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد ، بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لان فم رب الجنود تكلم . لان جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه . ونحن نسلك باسم الرب إلهنا الى الدهر والابد . في ذلك اليوم يقول الرب اجمع الظالعة

واضم المطرودة والتي اضررت بها وأجعل الظالعة بقية والمقصاة امة قوية
ويملك الرب عليهم في جبل صهيون من الآن الى الابد . وانت يا برج
القطيع أكمة بنت صهيون اليك يأتي ويجيء الحكم الاول ملك بنت
اورشليم »

(ميخا ٣ : ٩ — ٤ : ٨)

جاءت نبوة ميخا مقررة ومؤيدة لنبوة سلفه عاموس . فقد استعمل عاموس
في نبوته (٧ : ٩ — ١٠) كلمتي « اسرائيل » و « يعقوب » للدلالة على الامة
الاسرائيلية كلها، معلناً ان الله سيغربل اسرائيل بين الامم كما تغربل الخنطة في الغربال
وحبة لا تقع في الارض ، وفي النهاية يطهر الامة من الاشرار وينقيها . من ثم
يأتي اليوم الذي يتم فيه الوعد .

« في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة واحصن شقوقها واقم ردمها
وأبنيا كأيام الدهر » (عاموس ٩ : ١١)

يتضح لنا مما مر بنا في بحثنا هذا ، ان الانبياء سبقوا فأروا اليوم الذي
ينتزع فيه صولجان الملك من أيدي ملوك يهوذا . ويقول عاموس ان هذا سيكون
وقت انحلال واضمحلال لأسرة داود . الا ان هذه الاسرة وان زال عنها الملك
الى حين ، فانها لا تنقرض ، بل تكون منزوية في قرية بيت لحم الصغيرة الى ان
يأتي الوقت الذي فيه يخرج من بيت لحم المدبر العظيم الذي يرعى شعب اسرائيل
وتتجلى عظمة هذا الشخص العجيب في الفارق العظيم الكائن بين حقارة موطنه
وجلال شخصه — هذا دليل على انه سيظفر بالتاريخ وسيطر على الزمن .

— ب — ما المراد بالكلمتين « לֵךְ » « يخرج لي » ؟

ان هاتين الكلمتين « לֵךְ » لا تفيدان الاصل والسلالة ، كما في
تكوين ١٧ : ٦ مثلاً ، بخلاف ما ذهب اليه بعض الباحثين . لانه اذا كانت قرينة
الكلام في تكوين ١٧ : ٦ تحكم بهذا المعنى ، فهي على عكس القرينة هنا التي تعين
المعنى على مثال ما جاء في ارميا ٣ : ٢١ « ويكون לֵךְ حاكمهم منهم » بمعنى

ان حاكمهم يخرج من وسطهم من وجهة كونه من جنسهم وفي عداد مواطنهم .
وقد ورد هذا التعبير عنه في زكريا ١٠ : ٤

واذ كان النبي متكلماً بلسان الله ، قال عن هذا المدبر انه يخرج « لي » . وغالباً
جداً هذا صدى كلام الرب لصموئيل (١ صم ١٦ : ١) « قد رأيت لي في بنيه
ملكاً » . ان في هذا دليلاً على ان الطابع الخاص الذي امتاز به ملك داود سيكون
رمزاً لملك مسيا ، وان ملك مسيا سيملاً حيزاً مجيداً في برنامج مقاصد الله .

— ج — ما المراد من מוֹצֵאֵם « مخرجه » ؟

الكلمة מוֹצֵאֵם هي الصيغة المؤنثة للكلمة מוֹצֵא وهي تعني « زمان ،
أو مكان أو كيفية أو ذات الخروج » . وبما ان الثلاثة المعاني الاولى لا تتفق
والقرينة ، بينما المعنى الاخير هو الذي يوافقها تماماً ، معزراً بما جاء في هوشع
٦ : ٣ ، ١ ملوك ١٠ : ٢٨ ، حزقيال ١٢ : ٤ ، ٢ صموئيل ٣ : ٢٥ ، فالمعنى
الوحيد الذي تحتمله قرينة الكلام هو الخروج فعلاً . وهذا هو المعنى الذي
نأخذ به .

— د — ما معنى מוֹצֵאֵם מִיָּמִי עוֹלָם ؟

استعملت الكلمتان עוֹלָם و מוֹצֵאֵם للدلالة على الازمنة الغابرة كما يرى من
١٤ : ٧ و ٢٠ من السفر عينه . وقد وردت الكلمتان معاً في اشعيا ٥١ : ٩ بنفس
هذا المعنى . نلاحظ ايضاً انهما وردتا معاً في امثال ٨ : ٢٢ و ٢٣ للدلالة على الازل
السابق للخلق . « الرب قناني أول طريقه من قبل اعماله منذ القديم . منذ الازل
مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض » . و מוֹצֵאֵם وحدها وردت في حقوق
١ : ١٢ للدلالة على ازلية الله . وتحدث موسى في مزمو ٩٠ : ٢ عن ازلية الله
وابديته فقال : וּמִעוֹלָם עַד-עוֹלָם אֶפְהָא יְיָ « منذ الازل الى الابد انت الله » .
ولقد صدق باحث جليل اذ قال : « ان الانسان ، نظراً لكونه محدوداً بالزمن ، وعائشاً

في الزمن ، ومقيداً في تفكيره بالزمن ، لا يمكنه ان يعرف الازل والابد الا انهما زمن لا حد له ، ،

إذا قول النبي « مخرجه منذ القديم منذ الازل » يقرر ان هذا المدبر كائن قبل ظهوره في بيت لحم . ولا شك ان هذه العقيدة تبعد عن عقيدة الوثنيين في تناسخ الارواح ، بعد السماء عن الارض . وبما ان هذا المدبر المنتظر قد سبق فتجلى مرات عديدة في شكل «ملاك يهوه» ومن حيث ان كلام النبي يفيد ضمناً ان شعب اسرائيل كان يعلم بهذه التجليات ، فمن المحقق ان هذا الملك المنتظر هو الله المتسربل جسد البشر ليدبر شعب اسرائيل . فاذا الكلمتان מְבַרֵךְ و מְבַרֵךְ تعنيان « الازل »

(٣) النتيجة المحققة

رأينا في الفصل السابق ان النبوة خبرت عن ظهور الله على الارض في شخص مسيا ليدبر شعب اسرائيل . هذه النتيجة تعززها العبارة التالية : « ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب الهه ويثبتون . لانه الان يتعظم الى اقاصي الارض » (عدد ٤) . فلك اسرائيل الذي يقوم بعمله الجليل ، يلقب مراراً « راعي اسرائيل » (٢ صم ٥ : ٢) . والقوة التي بها ينفذ مسيا احكامه الملكية ليست مجرد قوة عادية مماثلة لقوة غيره من الملوك الارضيين ، وانما هي قوة جلال الرب ، المتعالي والمتعظم في كل اقاصي الارض » (זְכוֹר)

ان هذه النبوة تتفق في جوهرها وتعبيرها مع النبوات السابقة . ولكنها اضافت الى مجمع انوارها نوراً جديداً اذ عرفتنا بالمكان الذي يطلع منه هذا المدبر العظيم — بيت لحم . فاذا كان اشعيا قد حدثنا عن العذراء أم هذا المدبر ، فقد عرفنا ميخا عن مسقط رأسه .

ثالثاً : نبوات متنوعة متعلقة بمسيا

درسنا في الفصل الفارط النبوتين الرئيسيتين المتعلقتين بمسيا — احدهما من سفر عمانوئيل (اشعيا ٧ : ١٢) ، والثانية من نبوات ميخا (ميخا ٣ — ٥) .

وفي هاتين النبوتين قد تجلى لنا مسيا في جلال لاهوته وكمال ناسوته. ولم يبق أمامنا الآن الا نستعير كلمات قليلة من انبياء آخرين اكملوا لمحاسن صورة هذا الشخص العجيب الكامل الصفات

— ١ — مزامير خاصة بمسيا

(١) المزمور الثاني

ينبئنا المزمور الثاني عن ظروف سياسية واحوال دينية نراها ماثلة امام عيوننا في يومنا الحاضر — من كفر والحاد ومشاكل سياسية دولية . فالعدد الثاني منه يتحدثنا عن مؤتمرات ذات صفة دينية ومسحة سياسية تنعقد لسحق ديانة الاله الوحيد الذي اعلن نفسه لموسى انه יהוה « الرب »، وللحط من رامة مسيحه. ويقول العدد الثالث ان اقتراحاً سيقدم للمؤتمرين المتآمرين بان يكفروا بالرب ومسيحه، فيصادقون عليه . ويستفاد من الاعداد ٤ — ٦ ان الرب سيقم مسيحه ملكاً على جبل قدسه ، على رغم كيد الكائدين وتديرات المتآمرين .

وفي الاعداد ٧ — ٩ تكلم النبي بلسان مسيا ، فأسمعنا مسيا متحدثاً عن وعد تلقاه من الله :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب

قال لي انت ابني

انا اليوم ولدتك

اسألني فأعطيك الامم ميراثاً لك

وأقاصي الارض ملكاً لك

تخطمهم بقضيب من حديد

مثل اناء خزاف تكسرهم »

بهذه الكلمات خاطب الله مسيا منادياً اياه : « בְּנִי יִשְׁרָאֵל — انت ابني » وعلى

هذا الاساس قرر له مؤكداً ان كل الارض ستكون ملكاً له . فباعتبار كونه ابن الله ، قد صار الوارث الطبيعي لكل الكائنات . وبما ان حق الميراث لا يتاح الا لشخص واحد ، فطبيعي ان مسيا هو ابن الله الوحيد بمعنى لا يدانيه فيه المؤمنون ثم يظهر من ختام هذا المزمور ان ابن الله متمتع بحق المساواة مع الله ، بدليل قول الزابوري لملوك الارض وقضااتها : « اعبدوا الرب بخوف ... قبلوا الابن » فالخطاب في نهاية هذا المزمور موجه الى اعضاء المؤتمر ، المنعقد للتآمر على الرب وعلى مسيحه ، فنصح اليهم الزابوري بان يقلعوا عن المقاومة وان يتحلوا بالطاعة والخضوع والولاء ، فيعبدوا الرب ويسجدوا لابنه سجد الولاء ، والطاعة ، والمحبة . اما كلمة : « عليه » التي في نهاية هذا المزمور « طوبى لجميع المتكلمين عليه » فهي عائدة على الابن ، الذي هو موضوع الكلام في غرة هذا العدد نفسه . ومن المعلوم ان الله يحذر البشر باستمرار من خطية التوكل على البشر ، ويحرضهم على التوكل على الله ، وبما انه قد وعد ببركة في هذا المزمور لمن يتوكلون على الابن ، فمن المحتم ان « الابن » هو الله — هو الله المتجسد — هو مسيا ملك اسرائيل ومخلص العالم الأوحد

(٢) المزمور المئة والعاشر

حل روح الالهام والوحي على داود فاستطاع ان يلبس من خلال حجب الحاضر ملكاً عجيباً عتيداً ، فقال فيه « ربي » . ومع ان داود قد ادمج الكلام عن مسيا بالكلام عن نفسه في مزامير كثيرة ، الا انه في هذا المزمور المئة والعاشر قد رسم خطأ فاصلاً بين اوصافه واوصاف مسيا العظيم والظاهر ان المنظر الذي رآه داود ، كان في اورشليم . فرأى مسيا محاطاً باعدائه المقاومين له . لكنه سمع الرب من علو سماه موجهاً الى مسيا الخطاب داعياً اياه ان يترك صهيون ومقاوماتها ، وان يرتقي ليجلس عن يمينه حتى يضع اعداءه تحت موطئ قدميه . عندئذك سيعود مسيا الى شعبه ، ومن هناك يظهر جلال سلطانه على اعدائه ويتسلط على جميع الامم

والذي يهمننا من هذا البحث ، ما هو متعلق بطبيعة مسيا الملك . وغير خاف ان الكتاب المقدس سفر شرقي تتمثل فيه العادات والتقاليد الشرقية . ففي ايام داود ، لم يكن للملك ان يدعو شخصاً للجلوس عن يمينه الا اذا كان ملكاً من درجته وطبقته . فمن الطبيعي ان نستنتج بكل يقين ان الرب الاله القدير قد رأى في مسيا شخصاً مساوياً له فدعاه للجلوس عن يمينه . وهل من برهان أقوى من هذا على لاهوت مسيا ؟

— ب — نبوات من سفر اشعيا

(١) غصن الرب

בְּיוֹם הַהוּא יִהְיֶה צֶמַח יְהוָה וְיִצְבֹּד וְהָיָה הָאֶרֶץ לְגֵאָזִים וְלַתְּפֹאֲרוֹת
לְכִלְיִיִּם וּשְׂרָאֵל

« في ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجداً وثمر الارض خيراً وزينة للناجين من اسرائيل »
(اشعيا ٤ : ٢)
ان الفكرة الاصلية التي منها نبتت كلمة « غصن » في هذه النبوة وفي مثيلاتها مستمدة مما جاء في صم ٢٣ : ٥

בְּיִלְדָּא וּבְצִמְיָא « أفلا ينبت » ؟ فهي نظير أغنية داود قد نظمت على مثال نبوات بلعام سما الاخيرة منها (عدد ٢٤ : ١٥) . وموضوع هذه النبوات واحد - ذلك المدبر العظيم الذي يخرج من صلب يعقوب ومن بيت داود ليرعى اسرائيل وما استعمال اشعيا لهذا الاسم ، سوى تطور للكلمة الاصلية צֶמַח التي استعمالها داود قبلاً . فنبوة بلعام رفعت الانظار الى هذا الكوكب الطالع من يعقوب الذي سوف يصير في المستقبل ملك الملوك . واغنية داود رددت صدى هذه النبوة وحولت التشبيه من كوكب الى غصن - ووجه الشبه بينهما - « الطلوع ، والاشراق » .

في ضوء أغنية داود ، يتبين لنا ان نبوة اشعيا هي ترديد صدى نبوة بلعام

عن مجيء هذا المدبر العتيد. ومتى تحققنا هذا ، أصبحنا ممسكين بمفتاح هذه العبارة **יְהוָה « غصن الرب »** فهي تشير الى لاهوت هذا المدبر الجليل ، في حين ان العبارة **אֲדָם « ثمر الارض »** تصف ناسوته . فالنبوة كلها تشير اذاً الى الوقت الذي فيه تنتعش البقية الباقية من اسرائيل بعد ان تجتاز فترة تأديبها الموصوفة في الاصحاح الثاني ، ثم تقوم قومة رجل واحد ، مرحلة بمقدم مسيا الاله المتجسد

(٢) الرب — قاضي اسرائيل ، وشارعها ، وملكها

מֶלֶךְ בְּיָמָיו יִתְחַנֵּן עֵינֶיךָ מִרְחֻקִּים..... בִּי אִם-נָשָׂא אֲדִיר יְהוָה לָנוּ מְקוֹם-נִדְהָרִים יְאֹרִים רַחֲבֵי יָדַיִם בְּלִי-תִלְכָּךְ בּוֹ אֲנִי-שֹׁמֵר וְצִי אֲדִיר לֹא יַעֲבֹרֵנוּ: בִּי יְהוָה שֹׁפְטֵנוּ יְהוָה מִחֻקֵּינוּ יְהוָה מְלִפְנֵינוּ הוּא יוֹשִׁיעֵנוּ

« الملك بهائه تنظر عيناك . تريان أرضاً بعيدة بل هناك الرب العزيز لنا مكان أنهار وترع واسعة الشواطئ . لا يسير فيها قارب بمقذاف وسفينة عظيمة لا تجتاز فيها . فان يهوه قاضينا يهوه شارعنا يهوه ملكنا هو يخلصنا »

(اشعيا ٣٣ : ١٧ و ٢١ و ٢٢)

في الاعداد ١ — ١٦ من هذا الاصحاح ، وصف النبي وقت محنة يعقوب (انظر ارميا ٣٠ : ٧) والعدد الاول المقتبس أعلاه يتضمن نبوة متعلقة بظهور ملك صهيون في وسطها ، بجماله الفائق . وفي ذلك الوقت لا تكون الارض على حالتها الراهنة، لكنها تجتاز تطورات كثيرة ، بدليل القول : « تنظر عيناك . تريان أرضاً بعيدة » .

وحسبما جاء في عدد ٢٠ ستكون اورشليم مسكناً آمناً مطمئناً . لان الرب نفسه سيكون في وسطها ، قاضيا وشارعها ومخلصها . وكون هذه النبوة قيلت في الوقت الذي كانت فيه نار الشكينا حالة فوق غطاء التابوت ، يدل على ان الله سيكون في

وسط اورشليم بكيفية جديدة — بشخصه الذاتي ليكون لها قاضياً ، وشارعاً ، ومخلصاً .

(٣) الملك الراعي لاسرائيل

עַל הַר גְּבוּהָהּ עָלֵי-לָדָד מִבְּשָׁרָתָהּ צִיּוֹן הָרִימִי בַכַּחַּס קוֹלָדָּה מִבְּשָׁרָתָהּ
יְרוּשָׁלַיִם הָרִימִי אֶל-תִּיכְרָאִי אֲמָרִי לְעַרְיָה וְהוֹדָה הִנֵּה אֶל-הַיָּם : הִנֵּה אֲדָנִי
יִהְיֶה בְּחֶזֶק יָבוֹא וְיִזְרְעוּ מִשְׁלָהּ לוֹ הִנֵּה שִׁכְרוּ אִתּוֹ וּפְעָלָתוֹ לְפָנָיו :
כִּרְעָה עֲדָרוֹ יִרְעָה בְּזִרְעוֹ יִקְבֹּץ מִסְּאִלִּים וּבְחִיקוֹ יִשָּׂא עֲלֹת יִנְהַל :

« على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون . ارفعي صوتك بقوة
يا مبشرة اورشليم . ارفعي لا تخافي . قولي لمدين يهوذا هوذا الهك . هوذا
السيد الرب بقوة يأتي وذرعه تحكم له . هوذا اجرته معه وعملته قدامه .
كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات »
(اشعيا ٤٠ : ٩ — ١١)

لا يتاح لنا ان نفهم مغزى هذا الاقتباس ، الا متى تتبعنا سياق الكلام منذ
بدء هذا الاصحاح . في العديدين الأولين تطلع النبي الى المستقبل فرأى ان وقت
جهاد اسرائيل كاد يكتمل . ولمح امامه اشخاصاً يحملون كلمة عزاء للامة .
فناداهم قائلاً : « عزوا عزوا شعبي يقول الهكم » . ثم رأى واذا بمبشر يقوم ويعلن
ظهور مجد الرب على الارض ، فيراه كل بشر معاً لان فم الرب تكلم . وفي الاعداد
٦ — ٨ حول النبي وجهه نحو نذير لا يحمل معه بشرى خير ، فناداه النبي ان
يبشر الشعب ، فأجابه بأن لا داعي لهذه البشرى لان الانسان كعشب وكل جماله
كزهرة العشب . فأجابه صوت الرب ملحاً عليه بضرورة الكرازة لان كلمة
الرب ثابتة لا تسقط ابداً . وفي الاعداد ٩ — ١١ يخاطب النبي مبشرة صهيون
قائلاً : « على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون . ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة
اورشليم ... قولي لمدين يهوذا هوذا الهك . هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذرعه

تحكم له . هوذا أجرته معه وعملته قدامه . كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المروضات »

ان جوهر هذه النبوة منحصر في جلب التعزية لاسرائيل في محنتها . وبما ان الله ، كان وقتئذ حالا في اورشليم في هيئة نار الشكنيا ، فواضح اذا ان هذه النبوة تخبر عن مجيئه الى اسرائيل بكيفية جديدة . فيأتي بشخصه العظيم وينتقم لابنة صهيون من أعدائها ، ويكافئ خدامه الامناء ، ويرعى قطيعه رعاية ممتازة . هذا هو الاله العظيم الذي بحكمته وجلال قدرته خلق السموات والارض ، « فكل الامم كلا شيء قدامه . بين العدم والباطل تحسب عنده » (عدد ١٢ — ١٧) « وهو الجالس على كرة الارض وسكانها كالجنذب » (عدد ٢٢) وهو الذي يسكن الحروب الى اقصى الارض » (مزمور ٤٦ : ٨ — ١١) ، وهو الذي يرد الامة الى مقام الشركة معه

— ج — نبوة صفنيا

הַסִּיר יְהוָה מִשְׁפָּטָיו פָּנָה אֵיבָיו מִלֵּךְ יִשְׂרָאֵל יְהוָה בְּקִרְבָּךְ לֹא-תִרְאֵי
רַע עוֹד : כִּי־הוּא יֹאמֶר לִירֵשָׁלַם אֶל תִּירְאֵי צִיּוֹן אֶל-יִרְפוּ יְדֵיךְ ;
יְהוָה אֱלֹהֶיךָ בְּקִרְבָּךְ בְּבוֹר יוֹשִׁיעַ יִשְׁעֵךְ עִלְיָךְ בְּשִׁמְחָה יִחְרֹשׁ פְּאַתְכֶּתָא
יִגִּיל עַלְיָךְ בְּרָנָה ;

« قد نزع الرب الأفضية عليك أزال عدوك . ملك اسرائيل الرب في وسطك . لا تنظرين بعد شراً . في ذلك اليوم يقال لاورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخي يداك . الرب الهك في وسطك جبار . يخلص . يتهج بك فرحاً . يسكت في محبته . يتهج بك بترنم »

(صفنيا ٣ : ١٥ — ١٧)

اذا اتبعنا القانون القائل بان كل كلمة تحمل على معناها الطبيعي المؤلف

ما لم يوجد في القرينة ما يحول دون ذلك ، امكننا ان نعرف معنى هذه النبوة من غير كبير عناء . فما ان القرينة لا تتضمن شيئاً تشتم منه رائحة المجاز او الاستعارة ، فلا مفر من الاعتقاد بان الله سيأتي بشخصه الى اورشليم . وعندما تتم هذه النبوة تذهب احزان اورشليم عنها ويرجع اليها ابتهاجها ، ويستحيل نوحها بهجة . ولكي يتحقق القارىء من قوة مغزى هذه النبوة ، نورد النبوة على أتمها :

« لذلك فانتظروني يقول الرب الى يوم أقوم الى السلب لان حكمي هو بجمع الامم وحشر الممالك لأصعب عليهم سخطي كل حمو غضبي لانه بنار غيرتي تؤكل كل الارض . لاني حينئذ أحول الشعوب الى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة . من عبر انهار كوش المتضرعون اليّ متبدي يقدمون تقدمتي . في ذلك اليوم لا تخزين من كل أعمالك التي تعدت بها علي . لاني حينئذ انزع من وسطك مبتهجي كبريائك ولن تعود بعد الى التكبر في جبل قدسي . وأبقي في وسطك شعباً بائساً ومسكيناً فيتوكلون على اسم الرب . بقية اسرائيل لا يفعلون اثماً ولا يتكلمون بالكذب ولا يوجد في أفواههم لسان غش لانهم يرفعون ويربضون ولا يخيف

« ترنمي يا ابنة صهيون . اهتف يا اسرائيل . افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة اورشليم . قد نزع الرب الاقضية عليك ازال عدوك . ملك اسرائيل الرب في وسطك . لا تنظرين بعد شراً . في ذلك اليوم يقال لا اورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخي يدك . الرب الهك في وسطك جبار . يخلص . يتهج بك فرحاً . يسكت في محبته . يتهج بك بترنم . أجمع المحزونين على الموسم . كانوا منك . حاملين عليها العار . هأنذا في ذلك اليوم أعامل كل منليك وأخلص الظالعة وأجمع المنفية واجعلهم تسبيحة واسماً في كل أرض خزيهم . في الوقت الذي فيه آتي بكم وفي وقت جمعي اياكم . لاني

أصيركم اسماً وتسيحجة في شعوب الارض كلها حين أرد مسبيكم قدام
أعينكم قال الرب «

(صفنيا ٣: ٨ - ٢٠)

— د — نبوات ارميا

(١) اورشليم كرسي الله

בָּעֵת הַהִיא יִקְרָאוּ לִירוּשָׁלַם בִּסְמָ יְהוָה וְנִקְווּ אֵלֶיהָ כָּל־הַגּוֹיִם לְשֵׁם
יְהוָה לִירוּשָׁלַם וְלֹא־יִלְכּוּ עוֹד אַחֲרֵי שְׂדֵרוֹת לְבָם הָרָע:

« في ذلك الزمان يسمون اورشليم كرسي الرب ويجتمع اليها كل
الامم الى اسم الرب الى اورشليم ولا يذهبون بعد وراء عناد قلوبهم الشرير «
(ارميا ٣: ١٧)

في العدد الرابع عشر من هذا الفصل وجه الرب النداء الى المرتدين من
اسرائيل ليرجعوا . وفي العدد التالي له وعدها بأن يعطيها رعاة حسب قلبه يرفعونها
بالمعرفة والفهم . ثم يعلن البقية الباقية انها ان رجعت اليه ، فانه يتم وعده لها ،
« فيكثر بنوها ويشمرون في الارض ولا يقولون بعد تابوت عهد الرب
ولا يخطر على بال ولا يذكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعد » . وفي العدد
السابع عشر يذكر النبي السبب في عدم ذكر تابوت الرب ، وهو ان اورشليم
ستسمى وقتئذ كرسي الرب ويجتمع اليها كل الامم الى اسم الرب » . وجدير
بالملاحظة ان العبارة « اسم الرب » تستعمل عادة في الانبياء للدلالة على حضور الله
بشخصه في اورشليم ، لان الاسم هو الذات . من ثم تكون اورشليم قبلة انظار
الامم فيجتمع الى هذه المدينة المقدسة كل قبائل الارض كي يروا أمام الرب
ويتعلموا الشريعة منه مباشرة .

(٢) الغصن البار الطالع من بيت داود

הָיָה יָמִים בָּאִים בְּאֵם־יְהוָה וַהֲקַמְתִּי לְדָוִד צִמְחָה צְדִיק וּמֶלֶךְ מְלֹךְ
וְהַשְׁפִּיל וְעָשָׂה מִשְׁפָּט וְצִדְקָה בָּאָרֶץ: בְּיָמָיו תִּישַׁע יְהוּדָה וַיִּשְׂרָאֵל יִשְׁפַן
לְבָשָׁח וְזֶה־שֵׁמוֹ אֲשֶׁר־יִקְרָאוּ יְהוָה צִדְקָנוּ:»

«ها أيام تأتي يقول الرب واقم لدود غصن بر فيملك ملك وينجح
ويجري حقاً وعدلاً في الارض. في أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل
آمناً وهذا هو اسمه الذي يدعونه به: الرب برنا»

(ارميا ٢٣: ٥ و ٦)

بموجب هذه النبوة يدعى راعي اسرائيل الاعظم: غصن البر الثابت من بيت
داود، وهو سيملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الارض. والسر في كل
ذلك، انه هو «الرب برنا». قد اعترض بعضهم على هذا، بقولهم ان اورشليم
نفسها دعت احياناً بهذا الاسم (ارميا ٣٣: ١٦)، فبما ان بشراً آدميين، هم
سكان اورشليم، سيدعون «الرب برنا»، فليس في هذه التسمية شيء من
الالوهية متى أطلقت على مدبر اسرائيل العتيد. هذه حججهم التي قد ترى حقاً
وصواباً في الظاهر، لكن لدى التأمل يظهر ضعفها ووهنها. ومن الامور البديهية
المسلم بها في علم التفسير ان كل كلمة تحمل على معناها الحرفي العادي ما لم يوجد
في القرينة ما يحول دون ذلك. ومتى طبقنا هذا المبدأ على هذه الكلمة ظهرت
لنا في معناها الحقيقي صافية من غير شائبة. ومن الملاحظ، ان الوعد المتعلق
بغصن البر في العدد السابق انما هو تكرار لما في هذه الاعداد التي نحن بصدددها.
فمن المحال ان يملك هذا الملك على هذه الصورة ما لم تكن حقيقته مطابقة تمام
المطابقة لاسمه «الرب برنا» — الله البار المتسربل رداء البشر — هذا هو مسيا
المنتظر.

ولكن لماذا ستسمى المدينة على اسم ملكها؟ هذا ما يحدث مثله كثيراً في

ايامنا وغير ايامنا ، فالقاهرة مسماة على اسم الجوهري مؤسسها ، والاسكندرية على اسم الاسكندر ، وواشنطن على اسم محرر امريكا الاكبر .

(٣) الملك الكاهن على اسرائيل

וְהָיָה אֲדִירָיו מִמֶּנּוּ וּמִשְׁלוֹ מִמֶּקְרָבוֹ יֵצֵא וְהִקְרַבְתִּי וְנִנָּשׂ אֵלַי כִּי מִי
הוּא-זֶה עָרַב אֶת-לִבּוֹ לְנִישָׁת אֵלַי בְּאִם-יְהוָה :

ويكون حاكمهم منهم ويخرج واليهم من وسطهم واقربه فيدنو الي
لانه من هو هذا الذي أرهن قلبه ليدنو الي يقول الرب «

(ارميا ٣٠ : ٢١)

تقرر هذه الآية ان حاكم اسرائيل العتيد سيقوم من بين شعبها ، لكنه سيأتي
بما لم يستطعه البشر — الاقتراب من الله . فلو كان هو مجرد انسان لما استطاع ان يمثل
في حضرة الله . فليس من أحد يستطيع ان يدنو الى الله من تلقاء ذاته ، لكن هذا
الحاكم الجليل قد استطاع ذلك ، بدليل شهادة الله عنه : « من هو هذا الذي أرهن
قلبه ليدنو الي يقول الرب » ؟ فبما انه استطاع ما لم يستطعه البشر ، فهو اذاً فوق
البشر ، هو الله المتجسد

ان في هذه الآية ترديداً لصدى الوعد الموجود في مزمور ١١٠ القائل بأن
مسيا سيكون كاهناً وملكاً معاً ، وبموجب أوصاف هذا المزمور « لا يكون كاهناً
على رتبة هرون بل على رتبة ملكي صادق . فاذاً نبوة ارميا تردد صدق نبوة داود
في مزمور ١١٠

ظهر لنا فيما مر بنا من هذه المباحث المتعلقة بطبيعة مسيا وشخصيته ، ان
نبوات ضحى العصر المسيحي لم تغير شيئاً من الصفات الجوهرية التي وصف بها
مسيا في نبوات فجر العصر المسيحي ، بل زادت بها وظهوراً واكسبتها جلاء

وجلالاً . ويمكننا ان نلخص ما وصلنا اليه في بحثنا فيما يأتي :
ان مسيا سيولد من عذراء ، وأنه سوف يجلس على كرسي داود ، وهو العجيب
المشير ، الاله القدير ، الاب الابدي ، رئيس السلام . وهو الملك ، الكاهن على
رتبة ملكي صادق ، به تصبح اورشليم كرسياً لله لان الله العلي سيكون فيها
ملكاً على جميع الامم . وحالما يجلس على عرشه ، يرفع اللعنة عن الارض ، ويرد
لها مجدها الاول ، ويكون المجد طابعاً خاصاً للملكه السعيد .



الفصل الثالث

توهج الاصيل في سماء مجد مسيا

أجاد انبياء السبي والفترة التي قبله، في رسم صورة كاملة لمسيا ، فلم يتركوا
للانبياء الذين بعدهم سوى النذر اليسير ليضيفوه الى تلك الاوصاف المجيدة الخالدة .
هذا هو موضوع بحثنا الآن

فلنقف بتبهيّب امام هذا الملك الجليل العظيم ، وقد انعكست عليه انوار
الاصيل وظلاله . ولسنا نرى موقفاً أنسب من السجود عند موطن قدميه ،
لنقدم له كل تجلّة ، واحترام ، وخشوع ، واکرام . وكذلك سيكون موقف جميع
الامم ، يوم تحجّج الى اورشليم ، لتسجد لهذا الملك العظيم . فلتأمل في صورته كما
رسمها الانبياء المتأخرون :

اولا : نبوات زكريا

כִּי כֹה אָמַר יְהוָה צְבָאוֹת אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל כִּבְדֹּד שְׁלַחְנִי אֶל-הַגּוֹיִם הַשְׁלֵלִים
אֶחְכֶּם כִּי הִנֵּגְעַם בְּכֶם נִגְעַת בְּבִבְת עֵינַי : כִּי הִנֵּנִי מִנִּיף אֶת-יָדֵי עַל־יָהֶם
וְהָיוּ שְׁלָל לְעַבְדֵיהֶם וְיַדְעֻתָם כִּי-יְהוָה צְבָאוֹת שְׁלַחְנִי : הִנֵּי וְשִׁמְחִי בַת-
צִיּוֹן כִּי הִנֵּנִי-בָא וְשִׁכְנִיתִי בְּתוֹכָךְ נָא-יְהוָה : וְנִלְווּ גוֹיִם בָּפִים אֶל-יְהוָה
כִּיּוֹם הַהוּא וְהָיוּ לִי לְעָם וְשִׁכְנִיתִי בְּתוֹכָךְ וְיָדַעְתָּ כִּי-יְהוָה צְבָאוֹת שְׁלַחְנִי
אֵלֶיךָ : וְנָחַל יְהוָה אֶת-יְהוּדָה חֶלְקוֹ עַל אֲדָמַת חֶפְזָךְ וּבְחַר עוֹד
בִּירוּשָׁלַם :

» لانه هكذا قال رب الجنود . بعد المجد ارسلني الى الامم الذين سلبوكم
لانه من يمسكم يمس حذقة عينه . لاني هأنذا احرك يدي عليهم فيكونون

سلباً لعيدهم ، فتعلمون ان رب الجنود ارسلني . ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لاني هاأذا آتي واسكن في وسطك يقول الرب . فيتصل امم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعباً فاسكن في وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك . والرب يرث يهوذا نصيبه في الارض المقدسة ويختار اورشليم بعد »

(زكريا ٢ : ٨ - ١٢)

في السنة الثانية لداريوس قام زكريا وزميله حجي وألها روح الحماس في قلب الشعب البائس ، بعد السبي ، ليقوموا ويرموا هيكل الرب . ولدى وصولهما شرع الراجعون من السبي في ترميم الهيكل ، لكن الاعداء كانوا يعيقونهم . واذا أضرم هذان النبيان روح الحماس والاقدام في قلوب الشعب ، قاموا كلهم كرجل واحد للقيام بهذا العمل المجيد . فلا غرو اذا كانت رؤى زكريا ونبواته مركزة في تنشيط همم الشعب ليقوموا بترميم الهيكل في اربعة أعوام

— ١ — مستقبل صهيون المجيد

في النبوة المقتبسة آنفاً ، ترسم أمامنا صورة من اجمل الصور التي رسمها الكتاب عن ملك مسيا . ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نذكر الخطوط البارزة في هذه الصورة الجليلة :

(١) الرب יהוה يملك في صهيون

في العدد الثامن من هذه النبوة ، قال رب الجنود : « بعد المجد ارسلني الى الامم الذين سلبوكم » . لم يعرفنا المتكلم في هذا العدد من هو الذي ارسله . وكل ما نعلمه ان شخصاً ما ارسل رب الجنود . عمن يا ترى هو هذا صاحب السلطان الذي يرسل رب الجنود יהוה יצא ? ومن البديهيات المسلم بها ان انساناً ما لا يمكن ان يرسل رب الجنود فمن هو هذا المرسل ؟ الجواب في الجزء الثاني

من العدد التاسع : « فتعلمون ان رب الجنود قد ارسلني ». وغير خاف ان المتكلم هو « رب الجنود » (عدد ٨) : « هكذا قال رب الجنود » فواضح اذاً ان رب الجنود هو الذي ارسل رب الجنود. فما معنى ان الرب ارسل الرب ؟ لا يمكننا الاهتداء الى خير جواب على هذا السؤال الا متى علمنا بتعدد الاقانيم في اللاهوت الواحد . ولقد سمعنا موسى منادياً في أحد اسفاره قائلاً : **שְׁמַע יִשְׂרָאֵל יְהוָה יְהוָה** « اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد » . الا اننا لا نقوى على فهم حقيقة هذه العبارة وقوة مرماها الا في نور سائر الاقوال التي نادى بها الانبياء في الكتاب عن الثالوث الاقدس . ففي العدد العاشر من هذه النبوة، أسمعنا النبي رب الجنود مخاطباً صهيون بالقول : « ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لاني هاأنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب » وفي العدد الحادي عشر يناديها قائلاً : « يكونون لي شعباً فأسكن في وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك »

اتنا متى أصغينا بسمعنا وقلبنا الى هذه النبوات من غير ان نضيف اليها ولا ان نحذف منها ، انتهينا الى هذه الحقيقة : وهي ان اقنوماً من اقانيم اللاهوت رضى طوعاً واختياراً ان يلي احياء اقنوم آخر ليحيى ويسكن في صهيون ، ليكون عليها ملكاً، ولها فاديا

(٢) الرب يؤيد ويظهر مجد هذا الكائن الالهي

ان قوله : « بعد المجد **אֲדָרָה** **בְּדָוִד** أرسلني » قد اثار جدلاً عنيفاً في بينات كثيرة . ونحن نرى من جانبنا ان الفكر الرئيسي في هذه النبوة يشير الى اعلان مجد الرب واعلائه — اولاً : بتسليط سيف النعمة على اعدائه الذين هم أعداء اسرائيل — ثانياً : باظهار نعمته في تخلص الامة من غمامة الاحزان ، وردّها الى مقام الشركة معه . وهنا يحلو لي ان اقتبس رأي اثنين من فطاحل العلماء بالآداب العبرية في صدد تفسير هذا العدد :

اليك رأي الدكتور ديفيد بارون : « هذه العبارة تعني اظهار مجد

الرب وتأييده وتثنيته — أولاً بالقضاء الذي يرسله على الأمم التي ضاقت إسرائيل — ثم بإعلان نعمته في تخليص شعبه وإنقاذه، ثم في البركة التي تحل على الأمم نتيجة رجوع إسرائيل. من ثم يصبح جبل صهيون مقر سيادة مسيا على كل الأمم، بل يضحى فوق ذلك مركز عبادة الله الحق على الأرض.

ويقول كيل وديلتش. « كل هذه الصعوبات تتلاشى متى اعتبرنا كلمات الرب مبتدئة بالعبارة **אֶחָד בְּבֹד** « بعد المجد ». وفي هذه الحالة يمكننا أن نفسر كلمة **בְּבֹד** في ضوء الحقيقة التالية — وهي أن الكلام فيها ليس « اقتباساً منقولاً » لكنه جملة خبرية — أي أن الرب يقول أنه أرسلني بعد المجد. فالمرسل هو الرب والمرسل ليس النبي بل ملاك يهوه. والعبارة **בְּבֹד** تعني « من وراء المجد » أو بعد المجد، لكنها لا تعني « بعد مجد النجاح » (كما ارتأى هنجستبرج وإيوالد). والمراد به حلول المجد على الأمم الوثنية نتيجة القضاء الذي يحطم قواها، من ثم تأتي وتخدم الرب وتعبدته وتواسي شعبه. »

(٣) الرب يكسر شوكة اعداء إسرائيل

أن مبارك إسرائيل يتبارك، ولا عنه يلعن. وكل آلة صورت ضد اليهود لا تنجح. لأن الرب وعده إسرائيل مؤكداً بأن « من يمسه يمس حذقة عينه ». فعندما يأتي رب الجنود يسلط عصا التأديب على اعداء إسرائيل الذين سلبوهم ونهبوهم. وكل أمة تغتذي بدماء اليهود، وتترعرع على روح العدا للساميين، ستعاقب اشد عقاب، وسيأتي يوم فيه تجثو عند موطئ قدمي الله، وتصبح خادمة لشعبه إسرائيل

(٤) يهوذا وأورشليم تصبحان ميراثاً للرب

نختم هذه النبوة بالوعد القائل أن الرب يقبل يهوذا وأورشليم ميراثاً له في

الارض المقدسة . هذا معناه ان الامة اليهودية ستنال في ذلك الوقت حظوة خاصة لدى الرب . ولقد سبق الرب فأعلن هذه الحقيقة عينها لابراهيم . ولكن بترتيب عكس هذا — يوم قال له : « لا تخف يا ابرام أنا ترس لك أجرك كثير جداً » (تك ١٥ : ١)

والنتيجة التي نخرج منها بعد درس نبوة زكريا هذه ، أن رب الجنود أرسل الى صهيون من قبل رب الجنود . فالمرسل والمرسل من درجة واحدة . وعندما يأتي هذا المرسل العجيب يرد اسرائيل الى مكاتها عنده ، ويسترجع لها مقامها بين الشعوب ، فتصير رأساً للامم ، لا ذنباً (تثنيه ٢٨ : ١٣) كما نراها اليوم

ب — راعي صهيون المرفوض

« فرعيت غنم الذبح . لكنهم أذل الغنم . وأخذت لنفسي عصوين فسميت الواحدة نعمة وسميت الاخرى حبالا ورعيت الغنم . وأبدت الرعاة الثلاثة في شهر واحد وضاعت نفسي بهم وكرهتني ايضاً أنفسهم . فقلت لا اراكم . من يمت فليمت ومن يبد فليبد والبقية فليأكل بعضها لحم بعض » فأخذت عصاي نعمة وقصفتها لانقض عهدي الذي قطعته مع كل الأسباط فنقض في ذلك اليوم وهكذا علم اذل الغنم المنتظرون لي أنها كلمة الرب . فقلت لهم ان حسن في أعينكم فأعطوني اجرتي والا فامتنعوا فوزنوا اجرتي ثلاثين من الفضة . فقال لي الرب ألقها الى الفخاري في بيت الرب . ثم قصفت عصاي الاخرى حبالا لانقض الاخاء بين يهوذا واسرائيل » (زكريا ١١ : ٧ — ١٤)

في الاعداد السابقة لهذا الاقتباس (٤ — ٦) اعلن النبي أنه تسلم مهمة بان يدعى غنم الذبح التي ذبحها اربابها ولم يعطف عليها رعاتها . والمفهوم من القرينة

ومن الموقف التاريخي ان أرباب الغنم هم الرومان وأن الرعاة هم زعماء اليهود الدينيون والسياسيون الذين لم يبالوا بصالح الغنم بل رعوا أنفسهم
ولسكي ينجز النبي هذه المهمة التي كلف بها ، قام بتمثيل دور الراعي. وبطريقته التمثيلية الخاصة التي تختلف عن طريقة اشعيا (اشعيا ٤٨ : ١ - ١٦) مضى زكريا أولاً الى الهيكل ، وفي حضرة الرؤساء الرسميين مثل دور راعي اسرائيل الحقيقي الذي تنبأ عنه الانبياء قديماً

وغير خاف ان حزقيال قدم رسالة لاذعة من الرب على رعاة اسرائيل المأجورين الذين يعشون بواجباتهم الراعية (٣٤ : ١ - ١٠) . ويفهم من القرينة ان الرعية هي بيت اسرائيل وان رعاتها هم قادتها . وبما ان الرعاة لم يقوموا بواجباتهم نحو الرعية ، قام الرب معلناً مجيء يوم فيه يكون هو راعي شعبه اسرائيل « لانه قال السيد الرب هاأنا الرب الرب أسأل عن غنمي وأقتقدها ، كما يفقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المشتتة هكذا أفتقد غنمي وأخلصها من جميع الاماكن التي تشتت اليها في يوم الغيم والضباب » (حزقيال ٣٤ : ١١ و ١٢) ولقد سبق الزابوري فرأى قديماً راعي اسرائيل قادماً ليرعى شعبه فقال مبتهلاً : « **רֵעֵה יִשְׂרָאֵל הָאֲזִינָה נָהַג בְּצִאֲנָן יוֹסֵף יֵשֵׁב הַכְּרוֹמִים הַזֵּפִיעָה** » « يا راعي اسرائيل اصغ . يا قائد يوسف كالضأن يا جالساً على الكروبيم أشرق » . (مز مور ٨٠ : ١) فزعماء اسرائيل في ايام زكريا كانوا ملهين بهذه المواعيد . وكذلك كتابات اليهود النبوية منذ هاتيك الايام قد رددت هذا الرجاء مراراً وتكراراً .

لما أتم النبي تمثيل الدور الذي كلف به ، حدثنا عما قال وفعل واخبرنا كيف ان الزعماء قاوموا رسالته . والظاهر من كلامه وفعاله انه انما كان يمثل دور مسيا الآتي في مجده وجلاله . يتبين هذا جلياً من الكلمات الآتية المنبئة بأعمال لاقى يوى على القيام بها سوى الله وحده . ففنها — أولاً — « أبدأت الرعاة الثلاثة في شهر واحد ، وضاعت نفسي بهم وكرهتني ايضاً أنفسهم » — ثانياً : « أخذت عصاي

نعمة وقصفتها لانقض عهدي الذي قطعته مع كل الاسباط » — ثالثاً : « فقال لي الرب ألقها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به . فما من انسان بشري استطاع ان يقوم بما هو موصوف في الآية الاولى . ولن يقدر انسان بشري ان يقطع عهداً مع جميع الامم كما هو مذكور في الآية الثالثة . وانه لو اوضح من القرينة ان شعور الزعماء نحو النبي لم يكن موجهاً بالذات الى شخصه ، بل الى مسيا الذي كان هو ممثلاً له وفهموه هم على هذه الصورة

أما الاعلان الاول في الاعداد ٤ — ١٤ فقد أعلن على درجات متصاعدة اثناء قيام النبي بمهمته . ففي البداية كلف النبي برعاية غنم الذبح . وطبق التعليمات الالهية التي صدرت اليه فاخذ لنفسه عضوين . ثم ظهر أمام رؤساء الهيكل بوصف كونه راعياً رعية الله التي كان عليهم هم ان يرعوها ويغذوها . فاثار عمله هذا حققهم وضغيتهم ولكن فقراء الشعب ادركوا ما في الامر ، والتقطوا الرسالة المقصودة . واذ اكمل زكريا مهمته التفت الى رؤساء الكهنة وقال : « ان حسن في اعينكم فاعطوني اجرتي والا فامتنعوا » . أما هم فقد كانت نيران الغضب والاشمئزاز تتلظى في صدورهم ، لانهم فهموا ان النبي لم يظهر امامهم بشخصه وإنما كان ممثلاً لشخص مسيا وانه كان بعمله هذا متحدياً لهم وموبخاً اياهم فوزنوا اجرته ثلاثين من الفضة — وهي ثمن عبد قتيل (خر ٢١ : ٣٢) وهكذا اذ رذلوا النبي ، رذلوا الرب نفسه الذي كان النبي ممثلاً له . وطبيعي ، انه لو لم يفهم الرؤساء ان النبي كان يمثل شخص مسيا لما دفعوا له أجراً ثلاثين من الفضة . لان النبي لا يأخذ عادة اجرة على تأدية رسالته . يكفينا دليلاً على هذا ما قاله الرب للنبي بعد ان وزن له الرؤساء الثلاثين من الفضة — ثمن العبد : « فقال لي الرب ألقها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به » .

ولكن هل من المحتمل ان يرفض قادة اسرائيل مسيا الملك ويعاملوه بهذا الاحتقار الموصوف في هذه النبوة ؟ وهل يدخل هذا في حد التصور ؟ هذا ما حصل بمزيد الاسف . ومع أنه ليس من السهل ان نعتقد ان انساناً مفكرين

يرفضون مسيا الاله المتجسد ، لكننا متى ادركنا ان للعواطف والميول الذاتية والاعراض النفسانية تلقي سحابة على الضمير ، فتطمس نوره المتوقد ، وتطفئ جذوة النار المتأججة فيه ، عندئذ يصبح من السهل على المرء ان يجعل النور ظلاماً والظلام نوراً ، فيكون له المر حلواً والحلو مرّاً ، فلا عجب اذا كان رؤساء اليهود يرفضون ملكهم الذي جاء ليخلصهم هم أولاً .

— ج — رفيق الرب يتحمل الضربات

הַרְבֵּי עוֹדֵי עַל-רַעִי וְעַל בֶּכֶר עַמִּיתִי בָּאֵם יְהוָה צִבְאוֹת הָיָה אֶת-הָרָעָה וְהַפּוֹצִין הַצֹּאֵן וְהַיֹּחֲבִיתִי יָדֵי עַל הַצֹּעֲרִים :

« استيقظ يا سيف على راعي وعلى رجل رفيقي يقول رب الجنود أضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار »
(زكريا ١٣ : ٧)

(١) نداء الى السيف !

بكيفية تصويرية جذابة ، حدثنا النبي زكريا عن موت مسيا في قالب نداء موجه الى السيف ! فاذ رأى النبي ان السلطات المدنية ستقتل مسيا ، تنبأ عن هذا العمل المريع بطريقة تمثيلية جذابة تسترعي التفات السامع وتستأثر لب القارىء . وهكذا عمل غيره من الانبياء السالفين . فمثلا حدثنا كاتب المزمور الثاني عن التأم الامم ومؤامرة الرؤساء على مسيا ، في صيغة سؤال (مزمور ٢ : ١) . ففعل انه كان يعلم علم اليقين ما هم قادمون على اتيانه ، افرغ الامر في صيغة استفهام ليوجه اليه الالاهان والافهام . وهناك مثال آخر لتوجيه الالتفات : ما قيل باشعيا ٦ : ١٠ « غلظ قلب هذا الشعب و ثقّل اذنيه و اطمس عينيه » ، حيث وصفت كيفية تبليغ الرسالة بنتائج فعل الرسالة . وهناك أمثلة اخرى ولكننا نجتزئ بما ذكرنا

(٢) الراعي الالهي

تطلع اشعياء الى المستقبل ، فنادى المبشرين بالخير ان يقولوا لصهيون ولمدن يهوذا ان اِلهمما آت اليهما ، وعند مجيئه سيرفع عصا التأديب على اعدائه ، ويقوم برعاية شعبه اسرائيل . وعلى هذه النعمة عينها ضرب حزقيال . فاذ تنبأ في ١١:٣٤ ان الرب سيرعى بنفسه شعب اسرائيل ، اعلن في عددي ٢٣ و ٢٤ ان الرب سيقم راعياً واحداً على شعبه : « وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً ، وانا الرب اكون لهم إلهاً وعبدي داود رئيساً في وسطهم . انا الرب تكلمت » . هذه اقوال جلية لها قيمتها وخطرها . ففي الآية الاولى منهما اخبرنا الرب بالوقت الذي يتسربل فيه سربال البشر ليكون راعياً لشعبه اسرائيل . وفي الآية الثانية تكلم يهوه الاله عن الرب الذي سيرعى اسرائيل بشخصه . ان هذه الحقائق تظل من المعميات علينا حتى يراق عليها نور ساطع من عقيدة الثلاثة الالقائيم في إله واحد ، والاله الواحد في ثلاثة أقانيم، ولاشك عندي في ان هذه العقيدة كانت معروفة عند زكريا

لقد تبين لنا من دراسة الاصحاح الحادي عشر من نبوات زكريا ، ان هذا النبي قام بتمثيل دور راعي اسرائيل ، فرفضه الرؤساء ، ورفضوا فيه شخص مسيا الذي كان يمثله . وفي الاصحاح الذي نحن بصده الآن أرانا النبي زكريا الطريقة التي بها ينفذون كراهيتهم لمسيا — بالقتل « استيقظ يا سيف على راعي ورجل رفيقي » . هذا دليل على ان السلطات المدنية هي التي تقوم بهذا العمل الذميم الممقوت

(٣) طبيعة مسيا الانسانية

ان الرب في مناداته السيف بان يقوم ليضرب راعيه ، قال عن راعيه انه « יְהוָה » « رجل » . وقد وضح لنا من مباحث سابقة ان مسيا العجيب المشير ، الاله القدير ، الاب الابدي ، رئيس السلام ، سيولد من عذراء (اشعياء ٧: ١٤)

٩ : ٦) فهذه النبوات ومثيالاتها في التوراة، ترينا ان المسيح وان يكن انسانا من نسل داود ، فهو ايضاً إله تام

وقد وصف النبي زكريا طبيعة مسيا الانسانية في الاصحاح الرابع عشر من نبواته حين قال انه متى جاء يوم الرب الذي تجتمع فيه كل الامم ضد اورشليم عندئذ « يخرج الرب ويحارب تلك الامم كما في يوم حربه يوم القتال ، وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون » (زكريا ١٤ : ٣ و ٤)

(٤) طبيعة مسيا الالهية

مع ان راعي الرب هو انسان יְהוָה فهو في الوقت نفسه יְהוָה « رفيق الرب » والرفيق هو النظير، وهنا اقتبس من كتابي : « الاله السرمدي يعلن نفسه لاسرائيل المتألم ولل بشرية الساقطة » :

« هو יְהוָה رفيقي يقول الرب ». وردت هذه الكلمة عشر مرات في الكتاب المقدس باللغة الاصلية : مرة واحدة هنا وتسع مرات في سفر اللاويين . وفي كل المرات التي وردت فيها في سفر اللاويين استعملت مرادفة لكلمة אָח « أخ » التي تشير اما الى صلة قرابة جسدية او الى صلة حيوية معنوية متينة . وبما ان اخ الانسان ، من ذات طبيعته في اللحم والدم والجوهر ، فمن المحقق ان الشخص الذي يقول فيه الله יְהוָה « رفيقي » ، له ذات طبيعة الاله وصفاته ، وجوهره . ويعزز رأينا هذا ان كثيرين من مفسري اليهود اخذوا بهذا المعنى »

بقي لنا ان نذكر ان شهادة زكريا عن مسيا تتفق تمام الاتفاق ونبوات سائر الانبياء وهي كلها ناطقة بلسان واحد ان مسيا انسان تام وإله تام .

ثانياً : نبوات ملاخي

הַנְּבִי שִׁלַּח מַלְאָכָיו וּפְנֵה דָרָךְ לִפְנֵי וּפְתָאֵם יָבוֹא אֶל הַיְכָלֹ הַזֶּה
אֲשֶׁר אֲתָם מְבַקְשִׁים וּמִלְאָךְ הַכְּרִית אֲשֶׁר אֲתָם חֲפָצִים דָּבָהּ בָּא אָמַר
יְהוָה צְבָאוֹת :

« هأنذا ارسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي ويأتي بغتة الى هيكله السيد
الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود »
(ملاخي ٣ : ١)

غالباً هذه هي النبوة الوحيدة الواضحة المتعلقة بمجيء مسيا في هذا السفر، الذي
اختتمت به نبوات العهد القديم . وغير خاف ان الانبياء أجمعوا على ان مسيا يجيء
مرتين — في المرة الاولى يتألم ، وفي الثانية يتمجد ويملك ويتعظم . واذا ألقينا
نظرة عاجلة على هذه النبوة ، تبين لنا ان ملاخي يتكلم عن وقت مجيء مسيا في مجده
لينقي الامة الاسرائيلية ويردها الى مقام الشراكة مع الله .

تستهل النبوة هذه بكلمة عن ارسال الرب ملاكه امام وجهه ليهيئ طريقه
قدامه . هذا يطابق ما جاء في اشعيا ٤٠ : ٣ — ٥ . ويستنتج من العديدين
الاخيرين في سفر ملاخي ان هذا المرسل هو ايليا النبي الذي يأتي ليعالج العلاقات
العائلية المحطمة « فإرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم ، لئلا يأتي
الرب ويضرب الأرض بلعن »

ومتى تهيأ الطريق ، فإن الرب القائل عن نفسه انه ملاك العهد سيأتي فجأة
الى هيكله . ولا شك ان هذا القول يفترض ضمناً إعادة ترميم الهيكل اليهودي في
اورشليم . ومتى ظهر هناك ، تحقيقاً لهذه النبوة ، ينقي الامة من كل أدرانها ،
ويطهرها من كل خطاياها ، ويقدها من كل آثامها .

ولقد مر بنا ان هذا المسمى מַלְאָכָה יְהוָה «ملاك الرب» هو الرب نفسه ، وانه

تجلى قديماً لعبيده على هذه الصورة ليقدم لهم معلّات تتفق وحاجاتهم . فكانت تجلياته المؤقّته ، برهاناً وضماناً ، وعربوناً لامكانية حلوله بين البشر ليعان لهم مقاصد الله الجليلة نحوهم . وقد علمنا ايضاً من دراسة أهم النبوات المتعلقة بمسيحيا ان ملك اسرائيل العتيد انما هو ملاك الرب ، بل هو الرب نفسه الذي سيدخل عالمنا عن طريق الميلاد من عذراء ، فيكون — طبق قول اشعيا — مخلص اسرائيل الاوحد وبطلها المنتظر ، وفاديتها الانسان الالهي

هذا هو مسيا الذي به يجري الله خلاصه فيعم اقطار المعمور ، ويغمر اقاصي الاقطار (اشعيا ٤٩ : ٦) ولا سبيل الى قبوله والتمتع به الا بالايمان ، كما هو مكتوب : « البار بايمانه يحيا » (حبقوق ٢ : ٤) وكل من يقبله يتمتع بأيجاد هذا الوعد القائل : « ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً لانه عليك متوكل » (اشعيا ٢٦ : ٣) . ويحظى بمزايا هذه البركة الخالدة وسط عواصف الحياة الهوجاء : « من آمن لا يهرب » (اشعيا ٢٨ : ١٦)

وفي الختام تتوسل الى إله ابراهيم واسحق ويعقوب ان يبارك كلا منا وان يهدينا برأيه السديد الى فهم حكمته الخالدة فيمتعنا بأيجاد الشركة المقدسة معه . هذه هي امنية مؤلف

هذا الكتاب .

آمين فآمين .

